جامعة السّودان للعلوم والتكنولوجيا
كليّة الدّراسات العليا

أثر اللُّغة النُّوبيَّة في اللَّهجة العربيَّة السّودانيَّة على مستوى التراكيب

Structural Impact of Nubian Language on the Sudanese Arabic Dialect

بحث لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللّغة العربيّة

تخصص علم اللّغة

إعداد: داود محمّد داود سليمان
إشراف: الدكتور محمّد مهدي أحمد علي.

2016 م

استهلال

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)

صدق الله العظيم

سورة الروم. الآية: 22

إهداء

إلى روحين تحلقان في دمي:

روحيْ صديقيَّ الشاعرين النوبييْن الرّاحليْن:

مُحمّد مختار عبدون، و بُندُق علي الأزهري.

لقد أورثتماني حزناً سرمديّا، و وطناً حزيناً، وحزمة ورود متفائلة من قصائدكما.

الباحث

شكر وعرفان

في بيادر ورد العلم، واجدٌ أنت من ينتقي لك فوّاح الورد، ومميَّزه، بكل الحب، ولا شكّ أنّك ملتقٍ بمن يدلّك على مرجٍ مؤتنق الورد، ممّا يرتّب إحساسك بالمسير، ويجمّل ذائقتك، فلهم في قلوبنا حقول من اعتراف نرويها بأوردة الشكر.

لجامعتنا جامعة السّودان للعلوم والتكنولوجيا وكلية اللّغات بها؛ لإتاحتها لي سانحة دراسة الدكتوراه بالمقررات والبحث مُبتعثاً منها، لها .معترفاً بفضلهم واستفادتي.

ولمكتبات جامعات: السّودان، والنيلين، ومعهد الخرطوم الدّوليّ للّغة العربيّة، ومعهد الدّراسات الأفريقيّة والآسيويّة بجامعة الخرطوم، ولكلِّ من أمدني من مكتبته الخاصّة، أو من فكره ورأيه.

لعالم اللّغة أستاذي الدكتور محمّد مهدي أحمد علي شكر يستحقّه؛ فبإشرافه انفتحت لي بوابة لفضاء فسيح يكتنز بالفكر اللّغويّ، فلولاه ما انفتح هذا الباب، بلطف أعرفه عنه، واعتزاز بما يملك عن جدارة. لك مني ما يوازي أجمل ما في ذاكرتك من نوبيّتك الفخمة، وسودانيتك الباذخة؛ لأنّه يشقّ علينا أن نوازي بالشعور، فضاءات علمك المتخمة.

أدبّج المدى شعراً وشعورا بالعرفان والاستفادة، لأستاذي الدكتور مبارك حسين منسق برنامج الدكتوراه بالمقررات والبحث. ولأساتذتي في مرحلة مقررات الدكتوراه: صديقي د. محمّد داود محمّد،و د. حسن سوركتي، ود. بابكر النور،ود.كمال جاه الله ، ود. سعديّة عمر، ود. ستنا محمّد، ود. محاسن الفحل. فهمُ الموقرون مقاماً واحتراماً.

وللعالم البروفيسور محجوب محمّد آدم أعبيء الأثير مودة؛ فقد كان بفكره، ووقته، ومكتبته، سخيّا بلا حدود. فله مني اعتراف ممتد، ومحبة فائقة.

وللأستاذ الناشط النّوبيّ سمير بكاب، ودادٌ يدرك كنهه، فقد شجعني بمكتبته ومهاتفاته الكثيرة المحبة لغدٍ جميل للسّودان، فله مني جميل القول وحلو النظم.و للأستاذ الباحث الكاتب ميرغني ديشاب حلو الوداد، و لزميلي و صديقي الدكتور عثمان إبراهيم شكرٌ أجمٌله بما بيننا من صدق.

وشكري الوافر دون عدّ للأستاذة: بثينة عثمان جبريل على جهودها الصادقة في تنسيق البحث في جوانبه الفنية الطباعية.

لو علمني الشّعر حوار الوردة والنحل؛ لاستعرت إحساساً مماثلاً بالاعتراف بالجميل ممّا يعجز عنه قلمي الآن، بعمر مليء بالسَّعد لكم أدعو.

الباحث

مستخلص الدّراسة:

تناولت الدّراسة الأثر التركيبيّ للّغة النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، متتبّعةً نشأتهما، وأصولهما، وتنوعهما اللّهجيّ وأهم خصائصهما التركيبيّة، وذلك لما بينهما من احتكاك واقتراض وعلائق تاريخيّة ؛ فهدفت الدّراسة إلى التعرف على الاقتراض، وأسبابه ومجالاته بين النّوبيّة واللّهجة العربيّة السّودانيّة فيما يخصّ اقتراض التراكيب، والأساليب، وتكتسب الدّراسة أهميتها من إلقائها الضوء على حقبة من نشأة اللّهجة السّودانيّة واحتكاكها باللّغة النّوبيّة، وأنها أسهمت في تجاوز الحديث عن اقتراض الألفاظ إلى اقتراض التراكيب، مرتكزة على أهميّة اللّهجة العربيّة السّودانيّة التي تنتشر في قطاع عريض في دول عديدة في القارة الإفريقيّة، واعتمدت الدّراسة المنهج الوصفي ومن أدواته التحليل، واستعانت بمناهج اقتضتها طبيعة الدّراسة مثل التاريخي، والاستقرائيّ، والتقابليّ،و المقارن، وتوصلت الدّراسة لنتائج أبرزها وجود أثر تركيبيّ نوبيّ في اللّهجة السّودانيّة في تراكيب استقرت متكيّفة في هيئة ألفاظ سميناها بـ (التراكيب الممحاة)، وضح ذلك في أسماء أماكن و مسميات مفاهيم دخلت اللّهجة السّودانيّة بحكم وجودها في البيئة النّوبيّة من قبل حدوث الاحتكاك اللّغويّ ، وقد أعادتها الدّراسة لأصلها مناقشةً بعض الآراء التي نسبتها لأصول أخرى، ومن نتائج الدّراسة الوقوف على أثر تركيبيّ في اللّهجة السّودانيّة بسبب اقتراض الأساليب بالترجمة؛ وقادت هذه النتائج إلى مجموعة توصيات أهمّها: إجراء دراسات لغويّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، واللّغات السّودانيّة موازنةً ، وسعياً لحفظها، وتوثيق تراثها.

Abstract

This study tackled the structural impact of Nubian Language on the Sudanese Arabic dialect, tracing back their growing up, origins and their major strucural features, as for the friction, borrowing and bonds between them. This study aimed at knowing the reasons and aspects of borrowing between the Nubian Language and the Sudanese Arabic dialect in terms of structures and methods of borrowing. The importance of the study rises from the fact that it sheds light on the era of Sudanese dialect growing up and its friction with the Nubian Language, it also participated in going beyonds words borrowing to structures borrowing. The study followed the descriptive method as a mean of analysis; it also made use of the methods that cope with the nature of the study such as the historical and contrastive ones. One of the major findings the study has reached into is the existence of a Nubian structural effect on Sudanese dialect as words creating a sort of adaptability which the researcher termed (the Erased Structures) or it was translated through borrowing the methods. The most important recommendation is: making linguistic studies in Sudanese Arabic dialect and the Sudanese languages as well.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	أ
استهلال	ب
إهداء	ج
شكر وعرفان	د
مستخلص البحث	و
Abstract	ز
فهرس الموضوعات	ح
الفصل الأول أساسيات البحث والدّراسات االسّابقة.	**1**
الفصل الثاني: اللهجة العربية السودانية	
تمهيد: مفهوم اللّهجة.	13
المبحث الأول: اللّهجة العربيّة السّودانيّة.أصولها و نشأتها.	23
المبحث الثاني: اللّهجة العربيّة السّودانيّة، انتشارها و تنوعها.	30
المبحث الثالث: الخصائص التركيبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة.	43
الفصل الثالث: اللّغة النّوبيّة.	
المبحث الأوّل: اللّغة النّوبيّة، أصولها، وتاريخها.	53
المبحث الثّاني: اللّغة النّوبيّة، أقسامها، ولهجاتها، وتصنيفها الأسريّ.	62
المبحث الثّالث: الخصائص التركيبيّة للّغة النّوبيّة.	76
الفصل الرّابع: أثر التراكيب النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة	
المبحث الأوّل: الاقتراض اللّغويّ.	82
المبحث الثّاني: التراكيب الممحاة	92

المبحث الثالث: اقتراض الأساليب بالترجمة	100
الخاتمة والنتائج والتّوصيات.	134
ثبت المصادر والمراجع.	136
ملحق: ببلوغرافيا	142

الفصل الأول

أساسيات البحث و الدراسات السابقة

مقدمة:

تعدّ مسألة احتكاك اللّغات، واحدة من الأمور المهمّة المفضية لإثراء اللّغات بتنمية الثروة اللّغويّة بفعل الاقتراض؛ وقد تشكَّلت اللّهجة العربيّة السّودانيّة في بيئة ثريّة باللّغات والمفاهيم الجديدة في بيئة السّودان؛ فتلونت ببعض سمات هذه اللّغات السّودانيّة، التي منها النّوبيّة، والبِجاويّة؛ الأمر الذي دعا إلى دراسة أثر اللّغة النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة على مستوى التراكيب.

أسباب اختيار موضوع الدّراسة وصِلَة الدّارس به:

دعا للبحث في هذا الموضوع ما لاحظه الدّارس من أثر في اللّهجة العربيّة السّودانيّة وتراكيبها من أصول في اللّغة النّوبيّة التي يحسنها الدّارس لانتمائه إلى المجموعة النّوبيّة، وكان الدّارس قد أجرى بحثاً لاستيفاء متطلبات درجة البكالريوس عن اقتراض الألفاظ النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة ممّا شجّعه لموضوع الدّراسة، إلى جانب توصيات دراسات سابقة في اللّهجة السّودانيّة مهّدت الطريق و أوصت بمزيد من الدّراسات في اللّهجة.

مشكلة البحث:

لحظ الدارس اختلاف اللهجة العربية السودانية عن الفصحى، وعن رصيفاتها من اللهجات العربية الحديثة في الأقطار العربية، ومتّن هذا الأمر اطلاع الدارس على بحوث وكتب تناولت أمر اقتراض اللهجة العربيّة السّودانية من اللغة النوبية، ألصقها بموضوع الدراسة بحث الدكتور محمد مهدي أحمد، المنشور بعنوان(ملامح من الصيغ والتراكيب النوبية في العامية السودانيّة، مجلة الدّراسات الآفريقيّة والآسيويّة، جامعة الخرطوم، العدد1 المجلد10 .1990م).

ومن ذلك افترضنا مبدئياً أنَّ اللّهجة العربيّة السودانيّة قد تأثرت في بعض تراكيبها باللغة النوبيّة؛ مما يدعو إلى إجراء البحث في ذلك.

ويتتبع البحث الأثر التركيبيّ للّغة النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. هل أثرت اللّغة النوبية في اللّهجة العربيّة في السّودان على مستوى التراكيب ؟
2. ما السِّمات التركيبيّة المشتركة بينهما ؟
3. هل للترجمة(بمعنى التعريب) أثر في اقتراض اللّهجة العربيّة السّودانيّة من النّوبيّة؟

فروض البحث:

1- أثّرت اللغة النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة على مستوى التراكيب.

2- هنالك سمات مشتركة بين اللّغة النّوبيّة، واللّهجة العربيّة السّودانيّة.

3- للاقتراض بالترجمة(بمعنى التعريب)أثر في نقل تراكيب نوبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة.

أهميّة البحث:

تنبع أهميّة الدّراسة من كونها تبحث في واحدة من اللّهجات العربيّة الحديثة، لقلّة الكتابات العلميّة اللّغويّة حولها؛ وقد شجع غير واحد من العلماء المحدثين لإجراء بحوث في اللهجات العربية الحديثة، وتتعاظم أهمية البحث بأنها قد تضيء مبينة حقبة من زمن نشوء اللهجة العربية السودانية وتثاقفها مع اللغة النوبية، والدّراسة تتخطى طور الحديث عن اقتراض الألفاظ لمنحى الأثر التركيبيّ للّغة النّوبيّة في اللّهجة العاميّة السّودانيّة إذ لم أعثر على إضافة لهذا الموضوع بعد دراسة رائده الأستاذ الدكتور محمّد مهدي أحمد(1990م).

وتكتسب اللّهجة العربيّة السّودانيّة أهميّة بوصفها الوسيط المشترك للتواصل بين جميع السّودانيين، وتتعدّى ذلك لدول أخرى مثل تشاد وجنوب السّودان، وارتريا وإثيوبيا، وجيبوتي،

وغيرها. وبوصفها لسانا أدبياً؛ لذا يسعى البحث لمعرفة أصولها وبخاصة من اللّغات التي لا يدرَّس بها رسميّا، فقد تختفي هذه اللغات فلا يعرف أصول الأثر مستقبلا. كما أنّ الدّراسة تسهم في حفظ واحدة من اللّغات السّودانيّة.

أهداف البحث:

1- الوقوف على مفهوم اللهجة نظريًا. لتوضيح الأمر حول ما في السّودان إذا كانت لهجات أو لغات.

2- بيان أثر التراكيب النوبيّة في اللّهجة السّودانيّة.

3- معرفة الخصائص التركيبيّة التي تميّز اللّهجة العربيةّ السودانيّة، واللغة النوبيّة.

4- تسليط الضوء على الأنماط المختلفة للّهجة العاميّة السودانيّة.

5- التعرف على الاقتراض، وأسبابه ومجالاته بين النّوبيّة واللّهجة فيما يخصّ اقتراض التراكيب.

حدود البحث:

حدود هذه الدّراسة هي: اللّهجة العربيّة السّودانيّة المشتركة، تركيزا على اللّهجة النيليّة، واللّغة النّوبيّة تركيزا على لهجة نوبين، إلّا بما يقتضيه العرض، وتمليه الضرورة. من الشلال الأوّل حتى كرمة. وزمنيّاً من نشأة اللّهجة السّودانيّة بدخول العرب السّودان، في حدود اللغة النّوبيّة الحديثة، فيما يختصّ بالتراكيب المقترضة في اللّهجة السّودانيّة من اللّغة النّوبيّة.

مصطلحات البحث:

اللّغة النّوبية النيليّة: اللّغة التي يتحدّث بها النوبيون سكان النيل في شمالي السّودان وجنوبي مصر، ومهاجرهم، بلهجتيها نوبين، وأوشكرين.

اللّهجة العربيّة السّودانيّة: نعني بها اللّهجة العربيّة المشتركة المتحدّث بها في السّودان و التي عبرت الحدود لدول أخرى حسب تنقلات البشر.

التراكيب: كلُّ ما تركّب من كلمتين أو أكثر، أو كلمة ولاحقة أو سابقة(مورفيم).إسناداً، أو مزجاً أو إضافة، من لغة أو لغتين.

التراكيب الممحاة: هي تراكيب في لغاتها الأصليّة، اقترضتها اللّهجة السّودانيّة، واستعملتها بوصفها ألفاظاً مفردة مُحيت دلالتها التركيبيّة.

الاقتراض اللّغويّ: العمليّة التي تقترض بها لغة ما ألفاظاً وتعبيرات، وربما أصواتاً أو أشكالاً قواعديّة من لغة إلى أخرى، وتكيّفها في استخدامها، مع تكيّف صوتيّ، ودلاليّ، أو بدونه.

اقتراض الأساليب: نوع من الاقتراض يتمّ بترجمة معنى تركيب من لغة إلى أخرى لتعبر عن مقابلتها في اللّغة المقترِضَة.

النظائر المخادعة: كلمات تبدو "متشابهة" في لغتين مختلفتين؛ لاتفاقها في الأصوات، ولكنها تحمل دلالة مختلفةً في كل لغة عن الأخرى.

منهج البحث:

اتّبعت الدّراسة المنهج الوصفيّ ومن أدواته التحليل واستعانت بمناهج أخرى وفق ما استوجبت طبيعة الدّراسة مثل الاستقراء في تفحّص جزيئات المادة اللّغويّة؛ لتدوين خصائصها المستنبطة وصفاتها، والمنهج التاريخي في تتبع نشأة اللّهجة السّودانيّة، واللّغة النّوبيّة واحتكاكهما، وفي تتبع بعض الأساليب المقترضة، والمنهج التقابلي عند الموازنة بين اللّهجة السّودانيّة و اللّغة النّوبيّة، والمنهج المقارن في موازنة اللّهجة السّودانيّة بالعربيّة الفصحى.

واعتمد ت الدّراسة على كتابة الكلمات والألفاظ النوبيّة بالحروف اللاتينيّة معتمدة على الرموز التالية لكتابة الأصوات النّوبيّة مستفيدة من تجارب سابقة مثل الطريقة التي اعتمدتها

مجلة(Sudan Notes and Records) وطرق باحثين سابقين بحثوا في النّوبيّة.وإن اختلف بعض طريقتي – فطريقة الكتابة هنا مستخلصة من تجارب الآخرين، وحيناً لجأنا لكتابة الكلمات النّوبيّة بالحروف العربية في الجانب التطبيقي.

قدّمنا فيها الأصوات المشتركة بين اللّغة العربيّة الفصحى، واللّغة النّوبيّة وعددها(17) صامتاً، وتلوناها بالصوامت التي تنفرد بها النّوبيّة، أمّا ما انفردت بها العربيّة فلا استخدام لها في البحث؛ لذا فإنّنا لم نوردها.

ثمّ أوضحنا بعد ذلك طريقة كتابة الصوائت القصيرة والطويلة، في البحث.

الحروف اللاتينيّة المستخدمة في كتابة البحث:

أولاً الأصوات الصّامتة:Consonants

الصوت بالعربيّة	مخرجه	الحرف باللاتينيّة
ب	شفويّ	b
و	شفويّ	w
ف	شفويّ أسنانيّ	f
د	أسنانيّ لثويّ	d
ت	أسنانيّ لثويّ	t
س	أسنانيّ لثويّ	s
ر	لثويّ	r
ش	غاريّ	sh
تش	غاريّ	ch[1]
ج	غاريّ	j
ي	غاريّ	y
ك	طبقيّ	k
ق	طبقيّ	g
م	أنفيّ	m
ن	أنفيّ	n
نج	أنفي غاريّ(platal) مهموس	nj[2]
نق	طبقيّ (velar)	ng[3]
هـ	حنجريّ	h

ثانياً:الأصوات الصّائتة:vowels

[1] - مثاله : achon بمعنى : عَضَّ، ومثاله من الإنجليزيّة :chair بمعنى كرسيّ.
[2] - مثاله:manj بمعنى : عَيْن.
[3] - مثاله: tangis بمعنى اِسْم.

	أماميّة	خلفيّة
صوائت مرتفعة	i	u
صوائت متوسطة	e	o
صائت منخفضٌ	a	

ثالثاً: الصّوائت الطّويلة:

I	صائت مرتفع طويل
Uu	صائت مرتفع طويل
Ee	صائت متوسط طويل
Oo	صائت متوسط طويل
Aa	صائت منخفض طويل

الدّراسات السّابقة:

ثمة دراسات سبقت هذه الدّراسة نقف عندها:

1- دراسة الباحث سليم عثمان صابر :(دراسة تقابليّة بين اللّغة العربيّة، و اللّغة النّوبيّة النّيليّة على مستوى التراكيب) درس فيها نظام الجملة في اللّغتين تقابليّاً(2010م) وهي بحث تكميليّ لنيل درجة الماجستير في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها . قُدّم لمعهد الخرطوم الدّوليّ للّغة العربيّة .

وهدفت دّراسته إلى:

- هدف تعليمي عَنَى ببيان الصعوبات التي تواجه متحدثي اللّغة النوبية في تعلّم اللغة العربيّة، واقتراح حلول لتلك الصعوبات.
- هدف آخر تلمسَ مواطن الشّبه ومواطن الاختلاف بين نظامي الجملة في اللّغتين إذ افترض الباحث أنّ اختلاف النظامين سبب في تلك الصعوبات.

ومن أهمّ النتائج التي توصّلت إليها الدّراسة:

- وجود الجملتين(الاسميّة والفعليّة) في اللّغتين، و الاسميّة أشيع في النّوبيّة، في حين أنّ الفعليّة هي الأكثر شيوعاً في العربيّة.
- جواز العدول عن نظام الجملة المعتاد في اللّغتين.
- وجود ظواهر الإعراب، والتعريف والتنكير، و التذكير والتأنيث في اللّغة العربيّة، و عدم وجودها في النّوبيّة.
- وجود أفعال الكينونة في اللّغة النّوبيّة رابطة بين المبتدأ والخبر، و عدم وجودها بين المبتدأ والخبر في اللّغة العربيّة.
- تستخدم العربيّة أدوات للنفي { سابقة رتبة الفعل} ، أما النّوبيّة فتأتي سمة النفي فيها لاحقة للفعل .

واتفقت هذه الدّراسة مع دراستي في أنّ النّوبيّة طرفٌ في الدّراستين على مستوى التركيب وإن كان الاختلاف في تناولنا اللّهجة العاميّة السّودانيّة في حين تناول سليم اللغة العربيّة الفصحى. و اتخذ الباحث سليم المنهج التقابليّ منهجاً لدراسته في حين كان المنهج التقابليّ شريكاً للمنهجين الوصفيّ و التاريخيّ في دراستنا.

2- دراسة الباحث عثمان إبراهيم يحيى:(علاقة العاميّة بالفصحى دراسة تطبيقيّة لغويّة) في ديوان عبيد عبد الرحمن ، وديوان سيّد عبد العزيز ، وديوان ود الرَّضي. (2005م). والدّراسة بحث تكميليّ لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة قدّم لجامعة السّودان للعلوم والتكنولوجيا.

هدف البحث لدراسة علاقة العاميّة بالفصحى من خلال الوقوف على دواوين ثلاثة الشّعراء السّابقين، بالبحث عن جذور الفصحى في العاميّة، و تلمّس الظواهر التي لا تمت للعربيّة بصلة.

ومن أهمّ النتائج التي توصّل إليها في شقّ التراكيب:

- سقوط علامة الإعراب في العاميّة، والتزامها السكون في أواخر الكلمات.
- لا تستخدم العاميّة الضمير ألف الاثنين.
- تدخل(أل) الموصولة على الفعل الماضي.

وتتفق هذه الدّراسة مع بحثنا في أنّ موضوعها العاميّة، و ثمة اتفاق في المنهج الوصفيّ وفي أداته التحليل، واختلفت دراستنا عنها في أنّ دراستنا التمست أثر اللغة النّوبيّة في العاميّة على مستوى التراكيب.حين بحثت دراسة عثمان عن جذور الفصحى في العاميّة، واقتضت طبيعة دراستنا الاستعانة بمناهج أخرى مثل التاريخي والتقابليّ والمقارن.

3- دراسة الدكتور محمّد مهدي أحمد علي:(ملامح التراكيب و الصّيغ النّوبيّة في اللّهجة السّودانيّة) بحث نشر في مجلّة الدّراسات السّودانيّة. العدد 1/المجلد /10(1990).

وهدف بحثه لدراسة أنماط من تراكيب اللّغة النّوبيّة التي اقترضتها اللّهجة العربيّة السّودانيّة، متجاوزاً اقتراض الألفاظ إلى نمط جديد يختصّ باقتراض الصّيغ والتراكيب وتوصّلت دراسته إلى جملة نتائج تقضي بتأثير اللّغة النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة في تراكيب مختصّة بأفعال مساعدة تلحق الفعل الحال والمستقبل مثل:(قاعد –ساكت– قايل)، وتراكيب فيها العدد:(واحدين – عشرة) والإشارة، ومناحٍ أخرى متخذة المنهج الوصفيّ ومن أدواته التحليل. وقد أوصت دراسته الباحثين بدراسة التراكيب النّوبيّة في اللّهجة السّودانيّة؛ لاكتفائه ببعض الجوانب في بحثه فالمجلّات المحكّمة محدّدة الصفحات، ولتقادم عهد دراسته التي لم تُتلَ بدراسات أخرى من الباحثين إضافةً في منحاه، منذ(1990م)، جاءت دراستنا مهتدية بدراسته في الإطار ذاته.متناولة تراكيب أخرى من اقتراض الأساليب، والتراكيب الممحاة.

4- دراسة الباحثة فتحيّة محمّد أحمد: دراسة تقابليّة بين اللّغة العربيّة و اللّغة النّوبيّة النيليّة على مستوى الجملة الفعليّة البسيطة. وهي دراسة مقدّمة لنيل درجة الدّبلوم العالي في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها قُدّمت لمعهد الخرطوم الدّوليّ للّغة العربيّة عام 1984م.

وهدفت دراستها إلى:

- هدفٌ تعليميّ عنى بتحديد الصعوبات النّاجمة عن الفروق بين اللّغتين العربيّة، والنّوبيّة.
- التعرف على سمات الفعل وخصائصه في اللّغتين العربيّة، والنّوبيّة. والتعرف على مواطن التشابه والاختلاف في الفعل في اللّغتين.

وأهمّ النتائج التي توصّلتْ إليها:

- تبدأ الجملة الفعليّة بالفعل في العربيّة، في حين تبدأ بالفاعل في اللّغة النّوبيّة.

و قد اختلفت هذه الدّراسة عن دراستنا في اتخاذها العربيّة الفصحى موضوعاً للموازنة، وإن اتفقت في مقابلتها اللّغة النّوبيّة، مختصّة الجملة الفعليّة البسيطة فيهما، وقد وضح أنّ المنهج التقابليّ الذي اتخذته عمِلْنا به في دراستنا بوصفه منهجاً مساعداً، مع اختلاف الدراستين في أهدافهما.

هيكل الدّراسة:

وُزِّعت الدّراسة إلى أربعة فصول حيث اشتمل الفصل الأوّل على أساسيات البحث، والدّراسات السّابقة، وحمل الفصل الثاني عنوان (اللّهجة العربيّة السّودانيّة) تقدّمها تمهيد عن مفهوم اللّهجة، وجاء المبحث الأول عن(اللّهجة العربيّة السّودانيّة.أصولها و نشأتها)، والمبحث الثاني عن(اللّهجة العربيّة السّودانيّة، انتشارها و تنوعها)، والثالث عن(الخصائص التركيبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة).

وحمل الفصل الثالث عنوان(اللّغة النّوبيّة)، والمبحث الأوّل فيه(اللّغة النّوبيّة، أصولها و تاريخها)، والثّاني:(اللّغة النّوبيّة أقسامها، ولهجاتها)، والثّالث:(الخصائص التركيبيّة للّغة النّوبيّة).

وجاءت الدّراسة التطبيقيّة فصلاً رابعاً موسومة بعنوان:(الأثر التركيبيّ للّغة النّوبيّة في العربيّة السّودانيّة)، وتضمّن ثلاثة مباحث أولها عن(الاقتراض)، وثانيها عن(التراكيب الممحاة)، وثالثها عن(أثر الترجمة في اقتراض التراكيب النّوبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة).

وخلصت الدّراسة لخاتمة اشتملت على مجموعة من النتائج التي أعقبتها توصيات للباحثين، والدّارسين، وقفّيتها بعرض مصادر البحث ومراجعه، ولفائدة الباحثين والمطّلعين؛ ألحقت في نهاية العمل(ببلوغرافيا) تحوي مجموعة كتب، ومقالات علميّة في اللّغة النّوبيّة، واللّهجة السّودانيّة، وعن بعض اللّغات السّودانيّة التي تشارك النّوبيّة في الانتماء إلى الأسرة اللّغويّة، وقد كُتِبت إمّا بالعربيّة، أو الإنجليزيّة ،أو الفرنسيّة.

الفصل الثّاني

اللّهجة العربيّة السّودانيّة

المبحث الأول: اللّهجة العربيّة السودانيّة (أصولها ، ونشأتها).

المبحث الثاني: اللّهجة العربيّة السودانيّة (انتشارها ، وتنوعها).

المبحث الثالث: الخصائص التركيبيّة اللّهجة العربيّة السودانيّة.

تمهيد: مفهوم اللّهجة

المفهوم اللُّغويّ:

أوردت المعاجم العربية دلالات عدة لمادة(لهج)نستبين من خلالها ربط المصطلح بما في المعاجم القديمة والحديثة إذ يقول ابن منظور: " لَهَجَ: بالأمر لَهَجَاً، ولَهوجَ، وألهَجَ، كلاهما، أُولع به و اعتاده، وألهجتُه به. ويقال فلانُ مُلهَجٌ بهذا الأمر أي مُولَعٌ به. واللّهْج بالشيء الولوع به. واللَهْجَةُ واللَهَجَةُ: طرف اللسان واللهْجَة واللَهَجَةُ: جَرْس الكلام، والفتح أعلى، ويقال فلان فصيح اللَّهْجة واللَّهَجَة، وهي لغتُه التي جُبِلَ عليها، فاعتادها ونشأ عليها. .. واللهجةُ اللِّسانُ، وقد يحرَّك، وفي الحديث: ما من ذي لهجة أصدقَ من أبي ذر، وفي حديث آخر: أصدق لهجةً من أبي ذر."[1]

وإن بحثنا عن معانٍ أخرى لمادة لهج فإننا نجد في لسان العرب[2]: "لَهْوَجَ الشيء: خلطه، المُلهاجُّ من اللبن الذي خثُر حتى اختلط بعضه ببعض، ولم تتم خثورته. وكذلك كلُّ مختلط"[3]

و" شواءٌ مُلهوَجٌ: لم ينضج. ولهوجَ اللّحم: لم ينعم شيَّهُ. تلهوج الشَّيءَ: تعجلَهُ.

أنشد ابن الأعرابيّ[4]:

لولا الإله ولولا سعيُ صاحبنا تلَهوَجُوها، كما نالوا من العيرِ"

---

[1]- .جمال الدين أبو الفضل محمّد بن مكرّم بن منظور. لسان العرب. تحقيق عامر أحمد حيدر. دار الكتب العلميّة. بيروت. 2009. مادة لهج

[2]- المرجع السّابق . مادة لهج.

[3]- نفسه. مادة لهج.

[4]-البيت لسبيع بن الخطيم في اللسان ص421.

وورد في المعجم الوسيط من معاني لهج'' اللهجة: اللسان، أو طرفه. و– لغة الإنسان التي جُبل عليها فاعتادها. يقال: يقال فلان فصيح اللَّهْجَة، وصادق اللهجة. و– طريقة من طرق الأداء في اللُّغة: و– جَرْس الكلام. "[1]

واللّهجة يصح أخذها من لهجَ بمعنى امتصّ، كقولهم امتصّ الفصيل ضرع أمّه، أي امتصّ ما فيه من اللّبن، لأنّ الإنسان يتلقى اللُّغة من مخالطيه، كما يتلقى الفصيلُ اللّبن من أمه، كما يصحّ أخذها من لهَجَ بمعنى أولع وأغرمَ، لأنّ مداومة المتكلم النطقَ على منحىً معيّن، فكأنّه أُولع بذلك النُّطق فلم يعدل عنه إلى غيره، وكلا الاشتقاقين يناسب المقام الذي نحن بصدده، وإن كان الاشتقاق الأوّل أوضح وأظهر."[2]

والدلالات التي وردت يمكن حصرها في:

1– الولع بالشيء واعتياده.

2– الدلالة على الخلط.

3–امتصاص الفصيل ضرع أمه.

4– تعجُّل الشيء وعدم اتقانه.

فالرابط بين هذه الدلالات فيما نرى هو دلالة الخلط، فمخالطتك الأمرَ مدعاة لاعتيادك إياه ومن ثمَّ الولع به، ووجود الفصيل بجوار أمه نقيض لانفراده بعيدا فهو مختلط بالكبار من بني جنسه ومنهم أمُّه، أمَّا التعجل وعدم الاتقان فكأنما اختلط أمرٌ عند منضج اللّحم فأدى إلى عدم الاتقان والإنضاج. والتعجل مدعاةٌ لعدم الاتقان، وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ.

أمَّا اللَّهْجة(بسكون الهاء) واللَّهَجةُ(بفتح الهاء) فقد وردتا معاً للدلالات نفسها "، وإن كان الفارابيّ قد ارتأى أنّ الفتح ضعيف ولم يوضح لنا سبب الضَّعف. مع أنّ الفتح متمشٍ وفق

[1]- مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة. المعجم الوسيط. دار الشروق. ط/4. 2004 القاهرة. مادة لهج.
[2]- إبراهيم محمّد نجا. اللَّهجات العربية. دار الحديث. القاهرة. 2008.ب/ط. ص 12.

قواعد التصريف، إذ كلُّ فعلٍ حلقيٍّ يخفَّف بالفتح "[1]، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم، فقال تعالى:(إنَّ المتقين في جنَّاتٍ ونهَر)."[2]

ودلالات كلمة لهجة هي:

1 – اللّسانُ، وطرفُه. ولابد أنّ الدّلالة تخصّ واحداً منهما ودلّ على الآخر عن طريق المجاز المرسل.

2- لغةُ الإنسان التي جُبل عليها.

3- طريقة في أداء اللّغة.

4- جَرْسُ الكلام.

ويبدو أنّ دلالة الكلمة على اللّسان أو طرفه، هي ما تبعتها الدلالات اللاحقة على اللّغة، وطريقة الأداء، والجرْس.

ويرى عبد الهادي الحاج في معرض حديثه عن دلالة اللّهجة[3] على أداء لغويّ متميّز عن أنماط كثيرة من الأداء داخل إطار كلام الجماعة(جرس الكلام)، يرى أنها التقت في هذه الدلالة مع شيء من دلالات اللّحن ، تلك التي تشير إلى نوع من الأداء في الكلام يحسن عند الآخرين. ويفرق بين الكلام وجرس الكلام، ويقول: " أمّا ذكر أصحاب المعاجم وتكرارهم لحديث النبيّ صلى اللّه عليه وسلم–، فإن دلّ فإنما يدلّ على عدم استخدام(اللّهجة) في الأساليب القديمة. "[4]، و لربما عنى عبد الهادي عدم شيوع كلمة اللّهجة بهذه الدلالة قديما فعدم وجودها يختلف في دلالته عن عدم شيوعها، والنبيّ صلى الله عليه وسلم تحدث بلغة العرب الموجودة عندهم، وإن اتخذت بعضُ الألفاظ بعضَ الدلالات الجديدة.

---

[1]-إبراهيم محمّد نجا. اللّهجات العربيّة. ص 10.

[2]- سورة القمر: الآية(54).

[3]-عبد الهادي الحاج عبد الله. اللّهجات العربيّة في كتاب سيبويه. بحث ماجستيرغير منشور. جامعة القاهرة فرع الخرطوم سابقاً. 1979. ص31.

[4]- المرجع السابق. ص31.

ويشير عبد الهادي إلى أنّ اللغة واللّهجة لم يؤثر استعمالهما في الأساليب العربية للدلالة على(لغة القوم)؛ وبناءً على ذلك فإنّه يرى أنّ تفسير كلمة اللّهجة في حديث الرسول صلى اللّه عليه وسلم: " أصدق لهجة من أبي ذر. "، بغير اللّغة أقرب للواقع.[1].

والحديث المُشار إليه ورد في سنن الترمذي في ذكر مناقب أبي ذر، بروايتين إحداهما لأبي ذر نفسه عن الرسول صلى اللّه عليه وسلّم قوله: " ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجةٍ أصدقُ من أبي ذر شبه عيسى بن مريم عليه السّلام."[2]

"(من ذي لهجة). ..وقيل لهجة اللسان ما ينطق به. أي من صاحب كلام. "[3]

ويورد أحمد مختار عمر في معجمه: " لهجة: لغة الإنسان التي جُبل عليها فاعتادها " فصيح اللّهجة: صادق اللّهجة– لهجة عالية: طريقة من طرق الأداء في اللّغة، تتميّز بها طبقة أو فئة اجتماعيّة عن أخرى " لهجة التّجار – لهجة قرويّة.كلام شديد اللّهجة: متسم بالحدّة والعنف. جرس الكلام أحسست بشدّة حزنه من لهجته – في لهجته إلحاح على نبر بعض الحروف."[4]

ويقارب نجا بين لفظة(لهجة) في العربية وشبيهاتها في الإنجليزيّة والفرنسيّة بقوله:" ومن التبصُّر في لفظة(لهجة) العربيّة و(لانج){ Lang } الموجودة بالفرنسية، و(لنجويتش) { Language } الثابتة في الإنجليزية، يبدو للإنسان وجود اتصال قويّ بين تلك الألفاظ، كما هو واضح من الموازنة بينها، ممّا يؤكد للباحث اتصال تلك الألفاظ بعضها ببعض، واستمدادها من لغة أخرى قديمة لهذا التشابه القوي! إلا أننا لم نقف على تلك اللّغة، لأنّ لغة الإنسان الأول وما تفرع منها لغات، لم يصل البحث العلميّ فيها إلى رأي قاطع، يؤكد

---

[1]- عبد الهادي الحاج. المرجع السابق. ص30.

[2]- محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي. سنن الترمذي. دار إحياء التراث العربيّ. بيروت. ط / 1. 2000 م ص995.

[3]- محمّد بن عبد الرحمن المباركفوريّ.تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي.دار إحياء التراث العربيّ. .بيروت.ط/ 3. 2001.المجلّد 10. ص 283.

[4]-أحمد مختار عمر. معجم اللّغة العربيّة المعاصر.عالم الكتب.ط/1..2008.مادة(لهج).

للإنسان صحة أبحاثه، وسلامة اتجاهاته في النظرات اللّغوية المبنيّة على هذه اللّغات وتفرّعها. "[1] وما عناه نجا جدير بالبحث في إطار الاشتراك في الأصول بين اللّغات وإن كانت مقاربته لصوت الجيم القاهرية للصوت الانجليزي {g} أمراً يحتاج لدراسة وكذلك وجود النون في الإنجليزية والفرنسية وغيابها في(لهجة) العربيّة. والتعويل هنا على الدَّلالة بمعنى اللّسان في الإنجليزية يسند رأيه.

والدلالات اللّغوية التي وردت في الفصحى:(اللّغة المجبول عليها الشّخص، وطريقة الأداء، و الجرس)، تفتح هذه الدلالات طريقاً بائناً للدلالة الاصطلاحيّة لكلمة(لهجة).

وبتتبّعنا لمادة لهج ومشتقاتها في اللّهجة العربيّة السّودانيّة نجد لها دلالات عدّة:

" لهجه بالكلام: شدهه به وصرفه عمّا هو بسبيله من غرض، واللّهجة: لغة الإنسان التي جبل عليها. قال الحردلو[2]:

طالْت المُدّة من فَرْق أم لهِجْتن نيَة.

أي: ذات الحديث الرقيق.

واللّهْج: قد يعني الثغر نفسه. قال الفرّاش[3]:

أشوف داك اللَّهَج ساعة تغرُّو.

واللّهج: قد تعني لمع. قال:

تلهَج زي شعاع البهْرجت للمرقة.(الشّمس).

ولهوج: لم يحكمه. ولهوج: مضغ. "[4]

---

[1]-إبراهيم محمد نجا. اللّهجات العربية. ص13.

[2]-المبارك إبراهيم، و عبد المجيد عابدين. الحردلو شاعر البطانة. الخرطوم. ط/. 2ص.92 1958.

[3]-إبراهيم الفرّاش.ديوان الفرّاش. الدار السّودانيّة للكتب. بدون تاريخ. ص 60.

[4]-عون الشّريف قاسم. قاموس اللّهجة العربيّة في السّودان. الدّار السّودانيّة للكتب.ط /2003 م. مادّة(لهج).

ووردت كلمة(يلهوج) في الشّعر الشّعبيّ البدويّ السّودانيّ بمعنى يبلع دون مضغ ونلحظ فيها بوضوح دلالة التعجُّل، وردت في شعر منسوب لحسّان الحَرِك وهو من شعراء بادية الشّكريّة وقد عاش في القرن السّادس عشر[1] يقول:

ما تَسْتَاهَلْ الكَمرَه وسُكُون اليويْ

شَمَّا جارَة الوَهْوَه مع الدَّامْبويْ

جابو لي كتَبًّا الَّخْرَش أبْ هَبّوي

خَشْمُو مع الحَوِيْل بَيْلَهْوِج الدَّاقويْ

وهنا يتحسّر الشّاعر على وجود محبوبته(شمّا) في بيت له جدران بستّار و أشار للبيت بـ(الكمرة): "الحبس"[2](واليوي):"المأسدة"[3] ويصف بيئتها الحقيقيّة التي جاءت منها حيث الوهوه"صغير البعشوم"[4]، و ثمار(الدّامبوي): "ثمر شجر السّنط"[5]، ويصف الجمل الذي يسميه الّخرش(الأخرش) ويصفه بـ(أب هبّويْ) ذي"الوبر"[6] وقد يقصد السّريع الذي يثير الغبار(الهباء) وهذا الأخرش جيء به إلى(كتبّا): "الهودج وهو من القتب(الرحل)"[7]، ويصف الجمل أنّه يتعجّل أكل نوع من الكلأ(الحويل)" العشب اليابس"[8]؛ فيبلع دون مضغ(يلهوج): " يمضغ "[9](الدّاقوي): " صغير الأرانب"[10] الذي يصادف وجوده أثناء أكله لذلك النّوع المحبّب من الكلأ.

---

[1]- ميرغني ديشاب. معجم شعراء البطانة. مخطوط.
[2]- عون الشّريف قاسم. قاموس اللّهجة العاميّة في السّودان. مادة(كمر).
[3]- المصدر السّابق. مادة(بيي).
[4]- نفسه مادّة(واواع).
[5]- نفسه. مادة(دقوي).
[6]- نفسه. مادة(هبوة).
[7]- نفسه. مادّة(كتب).
[8]- المصدر نفسه مادة(حول).
[9]- نفسه مادّة(لهج).
[10]- نفسه. مادة(دمبو).

المفهوم الاصطلاحيّ للفظة(اللّهجة):

يستند معظم المؤلفات التي تناولت تعريف اللّهجة حديثاً بوصفها مصطلحاً، يستند على تعريف إبراهيم أنيس: "اللّهجة اصطلاحاً مجموعة من الصفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمُّ عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللّغويّة التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللّهجات. "[1]

ويعتمد هذا التعريف معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب.[2]

يذهب مدكور إلى أنّ: " اللّهجة استعمال خاصٌّ للّغة في بيئة معينةٍ، وأكثر ما تبدو مظاهرها في الأصوات وطبيعتها، وكيفية نطقها، وقد تمتدّ إلى الألفاظ ومدلولاتها، أو العبارات وتراكيبها."[3]

ويعرّف إبراهيم نجا اللّهجة بقوله: "قيود صوتيةٌ خاصة تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة. "[4]

والواقع أنّ حصر اللّهجة في القيود الصوتية فقط يخرج ظواهر مهمة تميّز اللّهجات بعضها عن البعض مثل الدلالة وغيرها، فمثلاً: " الشائع في معنى السِّرحان والسِّيد هو(الذئب) لكنّ قبيلة هُذيل تستعملها بمعنى الأسد."[5]

---

[1]- إبراهيم أنيس. في اللّهجات العربيّة. مكتبة الأنجلو المصرية. ط/8. 1992.ص 16.
[2]- مجدي وهبة، وكامل المهندس.معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب.مكتبة لبنان.ط/2. 1984. ص320.
[3]-إبراهيم مدكور. مجمع اللّغة العربية في ثلاثين عاماً1932 - 1962. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة ط/ 1964. ص 46.
[4]- إبراهيم محمد نجا. اللّهجات العربيّة. ص 10.
[5]- إبراهيم أنيس. في اللّهجات العربية. ص157.

ويرى أحمد مختار عمر أنّ اللّهجة: " لغة محليّة تختلف عن اللّغة الفصحى من حيث اللّفظ والقواعد والمفردات.:"[1]

وينفي عبد الهادي أن يكون مصطلح اللّهجة قد استخدم للدلالة على لغة القوم في قوله: "(أمّا اللّغة واللّهجة) فلم يؤثر استخدامهما في الأساليب العربية للدلالة على لغة القوم. "[2]

بيد أنه يرجح أنّ أول استخدام لهذه العبارة(لهجة) بالمفهوم الذي ينصرف إليه المحدثون إنّما ورد عند الهمدانيّ[3] في كتابه(صفة جزيرة العرب) بطريقة ربما تكون غير مقصودة إذ يقول " ومدينة صنعاء مختلفة اللّغات واللّهجات لكل بقعة منها لغة "

ويقول على ذلك عبد الهادي:" فإن صحّت نسبة هذه العبارة للهمدانيّ عند محقق الكتاب، فقد ظفرنا بمعرفة أوّل فترة استخدمت فيها(اللّهجة) بهذا المفهوم الحديث أخريات القرن الثالث للهجرة، وبدايات القرن الرابع للهجرة."[4]

وقد أطلقت العرب على ما نعرفه الآن باللّهجة، أطلقت عليه(اللّغة)، و(اللّحن)، ولكن هذه اللّهجات القديمة ظلت بصفاتها ومظاهرها اللّهجية الخاصة ترافق أفراد القبيلة، لسهولة التواصل بها.

"غير أنّنا نلحظ بصفة عامّة أنّ اللّهجات القديمة كانت منعزلةً في بيئاتٍ ضيّقة قليلة السّكّان، في حين أنّ اللّهجات الحديثة قد اتّسعت رقعتها وكثر المتكلمون بها."[5]

واتّخذت هذه اللّهجات الحديثة تسميات بحسب التقسيمات السّياسيّة للدول العربيّة بعد رحيل المحتلين عنها، فاتخذت تسميات كالسّودانيّة والمصرية والسّعودية، والسّورية، وغيرها.

---

[1]-أحمد مختار عمر. معجم اللّغة العربيّة المعاصرة.مادة(لهج).

[2]- عبد الهادي عبد الله. اللّهجات العربيّة في كتاب سيبويه. ص.30.

[3]-انظر: الحسن بن أحمد بن يعقوب.(ت: 334هـ).صفة جزيرة العرب.تحقيق: محمّد بن علي الأكوع.دار الإرشاد.صنعاء.ط/1. 1990.ص262.

[4]-عبد الهادي عبد الله. اللّهجات. العربية في كتاب سيبويه.. ص 42.

[5]-إبراهيم أنيس. في اللّهجات العربيّة. ص 21.

غير أنّ هذه التسميات تشي بمفهوم سياسيّ – لغويّ، وكأنّها تبدأ وتنتهي بالحدود السّياسيّة للدولة وكأنّها كتلة منسجمة داخل تلك الحدود السّياسيّة. وقد لحظ ذلك طالب عبد الرحمن حين قال: " وقد أشرنا إلى أنّ اللّهجة مفهومٌ جغرافيٌّ، لغويٌّ، اجتماعيٌّ، والمقصود بالاجتماعي اختلاف المتكلمين باللّهجة الواحدة. "[1]

ويقول كذلك: " بعبارة أخرى، إذا ما عبر اليمنيّ الحدود اليمنيّة ودخل الأراضي السعوديّة فهذا لا يعني، ضرورة، أنّه سيواجه لهجةً أخرى لمجرد وجود نقطةٍ حدودية؛ لأنّ طريقة النّاس في الكلام لا تتبع الحدود السّياسيّة، ضمن اللّغة الواحدة، لا تتبع الحدود السياسيّة.

وما يؤكّد كلامنا هذا أنّ المناطق الحدوديّة تتكلّم عادة لهجة واحدة، أو تتقارب فيها اللّهجات تقاربا كبيراً"[2]

وللّهجة أسماء مرادفة عدة عند الباحثين منها: "((اللّغة العاميّة))، و((الشكل اللّغويّ الدارج، و((واللّهجة الشّائعة))، و((اللغة المحكيّة))، و((اللّهجة العربيّة العاميّة))، و((اللّهجة الدّارجة))، و((الكلام الدّارج))، و((والكلام العامّيّ))، و((لغة الشّعب)).[3]

ومن بين هذه المصطلحات المزدوجة اختار مكتب تنسيق التعريب مصطلح "لهجة" بالرقم(740)، ومصطلح(لهجة إقليميّة) بالرقم(1092)، وذلك في سعيه لتوحيد المصطلحات في اللّسانيات.[4]

وثمّة خلط يحدث في تفريق اللّغة عن اللّهجة، بأنْ تصنّف لغات ما باعتبارها لهجات لا لغات

---

[1]- طالب عبد الرحمن. العربيّة تواجه التحديات. كتاب الأمّة. العدد 116. 1427هـ. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر. ص76.

[2]- المرجع السّابق. ص74-75.

[3]- أميل بديع يعقوب. من قضايا النّحو واللّغة. الدّار العربيّة للموسوعات ط/ 1. 2009. ص 199.

[4]- المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات. ج/1.المنظمة العربيّة للتربية والثقافة. تونس.1989.مادة اللام.

استناداً على كونها تملك حروفاً خاصّة لكتابتها أم لا، أو بالنظر لمدى انتشارها، أو لكونها موصوفة القواعد أو غير موصوفة القواعد، وتلك نقاط لا يأبه بها اللّغويون فـ"إذا تحدث شخصان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر فإنّهما يتحدثان لغتين مختلفتين، ...أمّا إذا تحدث شخصان نمطين من الكلام متشابهين، مع وجود بعض الاختلافات النّطقيّة واللّفظيّة، ومع ذلك فهم كلٌ منهما كلام الآخر فإنّهما يتحدثان لهجتين للّغة واحدة"[1].

إنّ هذا الخلط يسري بين المثقفين السّودانيين وعند غير المثقفين، فيصفون اللّغات السّودانيّة باللّهجات، وقد تبيّن من سردنا لتعريف اللّهجة والفروق الأساسيّة بين اللّهجة واللّغة؛ أنّ ألسنة السّودانيّين الذين لا تعدّ العربيّة لغتهم الأم، ينطبق عليها تعريف اللّغة، وهي نفسها تنقسم للهجات داخلها، فالبجاويّة، والنّوبيّة، والداجاويّة، وغيرها، لغات لا لهجات.

[1]- .الأمين أبو منقة، وكمال جاه الله. لغات السّودان: مقدّمة تعريفيّة. مجلس تطوير و ترقية اللغات السّودانيّة. 2011م.ص 6

المبحث الأول

اللّهجة العربيـّة السّودانيـّة ،(أصولها، ونشأتها):

تمهيدا لمجيء الإسلام وُحِّدت لهجات العرب التي كانت متداولة بين القبائل، وكان ذلك؛ إيذاناً بنزول القرآن، بتلك اللّغة المتخيَّرة من لهجات العرب، ولم يكن ذلك التوحيد نهاية لتلك اللّهجات العربيّة فقد برزت سماتها في القراءات القرآنية، وظلت في أحاديثهم اليومية، وكان حجّ العرب قبل الإسلام وأسواقهم؛ من أسباب توحيد لهجاتهم في لغة أدبية مفهومة للجميع، واستمرت هذه اللّهجات مصاحبة للعرب في حلّهم وترحالهم في الأمصار المختلفة التي ذهب إليها العرب حاملين لهجاتهم، ومنها السّودان، فكان من المستبعد أن تظلّ كما كانت وتلك نواميس تحكم اللّغات فأخذت تلك اللّهجات القَبليّة العربيَّة تتمازج مع سمات لغاتٍ أصيلةٍ سابقةٍ في الوجود في تلك البيئات، فتلاقحت، و تثاقفت؛ فكان النتاجُ هذه اللّهجات العربيّة الحديثة.

" هنالك عاملان رئيسيان يعزى إليهما تكوّن اللّهَجات في العالم وهما:

1 – الانعزال في بيئات الشعب الواحد.

2– الصراع اللُّغويُّ نتيجة غزو أو هجرات."[1]

ونستبعد العامل الأوّل إذ لم تكن هذه اللّهجات منعزلة في بيئاتها، فثمة احتكاك بلغات أخرى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ولكنّنا نطمئن إلى أنّ العامل الثاني هو العامل الأساسيّ في تكوُّن ما يعرَف الآن باللّهجة العربيّة في السّودان.

"واحتكاك اللّغات الغازية ومعها لهجاتها المتباينة، باللّغات المغزوّة التي تشتمل على لهجات أيضاً، يولّد أنواعاً من اللّهجات العربيّة الحديثة"[2]، وذلك ما نلحظه في تمايز اللّهجات

[1]- إبراهيم أنيس. في اللّهجات العربيّة. ص 12.
[2]- إبراهيم أنيس. المرجع السابق. ص 25.

الحديثة إذ تختلف اللّهجة العربيّة في السّودان عن تلك اللّهجات العربيّة الحديثة الأخرى والتي بدورها تتمايز عن بعضها.

على أنّ المسألة ليست احتكاكاً بين لغات أو لهجات بمعزلٍ عن الظروف المحيطة بها وغيرها، كما انتبه لذلك رمضان عبد التوّاب حين قال: "غير أنّ السبب الرئيسيّ لنشأة اللّهجات المحليّة، يرجع إلى اختلاف الأقاليم، وما يحيط بكل إقليم من ظروف، وخصائص تاريخيّة وجغرافيّة وسياسيّة. "[1]

ويعوّل عبد التوّاب على الظروف التاريخية بشكل مباشر في تفسير نشأة هذه اللّهجات إذ يقول: " والظروف التاريخيّة، هي التي تفسّر لنا تغلّب هذه اللّغة، التي اتخذت أساساً، وتعلل انتشارها في جميع مناطق التكلّم المحليّ المشتركة، فهي دائما لغةٌ وسطى تقوم بين أولئك الذين يتكلمونها جميعاً."[2]

واللهجات العربيّة الحديثة قسّمها بعض العلماء إلى " خمس مجموعات تشمل كلّ مجموعة منها على لهجات متقاربة في أصواتها، ومفرداتها، و أساليبها، وقواعدها، ومتفقة في المؤثرات التي خضعت لها في تطوّرها إحداها: مجموعة(اللّهجات الحجازيّة النّجديّة)، وتشمل لهجات الحجاز، ونجد واليمن. وثانيتهما: مجموعة(اللّهجات السّوريّة)، وتشمل اللّهجات العربيّة المستخدمة في سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن. وثالثتها: مجموعة اللّهجات(العراقيّة)، وتشمل جميع اللّهجات المستخدمة في بلاد العراق. ورابعتها: مجموعة اللّهجات(المصريّة)، وتشمل جميع اللّهجات المستخدمة في مصر والسّودان. وخامستها: مجموعة اللّهجات(المغربيّة) وتشمل جميع اللّهجات المستخدمة في شمال إفريقيا."[3]

---

[1]- رمضان عبد التوّاب. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط/3. 1997.ص169.

[2]- رمضان عبد التوّاب. المرجع السّابق. ص 166-167.

[3]- علي عبد الواحد وافي. فقه اللّغة. دار نهضة مصر.القاهرة ط/6. ص116-117.

ويبدو من الصعب تحديد تاريخ محدّد لنشأة اللّهجة العربيّة السودانيّة فالأمر متعلق بوصول العرب إلى السّودان بيد أنّ المؤرخين يشير أغلبهم لوجود العرب قبل معاهدة عبد الله بن أبي سّرح مع النوبة بعد حملتين للمسلمين على مملكة النوبة(المقرة)في(651، و652م)، وقبل اتفاقهم المماثل لمعاهدة البقط مع البجا بقيادة كنون بن عبد العزيز ، وهذا الاسم يشير بوضوح إلى تصاهر عربيّ مع البجا.

فالمؤرخون يرجّحون حدوث هجرات قبل ذلك بغرض التجارة؛ ممّا يعني أنّ العرب الداخلين بعد تلك الاتفاقيات قد وجدوا عربيّة مستخدمةً لدى العرب الذين سبقوهم ؛ وإن كان ذلك واقعاً فلا بدّ أنّها قد اختلطت باللّغات الموجودة في هذه البيئات التي وفدوا إليها في مناطق النوبيين أو البجا، ولعلّ تلك التي تحدثوا بها سويا تمثّل نمطاً أوليّاً لنشأة اللهجة العربيّة في السّودان، وأول انحرافاتها عن النماذج التي أتت من شبه جزيرة العرب، أو من غيرها من البلاد التي ذهب إليها العرب قبل وصولهم السّودان، فوجود العرب في ما يصطلح عليه الآن ببلاد الحبشة كان أسبق من وجودهم في ما يعرف الآن بالسّودان، وبعض اللّغات الموجودة الآن في أثيوبيا، وأرتريا على صلة أسريّة بالعربيّة، علاوة على أنّ حدود السودان الشماليّة لم تكن كما هي عليه الآن فالمناطق الجنوبيّة لمصر حاليا كانت مناطق نوبيّة لا تنفصل عن السّودان وفي تلك البيئة كان احتكاك اللّهجات العربيّة بالنّوبية، وقد سجّل التاريخُ ذلك التمازج الاجتماعيّ من تصاهر ربيعة وجهينة بالنوبيين.

على أنّ بعض الباحثين[1] قد قسّم دخول العرب بصورة ملموسة عن طريق العرب البدو إلى فترات أولها من القرن السابع إلى القرن السادس عشر الميلاديين، عبر بلاد النوبة والبجا، والمرحلة الثانية بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر بتوغل العرب إلى الداخل وانتهى بقيام

[1]- الأمين أبو منقة، وكمال جاه الله. لغات السّودان مقدمة تعريفيّة. . ص 26- 27.

سلطنات الفور والمسبّعات، وتقلي، والفونج، والمرحلة الثالثة مرحلة التوسّع من التاسع عشر الميلادي بفضل الفتوحات العثمانية وفيها وصلت العربية للجنوب.

ويعيد محمد متولي بدر وجود العرب في بلاد النوبة وبعض نواحي السّودان إلى زمن يحدده بقوله: " وفي القرنين الأول والثاني نزح كثير من بني حِميرَ من جنوب جزيرة العرب إلى الحبشة، فأقام بعضهم هناك، وواصل البعض السّير، وعبروا النيل الأزرق، ونهر عطبرة، ونزلوا ببلاد النوبة واستقروا فيها. "[1]

بل يذهب بدر إلى وقت أبكر من ذلك ليدلّل على معرفة العرب ببلاد النوبة قبل الإسلام بوقت طويل، بقوله: " فقد كان تجار العرب منذ أقدم العصور يعبرون البحر الأحمر وبوغاز باب المندب في طلب العاج والذهب والعبيد والبهارات، وكثر ذلك منهم في عصري البطالسة والرومان. وليس من شكّ أنّ بعض هؤلاء قد فضّلوا الإقامة في النّوبة على العودة إلى بلادهم. "[2] فإن ضممنا قول بدر إلى قول الأمين . مع أنّ الأخير قد قيدّ كلامه بقوله: "بصورة ملموسة . " – فإنّنا يمكن أنّ نستخلص من هذه الآراء أنّ احتكاكاً لغويّاً قد حدث من القرن الأوّل حتى السّابع عشر و ما زال مستمراً.

وما ذكره أبو منقة كأنّه استناد على رأي عبد المجيد عابدين إذ يقول: " فإذا أردنا أن نبدأ بتاريخ للثقافة العربيّة في السّودان، فليس من الضروريّ أن نذهب بعيداً إلى حيث عصور السّودان الموغلة في القدم ولا سيما في مثل هذا البحث الموجز(يقصد كتابه هذا)، فحسبنا أن نجعل نقطة البداية منذ أن ظهرت آثار الثقافة العربيّة في السّودان في إبّان قيام الممالك المسيحيّة في النّوبة. "[3]

---

[1]- محمّد متولي بدر. اللّغة النوبيّة. دار مصر للطباعة. 1955.ص23.

[2]- المصدر السّابق. ص 23.

[3]- عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربيّة في السّودان.مطبعة الشُبكشي. القاهرة. 1953. ص24.

والجدير بالذكر أنّ المسيحيّة قد دخلت بلاد النّوبة في القرن السادس الميلاديّ، وما يجعل عابدين يبدأ بهذا التوقيت رغم اعترافه بوجود صلات قديمة جداً للعرب بتاريخ السّودان هو عدم وضوح هذه الصلات لأنّها لم تسجّل في حينها، وإن بدأ يتضح بعد ذلك، على أنّنا لا نستبعد ذلك التاريخ القديم لوجود احتكاك لغويّ مفترَض؛ يمكن اعتباره بدايةً لنشوء اللّهجة العربية في السّودان.

وقد " أقام تجار عرب وربما مقيمون آخرون في أقصى جزءٍ من النّوبة قبل أيام بني كنز وإلى الحد الذي تقدّر فيه الهجرة واسعة النطاق، مع ذلك كان الطريق جنوبا على طول النيل مسدوداً بالعداء العلنيّ من الممالك المسيحيّة(المدعومة بمعاهدة البقط) وبمصادر النّوبة السفلى وبطن الحجر الرعوية الشحيحة على حدٍ سواء. المفتاح الحقيقيّ للاختراق الجنوبيّ كان تلال البحر الأحمر فها هنا انطلق أول اختراق عربيّ. "[1].

ولسنا هنا بصدد تتبّع هجرات العرب للسّودان مفصّلين، فما يهمنا هنا هو اختلاط المجتمع العربيّ بالمجموعات البشريّة الموجودة آنذاك في ما يعرف الآن بالسّودان وما يهمنا من هذا التثاقف جعله مبدأً لتداخل هذه اللّغات واللّهجات مكوّنة اللّهجة العربيّة السّودانيّة.

"وإذا أردنا التعرف على بدء اللّهجات العربيّة أو نهايتها تعذر علينا ذلك."[2] والواضح أنّه لم يكن من بين هذه المجموعات العربيّة أفراد اعتنوا بالتوثيق والتدوين مهتمين بأمر هذه اللّهجة أو بما حدث للغتهم أو للهجاتهم الوافدة معهم على غرار اعتناء علماء العرب والمسلمين بشأن اللّغة واللّهجات، فطبيعتهم المتبديّة القائمة على غير الاستقرار من البحث عن مراعٍ أو عن الذهب، أو الاستعانة بهم محاربين في الفترة السابقة لتولي الخليفة المعتصم الحكم، "ففي عام 834 استهلّ الخليفة المعتصم حكمه بإصدار أمرٍ إلى والي مصر بإزالة أسماء كلّ العرب

[1]-وليام آدمز. النّوبة رواق إفريقيا. ترجمة محجوب التجاني. مطبعة الفاطيما إخوان. القاهرة. ط/ 2. 2005م. ص 486.
[2]- إبراهيم نجا. اللّهجات العربيّة. ص 17.

من سجل المعاشات، وأن يوقف دفع رواتبهم. كانت تلك نقطة تحوّل في تاريخ العرب في مصر. اختصاراً ما كانت ثمّة حاجة لخدمتهم كمحاربين: لقد استبدلوا بعساكر أتراك. "[1]

وتلك المضايقات دفعت بعضهم للتوغل جنوبا حيث الحريّة والفكاك من مثل هذه المضايقات وللبحث عن حياة شبيهة ببيئتهم في شبه الجزيرة العربيّة وسواها. وهؤلاء العرب الداخلون إلى السّودان بلهجاتهم التي لا نستبعد تشرّبها وتواشجها مع لغات أخرى قبل احتكاكها بلغات السّودان . أصبحت لهجاتهم هي النواة الأساسيّة لهذه اللّهجة السّودانية العربيّة.

" واحتكاك اللّغات الغازية ومعها لهجاتها المتباينة، باللّغات المغزوّة التي تشمل على لهجات أيضا تولّد أنواعاً جديدة من اللّهجات العربيّة الحديثة. "[2]

وتصبح هذه اللّهجة الناشئة وسيلة مشتركة للتواصل بين هؤلاء المتباينين لغةً.

" وتقوم اللّغات المشتركة دائماً، على أساس لغة موجودة تتخذ لغة مشتركة، من جانب أفراد وجماعات، تختلف لديهم صور التكلُّم. "[3]

وإن حاولنا بشيء من الاختصار التعرض لذكر الجماعات العربيّة التي دخلت السّودان؛ لجعل لهجاتها أصولاً للّهجة العربيّة السّودانيّة فإنّنا نذكر ما نقله عبد اللّه عبد الرحمن الضرير عن فطاحل المؤرخين مثل المقريزيّ، وابن خلدون، والقلقشنديّ، والمسعوديّ ، وغيرهم أنّ القبائل الداخلة من البحر الأحمر هي: جهينة، وبَلِّي بهراء، وربيعة بن نزار، و قحطان.

وعن صعيد مصر: قريش، الأنصار، وجهينة، و فزارة، وبنو لخم بن عديّ، وجذام هوّارة، رفاعة، نائل، بنو هلبا(وهذه الثلاث من جذام)، وبنو تيم بن مرّة، وبنو شيبة، وبنو أسد وبنو خالد بن يزيد بن معاوية، وبنو عسكر مولى عبد الملك بن مروان، وثعلبة بلّي، ومُزينة، وبنو

---

[1]-وليام آدمز. النّوبة رواق إفريقيا. ص 485.

[2]-إبراهيم أنيس. في اللّهجات العربية. ص 25.

[3]- فندريس. اللغة. ترجمة الدواخلي والقصّاص. المركز القوميّ للترجمة2014.ص 328.انظر: رمضان عبد التوّاب مدخل إلى علم اللّغة 166.

درّاج، وكانت الغلبة ببلاد الصعيد لست وهي: بنو هلال، وبلّي وجهينة وقريش، ولوَاتة، وبنو كلاب.[1]، ويمكننا إضافة القبائل اليمنيّة حِمْيَر وبطون من قبائل حضرموت إلى هذه القائمة.

وقد انعكست لهجات هذه القبائل في اللّهجات العربيّة المعاصرة ومنها السّودانيّة " فاللّهجات العربيّة في الكتاب(يقصد كتاب سيبويه) ذات أثر واضح في لهجاتنا المعاصرة. "[2]

و" اللّغة هي تجربة جماع البشر في حدود الزمان والمكان وهي من هذه الناحية نتاج ظروف اجتماعيّة وجغرافيّة وتاريخيّة محددة تطبعها بطابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من اللّغات، ومن هذا أنّ لكلّ لغة شخصيتها الخاصّة تتمثل في الطرق المختلفة التي تتولّد بها الكلمات وتتمّ بمقتضاها التراكيب وتتنوّع من خوصبتها وثرائها الأساليب، ولنميّز ملامح العاميّة السّودانيّة لابد أن نتنبّه إلى أنّ لهجتنا العاميّة في هذه مشتقّة من معظم مفرداتها وتراكيبها من اللّغة العربيّة وسماتها. "[3]

" والكلمات العاميّة المنتشرة بيننا في ربوعنا السّودانيّة ذات أصل وجذور في أمّهات الكتب العربيّة."[4]

يمكننا القول – وفق ما قيل – إنّ التجارة بجانب التعدين الذي جلب العرب إلى صعيد مصر، تعدّ العامل المبكّر في احتكاك اللّهجات العربيّة بتلك اللّغات الموجودة في السّودان آنذاك، ويأتي مجيء الإسلام عاملاً ثانياً، والرعيّ عاملاً ثالثاً لتناسب البيئات العربيّة القديمة مع بيئات السّودان، ويعتبر قيام مملكة الفونج، والفور، وتقلي عاملاً أيضاً لنشر العربيّة مع الدين.

[1]- عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير. كتاب العربيّة في السّودان. دار البلد للطّباعة والنّشر ط/ 2. 1998.ص 11.
[2]- عبد الهادي الحاج. اللّهجات العربيّة في كتاب سيبويه. ص 183.
[3]- عون الشّريف قاسم. الإسلام والعروبة في السّودان. دار المأمون. الخرطوم. ط/ 1989. ص 287.
[4]-عبد الحميد محمّد أحمد. العاميّة السّودانيّة.الأصالة والفصاحة. الخندق للطباعة والنّشر.ط/1. 1994 . ص 11.

المبحث الثاني

اللّهجة العربيّة السّودانيّة انتشارها، وتنوعها

إنّ الاختلاط بين الفصحى، واللّهجة العربيّة السّودانيّة الذي بدا في الشّعر السّودانيّ في بداياته يسوق أسئلة تتعلق بمكانة اللّهجة و تمكّنها مقابل الفصحى؛ لأنّ هذا الاختلاط قد يشي بعدم نضج مستوً منهما.

وهل كانت العربيّة الفصحى متمكّنة في السّودان؟، وهل من دلائل لتمكُّنِ العاميّة ليس بوصفها وسيلة للخطاب اليوميّ بل بتجاوز ذلك للتأليف خاصّة في الشّعر؟.

يقول المحجوب: " وبدخول العربيّة السّودان كانت تمتلك المرونة والقدرة على مسايرة التطور الاجتماعيّ والتجدد معه. ولابد من وقفة على هذا التطوّر الذي حال دون إكساب اللّغة الفصيحة المكانَ الأوّل في التعبير فقد ظلت الأميّة حجاباً و تعذّرت على اللّغة الفصيحة أن تقوم بدورها لغة تخاطب وتعبير إلى هذا اليوم الذي نسعى لمحوها، وقبل أن تتاح للعلماء الوافدين فرصة التدريس للنهوض بمستوى الأفراد الثقافيّ هبط على السّودان شبح الحكم التركيّ الذي أتى خصماً على العربيّة الفصحى " ثمّ يصف المحجوب العهد التركيّ بأظلم العهود ثقافياً وأنّه لولا بيوت العلم والدين، والأفراد العائدين من الأزهر ما بقي شيء من التراث العربيّ[1]

ويقول عبده بدوي عن بدايات الشّعر العربيّ في السّودان: " المهم أنّه بدأ عاميًّاً ثمّ ارتفع بعد ذلك لحالة بين العاميّة والفصحى. فاقدة إلى حدّ ما النظام الموسيقيّ، والإحكام الإعرابيّ، فالشّعر لم يكن يقود الكلمات وإنما هي التي كانت تقوده وتفرض نفسها على قوانينه."[2]

[1]- محمّد أحمد محجوب الحركة الفكريّة في السّودان إلى أين تتجه.؟. ط /القاهرة . 1941. ص 12
[2]-عبده بدوي. الشّعر في السّودان.دار المعرفة. ط/1981. ص 23.

"ويذكر لنا التونسيّ أيضا نادرة حصلت في دارفور في حلقة ذكر، وكانت امرأة فيها تنشد باللّهجة العربيّة الدّارجة "[1].

" في زمن الفونج بدأت دراسة العربيّة الفصحى تجد أذاناً صاغية. "[2]، ويشير لصلات بين شعراء الفونج وأدباء مصر.

" على أنّ أمثال هؤلاء العلماء في زمن الفونج ممن دخلت على أيديهم دراسة العربيّة الفصحى، كانوا قلة. أمّا الأكثريّة السّاحقة من النّاس فكانوا أميين لا يعرفون إلّا لهجاتهم الدّارجة. وقد رأينا في هذا الاتجاه شعراً صوفيّاً دارجاً، ونجد في هذا الاتّجاه شعراً صوفيّاً فصيحاً متأثراً إلى حدّ كبير باللّهجات الدّارجة؛ وهي مرحلة طبيعيّة مرّ بها الشّعر من دور الشّعبيّة الدّارجة ساعياً إلى العربيّة الفصحى الخالصة من الأوشاب. "[3]

ف" الهجنة في الشّعر الشّعبي في عهد الفونج لم تكن سقطة بل عدم قدرة على البداية "[4] ويقدّم عبده بدوي نموذجاً من الشعر ليقول بعده: "الشّعر في السودان قد نهض من أخلاط العاميّة، ومن الارتفاع عليها، ومن الجهد في خلق الصّورة. "[5]

ويذكر عابدين أربعة اتجاهات للشّعر العربيّ في السّودان ويذكر في مقدمة الاتجاهات الشّعر الشّعبيّ الدّارج، ويقول إنّه يبدأ بدخول العرب السّودان ومعهم لهجاتهم العربيّة الدارجة... وظلّ كذلك في خلال العصور، دون تغيير جوهريّ في ميزته العامّة.[6]

وقد يزيد نصيب العاميّة في البيت كقول أحدهم:

عسى رحمة تنمي مني القليل بجاه الرسول إل شكالو البعير

---

[1]-محمّد بن عمر التونسي. تشحيذ الأذهان بسيرة أهل السّودان. ط/1965.ص 122- 123.انظر:عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربيّة في السّودان. ص 181.

[2]- عبدالمجيد عابدين. االمرجع السّابق. ص 189.

[3]- نفسه. ص 190.

[4]-عبد الهادي الصدّيق. أصول الشّعر السّودانيّ. دار جامعة الخرطوم للنشر. ط/ 1989. ص32._33.

[5]- عبده بدوي. الشعر في السّودان. ص 26.

[6]-عبد المجيد عابدين. الثقافة العربيّة في السّودان. ص 173.

... وقوله(إل شكا لو البعير) تعبير عامّي _ أي الذي شكا له البعير "[1].

أمّا المدائح النبويّة في العصر المبكّر فلعلّها كانت الوحيدة التي تأثرت موضوعاتها بالعربيّة الفصحى نظراً لاقتباس بعض أفكارها من كتب السّيرة النبويّة أو من الروايات الشّفويّة التي ينقلها المدّاح عن ألسنة العلماء الحفّاظ."[2].

ويورد عبد اللّه الطيّب في مقالٍ له في مجلة مجمع اللّغة العربيّة السّودانيّ قوله: " وهل كان الشّيخ فرح ود تكتوك معاصراً للملك عمارة – وهو القائل في أحد تلاميذه:

لا بتجينا ولا بتسلِّم

ولا بتقول شيخنا المعلّم

يجيك ملكاً طويل وأحدب

عصايتو كـــيكـــه

واسمها البرزخ اللكيكة

فإن كان معاصراً فقوله هذا يدلّ على أنّ العاميّة بغزارة مادتها كانت على زمانه متمكّنة في النّاس."[3]

ويقول صاحب النفثات: " وإذ نقول((الشّعر)) في هذا الباب فإنما نعني به الشّعر القوميّ { المحليّ} السّودانيّ لا الشّعر العربيّ الفصيح وإن كنا سنتناول هذا الجانب أيضاً حين الحديث عن الشّعر السّودانيّ العربيّ، ولكن نبدأ بهذا لأنّه أصدق في الحديث عن الأمّة السّودانيّة و أدقّ في التعبير عن منازعها، و أحاسيسها و أقدر على تصوير مشاعرها، وخلجاتها في شيء كثير من الدقّة التي لا تتأتى لهم إلّا مع هذه اللّغة العربيّة المحوّرة في بعض

[1]- كسر عابدين همزة(أل) تأثراً بنطق العامّية المصريّة. واللام لاتنطق مع الحروف الشمسيّة في العاميّة السّودانيّة.
[2]- عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربيّة في السّودان. ص 177.
[3]- عبد الله الطيّب. دخول العربيّة في بلادنا. مجلة مجمع اللّغة العربيّة السّودانيّ. العدد الرابع. 2000م. ص 91.

منها ولهذا السبب كان بعض النّاس أقدر على نقل مشاعره بلغته القوميّة {المحليّة} منه بلغة أخرى مهما كانت خبرته بها لأنّه يرجع إذ ذاك إلى طبيعته المألوفة فيتشقّق له القول ويفرغ فيه كوامن أفكاره ما كان يجد كل المشقّة أن يفرغه في لغة يأخذ نفسه فيها على الصّناعة أكثر من الطّبع. ومن أجل هذا وحده قلت إنّ هذا الضّرب من الشّعر السّودانيّ أصدق و أدقّ من غيره. ..."[1]

أمّا على صعيد النثر في عصر الفونج فيقول عابدين: " ولم يكن هناك نثر فنّي في عصر الفونج إلّا ما اختلط باللّهجة الدّارجة، ولم تسلم لغة الكتابة، في عصري الترك والمهديّة من اللّهجات الدّارجة، إلّا ما كان من رسائل بعض خريجي الأزهر، وكان من الطبيعيّ أن تتدخّل اللّهجة العاميّة في كتابة العصور السّابقة لا لأنّ الكتّاب كانوا يتّخذون ذلك مذهباً في الكتابة، ولا لأنّهم كانوا يفعلون ذلك تفضيلاً لتلك الطريقة على الكتابة النقيّة من أوشاب العاميّة، ولكن لأنّها مرحلة مرت بها الكتابة من طور العاميّة إلى طور الفصحى. "[2]

وقد لحظ أحمد خالد بابكر هذه الظاهرة في كتاب الطبقات.[3] في قول مؤلّفه: " اعلم أنّ الفنج ملكت أرض النّوبة وتغلبت عليها في أول القرن العاشر سنة عشر بعد التسعماية وخطت مدينة سنار خطاها الملك عمارة دونقس وخطت مدينة أربجي قبلها بثلاثين سنة خطاها حجازي بن معين".[4]

---

[1]- محمد عبد الرّحيم. نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع. شركة الطبع والنشر. الخرطوم , بدون تاريخ. الجزء الاوّل. ص 14.

[2]- عبد المجيد عابدين. الثقافة العربيّة في السّودان. ص 295.

[3]- أحمد خالد بابكر.اللّغة المستعملة في السّودان في القرنين التاسع عشر والعشرين مجلّة مجمع اللّغة السّودانيّ العدد الرابع 2000م.ص 199.

[4]- محمّد النّوربن ضيف اللّه. كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصّالحين والشّعراء في السّودان.تحقيق. يوسف فضل.قسم التأليف والنّشر جامعة الخرطوم.ط/1/1971.ص 39.

ويرصد وجودَ هذه الظاهرة في الشّعر الوارد في الطبقات إذ يقول في أنموذج يورده: " هذا نموذج لعلّه أجود ما ورد من النّظم في كتاب الطبقات أمّا ما سوى ذلك فهو موغلٌ في العاميّة . "[1]

ولكنه يعلّل لطغيان العاميّة في الطبقات بقوله: " نلاحظ في أسلوب ود ضيف اللّه بعض اختلاف، فبينما كان أسلوبه في النصّ الأوّل تكاد تغلب عليه العبارات الفصيحة، نراه في النصّ الثاني يوغل في العاميّة حتى لكأنّه أسلوب شخص آخر، ولعلّ سبب ذلك أنّ صاحب الطبقات كان في غالب حالاته – يستقي معلوماته من أفواه الرواة ولعلّه كان يحرص على أن يدونها كما تلقاها، فإذا كان الراوي ممّن له إلمام بالفصيح من عبارات العربيّة بدا ذلك واضحاً في الأسلوب، وإن كانت الأخرى، غلبت عليه سمة العاميّة. "[2]

"ولعلّ أبرز ما يلاحظ على أسلوب كاتب الشّونة أنّ فيه تسامياً على ذلك النّوع من العاميّة الذي وجدناه عند ضيف اللّه. إذ إنّ أسلوب صاحب الشّونة يجنح إلى العبارات الفصيحة إلى حدّ كبير غير أنّه حافلٌ أيضاً بالأخطاء النّحويّة والضّعف في الأسلوب أحياناً. "[3]

وود ضيف اللّه هو الفقيه محمّد النّور ود ضيف اللّه بن محمد ضيف اللّه الجعليّ الفضلي مؤلف كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصّالحين والعلماء والشّعراء في السّودان. وقد فُرِغ من تأليف الكتاب عام1753م؛ لذلك نرى أنّه لا يدخل في أسلوب القرن التاسع عشر مثلما يشير عنوان المقال، وإنما في الثامن عشر يقول ود ضيف اللّه: " وهذا الكتاب وضعته من صندوق قلبي، وفرغت منه ضحوة الثلاثا في شهر ربيع أول نهار ستة عشر منه سنة ألفا

[1]- أحمد خالد بابكر.اللّغة المستعملة في السّودان في القرنين التاسع عشر والعشرين. مجلة مجمع اللّغة العربيّة السّودانيّ. ص 203.
[2]- المقال السّابق. ص 194.
[3]- نفسه 197..

ومائة وستة وستون من هجرة سيّد الأولين والآخرين. .."[1] و أُرِّخت وفاة ود ضيف اللّه بـ(1810م).

وكاتب الشّونة هو الشّيخ أحمد بن الحاج أبوعلي الذي ألّف كتاباً عن تاريخ السّلطنة السّنّارية والإدارة المصريّة حتى عام 1254هـ 1838م. وقد ألّف كتابه عام 1839م.

وإن بحثنا عن ملمحٍ لتمكّن اللّهجة في فترة المهدية، وإن كان الوعي بالفصحى قد تنامي شيئاً عن سابقه. يقول عابدين عن رسائل المهدي: " فبالرغم من تأثر كلامه بالعاميّة أحياناً، فمن الظاهر أنّه يحرص على ضرب الأمثال وإبراز الفكرة في صور قريبة إلى حياتهم اليوميّة. "[2] على أنّنا لا ننفي وجود العربيّة الفصحى بطبيعة الحال، فقد اهتمّ بعض الكتّاب في أسلوب كتاباتهم بالفصاحة، وذلك ما كان من أمر تمكّن اللّهجة العربيّة في السّودان وما اختيارنا للأدب إلّا لأنّه مرآة للمجتمع آنذاك وكان تتبُّعنا لذلك في فترة الفونج والمهدية ومملكة الفور بوصف انتشار العربيّة مع الإسلام، والممالك التي اخترناها كانت ممالك إسلاميّة بالإضافة لفترة المهدية التي نعرف اتجاهها الإسلاميّ، ولعبد اللّه الطيب رأي في دور مملكة الفونج في نشر العربيّة إذ يقول: " وقد يبدو أوّل الأمر أنّ استيلاءها على البلاد كان سبباً في نشر العربيّة. ويعكّر على هذا أنّ بلاد البجاة كانت موالية لملوك سنّار وكذلك الدناقلة ثمّ أنّ أكثر كردفان(وهو عربيّ فصيح العربيّة) لم يكن تابعاً لملوك سنّار، وكذلك عرب دارفور. "[3]

والإشارة هنا واضحة على تمسّك تلك الأطراف بلغاتها وكأنّ عبداللّه الطيّب يشير إلى أنّ نشر العربيّة لم يكن همّا أساسيّا بذلت مملكة الفونج فيه الجهد الكافي لتعريب تلك الجهات.

---

[1]- محمّد النور بن ضيف الله. كتاب الطبقات. ص 374.
[2]- عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربيّة في السّودان. ص 295.
[3]- عبدالله الطيّب. مقال سابق. مجلة المجمع. ص91.

وبالمقابل على بقاء العربيّة في جهات كردفان ودارفور دون الحاجة لتلك الجهود وإن كانت مملكة دارفور تهتم كذلك بالعربيّة لغة للدين ونشرها مع الحفاظ على لغة الفور.

" وإنّ انتشار وتوسّع اللّغة العربيّة في القرن التاسع عشر يرجع في المقام الأوّل إلى الفتوحات العثمانيّة(1821– 1881). فالأتراك هم أوّل من أسّس دولة مركزيّة في السّودان ضمّت الأقاليم الجنوبيّة الحاليّة. وقد تبع ذلك إقامة معسكرات لأغراض تجاريّة تعرف ((بالزرايب))، وقد كانت هذه المعسكرات تضمّ مجموعات عرقيّة ولغويّة متباينة، ممّا نتج عنه نموّ وانتشار العربيّة الهجين (Pidgin Arabic) وسيلة عمليّة وسريعة للتواصل فيما بينهما (عربي جوبا أو عربي منقلا)"[1]

ونرى بوضوح الإشارة لدورٍ للتركيّة في نشر العربيّة على نحو مناقض لرأي محمّد أحمد المحجوب الذي ذكرناه سابقاً[2] ، وربما يقصد أبو منقة وزميله كمال جاه اللّه انتشار العربيّة في الجنوب والمدارس.

على أنّ اللّهجة العربيّة في السّودان قد زادت حظوظها في الفترات اللاحقة. " أمّا من ناحية درجة استخدام اللّغات المحليّة، فقد أثبتت كلّ المسوحات اللّغويّة والبحوث، ذات الصّلة بها أنّ هناك تحوّلاً متسارعاً من استخدام اللّغات المحليّة إلى استخدام اللّغة العربيّة { اللّهجة العربيّة } وذلك يرجع إلى الأسباب الآتية:

أ– الوزن الديمغرافيّ والثّقافيّ والدينيّ للّغة العربيّة.

ب– دعم الدولة للّغة العربيّة دون اللّغات المحليّة.

ج– هجرة اللّغات المحليّة إلى مناطق سيادة اللّغة العربيّة.

[1]- الأمين أبو منقة، وكمال جاه اللّه. لغات السّودان. مقدمّة تعريفيّة. .ص 27.
[2]-راجع البحث.ص 30

وأهمّ النتائج المترتّبة على هذا الوضع زيادة درجة تهديد اللّغات المحليّة بالانقراض."[1]

وتستخدم اللّغة العربيّة لغة أم لأكثر من نصف سكّان السّودان، يتركزون بصفة خاصّة في المنطقة المحيطة بملتقى النيلين، وتمتدّ بينهما جنوباً حتى الحدود الجنوبيّة لولاية سنّار {وشمالاً من ملتقى النيلين}."[2]

ويعيدان الكلام ذاته في قولهما: " وتعدّ اللّغة العربيّة منذ إحصاء 1956 اللّغة الأولى الرئيسيّة، والوحيدة التي يتكلّمها أكثر من نصف السّكان، ويتكلّمها بقيّة السّكان بنسبةٍ عالية تصل إلى 80% لغة ثانية وثالثة(بإضافة الذين يتكلمونها كلغة أم)"[3]

على أنّ إحصاء 1956 هو المصدر الأهم الذي وقفت عليه مثل تلك الدّراسات التي تحدثت بشأن لغات السّودان إذ قام مجلس اللّغات بتحويل نتائج ذلك الإحصاء وفقا لقائمة هيرمان بيل وسيّد حامد حريز(1975) حوّلها إلى نسبة مئويّة لمعرفة تعداد المتحدثين بالعربيّة باعتبارها لغةً أم بالنسبة إليهم وذكر أنّ عدد المتحدثين بها يصل لـ(51,1%)[4]من مجمل عدد السّكان آنذاك(10,262,674 نسمة) ، لكنّنا نجد أنّ هذه النتيجة قد لا تنطبق على الوضع الحاليّ بعد مرور اكثر من 58 عاماً على ذلك الإحصاء، وبشكل جدّي بعد انفصال جنوب السّودان في العام 2011، ولأسباب ديمغرافيّة ولما حدث من هجرات داخليّة نزوحاً بسبب الجفاف أو الحروب أو لدواعٍ اقتصاديّة أو تهجيراً أو توافداً من دول أخرى؛ يصبّ ذلك في صالح اللّهجة العربيّة السّودانية بتزايد أعداد المتكلّمين بها؛ لأنّ هذه الهجرات تحدث في معظمها لمناطق تتسيّدها اللّهجة العربيّة.

---

[1]- الأمين أبومنقة، وكمال جاه الله.لغات السّودان ص 9.
[2]- نفسه ص 26.
[3]- نفسه ص 24.
[4]- راجع: أبومنقة، وجاه الله. اللّغات السّودانيّة مقدمة تعريفيّة. ص 24.

ولكنّ يوسف الخليفة أبوبكر[1] يورد نسبة أعلى بقليل للمتحدثين بالعربيّة لغة أم وقوفاً على المورد نفسه استناداً على دراسة قام بها مع الأمين أبومنقة[2] فعنده: " يتحدث اللّغة العربيّة – لغة أم – في السّودان نحو عشرين مليون نسمة أو يزيدون، إذ إنّ نسبة المتحدثين باللّغات غير العربيّة يبلغ تعدادهم 46,7% والمتحدثون بالعربيّة لغة أم 53,3% وتشير الإحصاءات(عام 2003) إلى أنّ عدد السّكّان بلغ38,114,160 نسمة.

ونجد أنفسنا غير مطمئنين لتفسير معيّن إزاء هذا الاختلاف، لا سيّما وأنّ أحد المؤلّفَين مشترك في إيراد النسبتين كلّ على حده في بحث منفصل، ولربما أسقطت النسبة على إحصاء السكان 2003م استنادا على دراسة هيرمان – حريز(1975).

وتتعدّد اللّهجات العربيّة في السّودان على نحو واضح في جميع جهاته. و" من المقرّر في قوانين اللّغات أنّه متى انتشرت اللّغة في مساحة واسعة من الأرض وتكلّم بها طوائف متعدّدة ومختلفة من النّاس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً، فلا تلبث أن تتشعّب إلى عدة لهجات. "[3]

و" أصبحنا نرى ظاهرتين لغويتين في السّودان، الأولى هي اللّغة النيليّة التي تتكلّمها القبائل المستقرّة، والثانيّة هي اللّغات التي تتكلّمها القبائل المتبدّية كالشكريّة في البطانة، والكبابيش، والقبائل العربيّة في غرب السّودان. "[4]

---

[1]- يوسف الخليفة. السّمات المشتركة بين العاميّة السّودانيّة والقراءات القرآنية. مجلة مجمع اللّغة العربيّة. العدد 7. 2007.ص 8.

[2]-الأمين أبو منقة ويوسف الخليفة. أوضاع اللّغة العربيّة في السّودان.سلسلة الدراسات اللّغويّة. العدد 10. معهد الدّراسات الآسيويّة والأفريقيّة. 2006 ص 9.

[3]- علي عبد الواحد وافي. فقه اللّغة ص 86.

[4]- عون الشّريف قاسم. الإسلام والعروبة في السّودان. دار الجيل. بيروت. ط/ 1. 1987. ص. 290.

ورغم تعدّد اللّهجات العربيّة وانتشارها في أطراف السّودان المختلفة، إلاّ أنّ ما يعرف بـ (اللّهجة العاميةّ السّودانيّة) التي تسود وسط السّودان تعتبر أهمها من حيث التطوّر وسعة الانتشار."[1]

" وقد قسّم المشتغلون باللّغات السّودانيّة اللّهجة العربيّة السّودانيّة إلى أقاليم رئيسيّة وهي:

1- لهجة أو عاميّة الشّمالية(شايقيّة، رباطاب... إلخ).

2- لهجات الشّرق(شكريّة، رفاعة).

3- لهجات الغرب(البقّارة).

4- لهجات الوسط(جعليين، ولهجة أم درمان).[2]

على أنّنا نلحظ أنّ هذا التقسيم لم يشمل لهجة الرشايدة في شرق السّودان ونهر النيل، ربما بوصفها لهجة خليجيّة وافدة، ولكنها بمرور الزمن لابد أنْ تتأثر باللّهجات العربيّة السّودانيّة المختلفة خاصّة و أنّها لغة التواصل المشتركة بين الرشايدة وبقيّة السّودانيين على اختلاف ألسنتهم حضريّة كانت، أو بدويّة، عوضاً عن تأثرها باللّغات المحليّة المجاورة لهم من غير المتحدثين بالعربيّة بوصفها لغةً أم. على أنّنا نعتقد أنّ محافظة هذه المجموعات التي نسميها بالزبيديّة حيناً وبالرشايدة حيناً آخر، يصعب تأثير لهجتها في اللّهجة العربيّة السّودانيّة بشكل واضح؛ لقلّة عدد المتحدثين بلهجتهم بالنّسبة للمتحدثين باللّهجات العربيّة السّودانيّة، ومن ناحية أخرى لأنّ هؤلاء يحافظون على نوع من الاستقلاليّة والانعزال الذي لم يُخترَق إلّا ببعض المصاهرات، وبوجود أفراد بينهم – وهم ليسوا منهم – يعملون معهم داخل منظومة القبيلة. وتصعب نسبة هذه اللّهجة للعربيّة السّودانيّة لوصولها المتأخر بعد تشكّل اللّهجات العربيّة في السّودان.

[1]- الأمين أبو منقة وكمال جاه الله. لغات السّودان. ص 32.

[2]- بهاء الدين الهادي خير السّيد. أوضاع اللّغات السّودانيّة والتخطيط اللّغويّ 1898- 2009. سنان للطباعة 2013 م.ص 95.

ويفرّق أبو منقة وجاه اللّه بين اللّهجة العربيّة وأنواع لغويّة عربيّة أخرى (Arabic variaties) وتبيّن اختلافها عن اللّهجات العربيّة من حيث أنّها ليست لسان مجموعة عربيّة بالمعنى العرقيّ للكلمة، وإنّما هي لمجموعات غير عربيّة، وهي الأنواع اللّغويّة السائدة في مناطق الثنائيّة اللّغويّة(بلاد النّوبة، ووسط المجموعات غير العربيّة في دارفور وشرق السّودان والعربيّ الهجين في جنوب السّودان. { التي لا نستبعدها باعتبار وجود(أبيي) داخل خارطة السّودان الحاليّ.}.

كما أنّ هنالك لهجات اجتماعيّة تنشأ بين الشّباب أو المشردين أو المهن، أو الطّبقات الاجتماعيّة؛ والتي تستند بشكل أساسيّ على اللّهجة العربيّة السّودانيّة.

وثمّة أمر في غاية الأهميّة وهو أنّ محاولات حصر المتحدثين باللّهجة العربيّة السّودانيّة بالاعتماد على إحصاء سكانيّ مهما كانت دقته، تبدو أمراً غير دقيق لأنّ اللّهجة السّودانيّة تتجاوز الحدود السّودانيّة إلى دول الجوار أرتريا وأثيوبيا و تشاد وجنوب السّودان وقد تتجاوز ذلك لتكون لغة تواصل بين الجنوبيين ومخالطيهم اليوغنديين والكينيين وغيرهم بذلك المستوى اللّهجيّ الذي أُطلق عليه(عربي جوبا). علاوة على أثرها في اللّهجة العربيّة للمتحدثين النوبيين بالعاميّة المصريّة العربيّة في جنوب مصر. كلّ هؤلاء يؤدون نوعاً من اللّهجة السّودانيّة العربيّة بتنوّع مختلف تفرضه ظروف بيئاتهم المختلفة.

يقول طالب عبد الرحمن: " طريقة الكلام، ضمن اللّغة الواحدة لا تتبع الحدود السياسيّة، ويدلّل على ذلك تقارب لهجة الذين في الحدود أو وحدة لهجتهم."[1]

ويعزي أبو منقة وجاه اللّه سبب اختلاف اللّهجات العربيّة في السّودان إلى:

[1]- طالب عبد الرحمن. العربيّة تواجه التحديات. كتاب الأمّة. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة قطر العدد 116. 1427 هـ . ص 75.

أ–عوامل بيئيّة: ويقصدان به محدوديّة موارد العيش على امتداد النّيل على وجه الخصوص وانعزال المجموعات العربيّة بعضها عن بعض، وتفاعل كلّ مجموعة مع الظروف المحيطة بها، وتعرّضها لمؤثرات ثقافيّة ولغويّة مختلفة من المجاورين لهم، ويرى المؤلّفان أنّه نتج عن ذلك بعض الفروق اللّغويّة لدى كلّ مجموعة. وقاد هذا الأمر إلى تطور ما يعرف باللّهجات العربيّة في السّودان مثل(لهجة الشّايقيّة وفي الشّمال ولهجة الجعليين، ولهجة البقّارة في الغرب).

ب– عوامل لغويّة: تتمثّل في تعدّد القبائل التي هاجرت إلى السّودان.[1] " تختلف اللّهجات العربيّة {في السّودان} فيما بينها،[2] وهي كثيرة يصعب حصرها وإحصاؤها".

"أيّاً كان، تشير الدّراسات إلى أنّه لا توجد في السّودان لهجة عاميّة موحّدة تربط بين المناطق التي تتخذ من اللّغة العربيّة لغة أمّاً بل إنّ كل منطقةٍ وكلّ مجموعة إثنيّة لها لسانها الخاصّ، وهي تتفاوت في مدى محافظتها على عروبة اللّغة باختلاف البيئة وبمقدار تأثّرها بالعناصر المجاورة التي تتخذ لغة غير العربيّة لساناً لها، ويتبيّن أمرٌ آخر هو سيادة لهجة الوسط التي أصبحت على مرّ التاريخ اللّهجة الرئيسة في السّودان، وذات مكانة اجتماعيّة عالية تجتذب المتحدثين من لغات أخرى. وأصبحت لهجة أم درمان هي اللّغة النموذجيّة المعياريّة لكلّ القُطر، ويشار إليها عادةً بـ(عاميّة السّودان العربيّة)[3]. وتتّخذ هذه اللّهجة النموذجيّة تسميات عدة فحينا تسمى لهجة أم درمان، وحينا بلهجة الخرطوم، وحيناً بلهجة الوسط، وحيناً بالعاميّة النيليّة، ممّا يؤدي إلى ازدواج في المصطلح، لم يتفق عليه الباحثون، غير أنّهم لا يختلفون في وصفها بالعاميّة العربيّة السّودانيّة قاصدين بها تلك اللّهجة النموذجيّة.

[1]-المرجع السّابق. ص 29.
[2]- أبو القاسم محمد بدري. اللّهجات السّودانيّة وصلتها بالعربيّة. مجلّة مجمع اللّغة العربيّة السّودانيّ. العدد الرابع. 2000. ص97.
[3]- بهاء الدين الهادي. أوضاع اللّغات السّودانيّة والتخطيط اللّغويّ.1898-2009. ص 93- 94.

على أنّنا نذهب إلى أنّ هذه التنوعات المختلفة في أداء اللّهجة العربيّة السّودان تتقارب متماهية أكثر كلما ازداد الاحتكاك بين متحدثي هذه التنوعات اللّهجيّة؛ بفعل اجتماعهم في المدن للتعليم أو التجارة أو الاشتفاء أو بسبب التزاوج، إضافة إلى عنصر الإعلام بوسائطه المختلفة التي تنحو للّهجة مفهومة من الجميع. يقودنا هذا الزعم إلى أنّ هذه التنوعات قد تفقد مستقبلاً الكثير من خصائصها بفعل تمدد اللّهجة العربيّة المدنيّة إليها، وهي لهجة تتفاصح متقاربة إلى العربيّة العالية من ناحية استخدام المفردات، والتعابير، والأصوات فالمتواصل اللّهجيّ مع المتمدّنين لساناً يتحاشى إقحام خصائص صوتيّة كانت تميّز لهجاتهم مثل قلب الهمزة في وسط الكلمة عيناً[1] :(يا زول بدور أسعلك = أيها الشخص أريد أن أسألك)، وغير ذلك من الخصائص المميزة للهجات العربيّة في السّودان ، أو تلك التنوعات المتلّكنة من ذوي اللّغات غير العربيّة في حال أدائهم للعربيّة في مستواها اللّهجيّ.

[1]- انظر: عون الشريف قاسم. قاموس اللّهجة العاميّة في السّودان. ص 14.

المبحث الثالث

الخصائص التركيبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة

يلحظ السامع فرقاً بين اللّهجة العربيّة السّودانيّة، والفصحى في بعض السّمات التركيبيّة؛ التي تؤثّر في تمييز نوع الفصحى التي يؤديها السّودانيون عن غيرهم من المتحدثين بلهجات عربيّة أخرى، عوضاً عن سمات صوتيّة تتميّز بها اللّهجة العربيّة السّودانيّة، ويتضح الاختلاف ذاته بين اللّهجة العربيّة في السّودان عن تلك اللّهجات العربيّة الأخرى في الأوطان العربيّة الأخرى في المستويات اللّغويّة المختلفة.

ويعدّ التخلّص من الإعراب أميز الخصائص التي تتسم بها اللهجات العربيّة الحديثة مثلما لحظ ذلك عون الشريف قاسم حين يقول:

" التخلّص من الإعراب عامّة إلّا في الحالات نادرة مثل احتفاظهم بتنوين الفتح للدلالة على الإفراد والتخصيص مثل قولهم: أمانة ما كان راجلاً زين. "[1]

وسبقه الجاحظ بقوله : " إذا سمِعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملحة الحشوة والطغام فإيّاك أن تستعمل فيها الإعراب أو تتخيّر لها لفظاً حسناً أو تخرجها من فيك مخرجاً سريّاً فإنّ ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها."[2]

و" يلحقون بالفعل علامة الجمع إذا كان الفاعل جمعاً فيقولون:(قالوا النّاس)"[3] وتلك لغة أكلوني البراغيث. على أنّ المثال السّابق الذي قدّمه الضريرغير شائع في اللّهجة العربيّة السّودانيّة فالشّائع الابتداء بالاسم كما في قولنا: الناس قالوا. إلّا في بعض المواضع كما هو في

---

[1]- عون الشريف قاسم. قاموس اللّهجة العاميّة. ص 16.

[2]- أ بو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. البيان والتبيين.تحقيق. عبد السّلام هارون.ط/1948.ج/1.ص 145.

[3]- عبد الله عبد الرّحمن .الضرير.كتاب العربيّة في السّودان ص.31

حال إسناد الفعل لضمير المتكلم أو المتكلمين: قلت , قلنا، أو إذا اقتضت دلالة السياق حذف الاسم المسند إليه الفعل.

" ومنها أنّهم يلزمون جمع المذكر السّالم الياء في جميع أحواله. "[1]

مثل: القاعدين ديل ما يقوموا

" وقد تبدو بعض ظواهر العاميّات في التركيب إذ يستعمل بعض المعاصرين(إتمان يا) بنداء مقلوب، وهذا ممعن في العاميّة."[2]

و" قلّما تجد في تركيب الجملة في اللّهجات السّودانيّة ما يختلف عن تركيبها في الفصحى وسائر اللّهجات العربيّة."[3] ولكن ذلك حكم معمّم يحتاج لفهم أثر اللّغات على اللّهجات العربيّة في السّودان بدراسة مستفيضة.

يقول فندريس: " فكرة الجملة بالمعنى النّحوي تتلاشى في لغة الكلام."[4]

" بل إنّ الترتيب نفسه يختلف فيها عن(الأولى) كلّ الاختلاف، إذ ليس هنا ذلك الترتيب المنطقيّ، الذي تمليه قواعد النحو، بل ترتيب له منطقه أيضاً، ولكنه منطقٌ انفعاليّ قبل كلّ شيء، فيه ترصّ الأفكار، لا وفقاً للقواعد الموضوعيّة، التي يفرضها التفكير المتصل، بل وفقاً للأهميّة الذاتيّة، التي يخلعها المتكلّم، أو التي يريد أن يوحي بها إلى سامعه."[5]

"من النواحي المشتركة بين اللّهجات العربيّة، الميل إلى الاقتصاد في الضمائر، وسقوط الإعراب، وأحكام العدد والمعدود، والتركيب النّحويّ، وأساليب التعبير. "[6]

" يصنّف بعض علماء اللّغة المعاصرين[7] التراكيب إلى ثلاث طرق:

---

[1]- المرجع السّابق. ص31.
[2]- عبد الهادي الحاج عبد الله. اللّهجات العربيّة في كتاب سيبويه. ص 41.
[3]- عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربية في السّودان ص 21.
[4]- فندريس. اللّغة. ترجمة القصّاص و الدواخلي. ص 192.
[5]- السابق: ص 192.
[6]- انظر أميل بديع يعقوب. من قضايا النحو واللّغة. ص 202.
[7]-عاطف مدكور. علم اللّغة بين التراث والمعاصرة.دار الثقافة للنشر والتوزيع..القاهرة. ط/ 1987.ص 206- 207

1- الطريقة الأولى:

الفاعل(المبتدأ) + الفعل + المفعول به(svo) مثل: محمّد كتب الدّرس.

2- الطريقة الثانية:

الفاعل(المبتدأ) + المفعول به +الفعل (sov) مثل: محمّد الدرس كتب.

3- الطريقة الثالثة:

الفعل + الفاعل + المفعول به((vso)) مثل: يخشى المؤمن ربّه".

ويرى عاطف مدكور أنّه لأغراض معيّنة، مثل التوكيد وغيره، يتحوّل التركيب عن طريق التقديم والتأخير من نمط إلى آخر. و يذهب إلى التركيب الثالث((vso)) هو النمط السائد في اللّغة العربيّة، وهذا ما أشار إليه الأقدمون من النحاة، فهم يرون أنّ الأصل في الإسناد هو الفعل دون الاسم؛ لأنّ الاسم يصلح لكونه مسنداً ومسنداً إليه، أمّا الفعل فلا يكون إلّا مسنداً لا غير[1]

تعتمد العاميّة على نمط الجملة الاسميّة إلّا في بعض أساليب الاستفهام أو التوكيد التي يكون محور السؤال فيه فعلاً يراد التركيز عليه.

ومن أمثلة الاعتماد على الجملة الاسمية: محمد جا إذ لا يرد مثل: جا محمد إلّا إذا كان تأويله اسميا محمد جا محمد. وعلى ذلك فإننا نقدّر المسند إليه بأنّه مبتدأ لا فاعل، ولذلك فإنّنا إذا أردنا أن نأتي بالجملة موافقة للهجة نقول في تأويل جا؟ محمّد جا، لا أن نقول جا محمد.

ونلحظ الاستغناء عن أداة الاستفهام ليقوم النبر مقام الأداة في مثل: إنت جيت؟ ، ففي الفصحى ترافق عملية النبر الأداة، لكن اللّهجة العربيّة السّودانيّة توكل مهمة الدلالة على الاستفهام للنبر في غالب الأحيان.

[1]- انظر:عاطف مدكور. المرجع السّابق. ص 206- 207.

ناس محمد أكلوا؟(بالتنغيم الصاعد، و يقصد به: هل أكل محمد ؟)، وقد يكون عن محمّد ومن معه.

فاعتماد اللّهجة العربيّة السّودانيّة على الابتداء باسمٍ ، كثير جدا وفق ما نلحظ في الحديث اليوميّ.

والعاميّة أكثر توسعا من الفصحى إذ تصبح مثل جملة: هم قالوا. نوعا من الإطالة غير المفيدة في الفصحى، إلّا إذا أريد التأكيد، فالفصحى تكتفي بالفاعل(الضمير): قالوا، ولذا فالفصحى أكثر إيجازاً.

ويمكن للجملة أن تبدأ فعليّة في أسلوب الاستفهام عن الحال مثل:(جا كيف؟) على أنّ الرتبة قد تختلّ بالنسبة للضمير البارز فيما يشبه نوعاً من الجواز نلحظ ذلك في الاستفهام:

إنت منو؟، و منو إنت التي نحسب أن تحليلها لمكوناتها الأساسيّة هو: من هو أنت، ويعتبر ذكر الضمير(هو) حشوا غير مفيد في العربيّة الفصحى.

ومن أنماط مخالفة الرتبة للنمط الفصيح الاستفهام عن المشار إليه مثل: دا منو؟– مقابل من هذا؟ ومثله الجا منو؟

إنت منو؟ منو إنتَ؟ وهذان نمطان مختلفان رتبة، وتختلف الجملة الأولى عن المستوى الصوابي للعربيّة الفصحى إذ لا يستقيم التركيب الفصيح (أنت من؟)، وقد يكون ذلك لتسيّد الاسم في مثل محمّد وينو؟

وقد تطول الجملة أكثر فيتأخر اسم الاستفهام(منو) في مثل: إنت قايل نفسك منو؟!، وتؤدي كلمة قائل هنا معنى: تظنُّ كما في اللّغة النّوبيّة تماماً، وقد ردها الدكتور محمد مهدي لأثر نوبيّ في تراكيب العاميّة بمعنى الظنّ، والتوهّم والحسبان في مثل:

قايله أخوك، و قايلك منّهم، وقايله بيقدر.[1]

وتحيل اللّهجة العربيّة السّودانيّة رتبة أسماء الاستفهام المقيدة في الفصحى، تحيلها إلى رتبة حرة مثلما هو في:

متين بيجي؟بيجي متين؟

و: شنو دا؟ دا شنو؟

كيف هو؟هو كيف؟

وين كنت ؟كنت وين؟

ليه جيت؟جيت ليه؟

ولا تعرف اللّهجة العربيّة السّودانيّة تركيباًيكون المسند فيه فعلاً مبنيّاً للمجهول، فاللّهجة العربيّة السّودانيّة تستعيض عن الفعل المبني للمجهول بالفعل الماضي:

كسروهو أي كُسرَ، وقد يسند الفعل لجماعة مجهولة ، أو يقصد عدم الإفصاح عنهم في مثل: ضربوهو.

وقد يكون الفعل من نوع المزيد: اتكسر(بفاعل مضمر.)

أسلوب الشرط والرتبة:

بعض أدوات الشّرط تختلف عن النمط الموجود في الفصحى، إذ نلحظ ذلك في: وين ما لاقيتو يفرح،(وين ما) = أينما، وهو تغيّر طرأ على الأداة أين إذ حدث فيها تحول صوتي للهمزة؛ فصارت واواً.

كما أنّ الجملة الشّرطية تحتفظ بحق تغيير رتبة أركانها في مثل:

بوريكم لو بقيت ماشي ، في : لو بقيت ماشي بوريكم .

[1]- انظر: محمد مهدي.ملامح الصيغ و التراكيب النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة. مجلة الدراسات السّودانيّة. معهد الدّراسات الآسيويّة والأفريقيّة. العدد1/م 10. 1990.ص 19-20.

وفي: متى ما لقيتو بوريهو، بوريهو متى مالقيتو.

مهما كان بجيك، بجيك مهما كان

وقد تستحدث اللّهجة العربيّة السّودانيّة أدوات شرط غير موجودة في العربيّة العاليّة نيابةً، في مثل: كان زرتني ولّا ما زرتني بجيك، إذ تنوب(كان)عن(إنْ).

تعتمد اللهجة العربيّة في السّودان ما النافية في محل لا النافية في حال تركيب أداة الشرط(لو لا)، ليكون التركيب في العاميّة(لو ما) مثل: لوما علي كان انضربت.

ويعدّ(كان) أساسياً في تركيب يضمّ الأداة(لوما) و كأنّه عمدة لا يستغنى عنها، و يأتي كان ماضياً مثل:

لو ما مشينا(كنا) حننّدم

لو ما قال كدا كان حتحصل مشكلة.

أو مضارعا تالياً للماضي مثل:

لوما جانا كنا حنكون قاعدين لي هسي.

لكن ورود المضارع يكون كثيراً مع لو غير المركب في لو:

لو جيتنا حنكون أسعد الناس.

التنوين:

تتحاشي اللّهجة العربيّة السّودانيّة استخدام التنوين إلا في بعض حالات شبيهة بتنوين النصب:

عاماً أول = العام السابق.

قول لك شيتاً غيرو= قل شيئاً غيره.

ويكون تحاشي التنوين أيضا في مثل:

كضّاب كضبْ، في ما يشبه المفعول المطلق التالي لصيغة المبالغة، وفي ما يماثل المفعول به مثل:

أكلنا أكِلْ!

وسقوط التنوين إنما هو سبب لإسقاط علامة الإعراب؛ فالتنوين مورفيم يلي حركة الإعراب.

- **إضافة زيادات على الفعل:**

ومن خصائص التركيب في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، إضافة زيادات على الفعل في التركيب لبيان الزمن المستمر، والحال، أو المستقبل:

- **الحال أو الاستمرار:**

- زيادة الباء: بياكل _ بيكسّروا. وقد يستغنى بها عن حرف المضارعة: باكُل بدلاً عن أأكلُ، وبِلعبوا بدلاً عن بيلعبوا، ويُترك الكسر في الباء دلالة على حذف الياء، وقد لا يكون الأمر كذلك في لهجات في كردفان، ودارفور إذ نسمعهم يقولون: العيال بَلعبوا (بفتح الباء).
- زيادة أفعال مساعدة: مثل:

قاعد: قاعد يكتب – قاعد يجري.

بقى يجري.

- **المستقبل:**

- زيادة الحاء أو الهاء بمعنى سوف للمضارع:

مثل: حيتكلم = سوف يتكلّم.

هيقول ليكم= سوف يقول لكم.

أنا حأحكي ليكم

- زيادة الباء بمعنى سوف أو السين:

خليني أنا بكلّموا ليك = دعني(سأكلّمه عنك) أو(سوف أحدثه بخصوصك.)

- **الماضي:**

- زيادة أفعال مساعدة كان يمكن للفعل الماضي الاستغناء عنها مثل:

قام جرى.= جرى.

قمت قلت ليهو = بمعنى: قلتُ له. القيام هنا يقصد به مجرد الشروع في الكلام لا اتخاذ هيئة القيام أثناء القول.

- **التزيّد في بناء بعض الحروف والضمائر:**

تتسم اللّهجة السّودانيّة بنوع من التزيّد في البناء، في الحروف والضمائر في حالات التركيب مثل:

فيهو = فيه وقد تحذف الهاء وتبقى الواو = فيو، و هذا تزيّد نجم عن إشباع الضّم لما في الإشباع من تسهيل في النّطق.

لينا = لنا، ليكم = لكم، ليهم = لهم.

بيناتنا = بيننا.

معاهم = معهم. معاكم = معكم. معانا = معنا.

وتشبهه زيادة مبنى حرفي على أسماء الاستفهام مثل:

مين= من. منو؟ = من؟.

وقد يكون التزيّد بكلمة أو تركيب كامل مقابل حرف واحد في الفصحى(اللام) مثل ما يحدث فيما يشبه أسلوب المفعول لأجله في مثل:

عشان وعلشان في الجملة جيت عشان(علشان) أتعلم = جئت لأتعلّم.

ومن نواحي الزيادة اعتماد الجملة الحالية بدلاً عن الحال المفرد: جا بيضحك، وجا يتّرتح وقد يرد نمط الحال المفرد: جا مكشّر. جا مبوّز.

وفي صيغ الأمر في اللّهجة العربيّة السّودانيّة تزاد همزة للام الأمرفتصبح : ليغسل يده، أليغسل إيدو.

ومن نافلة القول إنّ البحث عن خصائص تركيبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة ما تزال تربته بكراً قابلاً لإعمال الحدس اللّغويّ، وقد تفرز موازنتها باللّهجات العربيّة الحديثة محصولاً وافراً يشبع نهم الباحثين في اللّهجات الحديثة.

ومسألة الوقوف على خصائص تركيبيّة للّهجة العربيّة في السّودان، أمر بحاجة لبحث مستقل، ينظر في تلك التراكيب التي تصلح للأدب عن تلك التي تصلح للخطاب العاديّ، ولا بدّ من اختلاف مشارب الباحثين فيه، فالبحث عن تلك الخصائص يحتاج لذائقة، ودربة تعتمد على السّماع، وعلم بنمط آخر يختلف عن اللّهجة مثار البحث، في الحديث، وقد حاولنا استخلاص بعض هذه الخصائص التي قد يقودنا بعضها إلى موضوع بحثنا أثر النوبيّة في هذه اللّهجة العربيّة في مستوى التراكيب.

الفصل الثالث

اللّغة النّوبيّة

المبحث الأول: اللّغة النُّوبيّة (أصولها ، وتاريخها).

المبحث الثاني: اللّغة النُّوبيّة (أقسامها ، ولهجاتها ، وتقسيمها الأسريّ).

المبحث الثالث: الخصائص التركيبيّة للّغة النّوبيّة.

المبحث الأوّل

اللّغة النوبيّة وأصولها، وتاريخها

يتسم السّودان بتنوع لغويّ ملحوظ لدى الناظر في الخارطة اللّغويّة بالبلاد، إلى الحدّ الذي لم يستطع الباحثون الوصول لعدد مُتفق عليه بينهم. ففيما يتعلّق بعدد اللّغات في السّودان يقول أبو منقة: " نعترف– نحن المشتغلين بقضايا اللّغة– بعجزنا عن تحديد عدد لغات السّودان حتى الآن رغم انشغالنا بذلك منذ زهاء الثلاثين عاماً "[1] ويعزى ذلك أولاً لغياب المسوحات اللّغويّة الشّاملة المواكبة التي تحول عنها ظروف مختلفة أولها عدم تشجيع الدولة في الإحصاءات السّكانيّة المتعاقبة، ويضم إلى ذلك الوضع غير المستقرّ للبلاد بسبب الحروب منذ 1955 في جنوب السّودان ثمّ في غرب السّودان وشرقه– وتمثّل هذه المناطق مكاناً للتنوع اللّغويّ – يضاف إلى ذلك " صعوبة تحديد الخطّ الفاصل بين "اللّغة" و "اللّهجة" بصورة صارمة.بمعنى آخر يصعب تحديد إذا كان نظامان تواصليّان معينان لغتين مستقلتين أم لهجتين للغة واحدة."[2]

" لقد أورد الإحصاء السّكانيّ الأوّل(1956) 113 لغة، وأوردت إحصاءات تالية أخرى أرقاماً مختلفة، آخرها قائمة إثنولوج التي ضمّت 132 لغة."[3]

" أهمّ و أشمل مصدرٍ لعدد لغات السّودان حتى الآن هو إحصاء عام 1956م الذي أورد113لغة. وفي العام نفسه حصرها تكر، وبريان (Tuker & Brian) في 106 لغة.

[1]- الأمين أبو منقة، ويوسف الخليفة أبوبكر.أوضاع اللّغة في السّودان. ص6.
[2]-الأمين أبو منقة ، و كمال جاه الله. لغات السّودان. مقدمة تعريفيّة. ص 7-8.
[3]- الأمين أبو منقة، وكمال جاه الله.لغات السّودان.ص 7.

هذا ويتحدث يوسف الخليفة أبوبكر، وسيد حريز(1984) عن 177لغة، ولهجة. فالرقْم الأخير هذا بالرغم من حداثته نسبيّاً، إلّا أنّه قد يحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر. "[1]

ونلحظ نسبة حداثة الإحصاء لقائمة اثنولوج، ودراسة يوسف وحريز، وذلك ناشيء من اختلاف فترة صدور المصدرين فقد صدر كتاب أوضاع اللّغة في(2006) وجاء مؤلّف لغات السّودان عام 2011، ولذلك تكون قائمة إثنولوج أحدث من دراسة الخليفة، وحريز، وأيّاً كان، فإنّ الدراستين لم تقطعا – بقدر محدّد – عدداً يوثق به لدى الباحثين في هذا المجال، علاوة على انفصال جنوب السّودان في 2011م – و الذي يقدّر أبو منقة، وجاه اللّه عدد لغاته بجانب لغات جبال النّوبة بحوالي 70% من مجمل لغات السّودان[2]– ويصعب الآن تحديد نسبة معينة إذ لم يحدّد الباحثان نسبة محدّدة للغات الجنوب باستبعاد لغات جبال النّوبة. وعلى ذلك فإنّنا بحاجة لعمل علميّ دقيق للوصول لإحصاء نطمئنّ إليه، وبخاصّة بعد انفصال جنوب السّودان.

" قام(ثلوال) عام 1978بتقسيم المديريات على أساس تشتتها اللّغوي معتمداً على إحصاء 1956، وأوضحت دراسته أنّ اللّغات المحليّة في كلّ السّودان تلعب دورا مميّزاً، وأنّ العربيّة تسود شمال السّودان بنسبة 91% والنوبيون يشكلون 19%.ويقول بهاء الدين الهادي: " والأرقام التي أوردها وتخصّ اللّغات السّودانيّة خاصّة المتحدثة في شمال السّودان؛ بعيدة كل البعد عمّا عليه الحال الآن في واقع هذه اللّغات... وقد أشار هو نفسه {ثلوال} إلى أنّ هذه الأرقام ما هي إلّا مؤشّرات للعوامل الكثيرة لتعقّد الوضع في كل منطقة أكثر من أنّها مقياس ثابت، وينبّه إلى التعامل معها بحذر. "[3]

وكانت بداية المسح اللّغويّ للسّودان في عام 1972 بمعهد الدّراسات الأفريقيّة والآسيويّة بجامعة الخرطوم. .. وهدف المسح إلى تحديد اللّغات واللّهجات في السّودان وتصنيفها لسانيّاً، وتحديد الأحجام النسبيّة للمجموعات التي تتحدّث اللّغات واللّهجات المختلفة ثمّ رسم صورة لتوزيع

[1]- الأمين أبو منقة، ويوسف الخليفة. أوضاع اللّغة في السّودان.ص 7.
[2]- راجع.الأمين أبو منقة، وكمال جاه اللّه. لغات السّودان مقدّمة تعريفيّة. ص 8.
[3]-بهاء الدين الهادي.أوضاع اللّغات السودانيّة.ص 87. راجع:ثلوال :.Linguistic profile.inR.,Thelwall(ed):1-23

الاستخدام اللّغويّ والقدرات اللّغويّة في المناطق المختلفة في السّودان. ثم جاء اتفاق بين معهد الدّراسات الأفريقيّة والآسيويّة ومعهد الخرطوم الدّوليّ للّغة العربيّة لتنفيذ هذا المشروع بإضافة أهداف أخرى تتصل بأوضاع اللّغة العربيّة في مناطق التداخل اللّغويّ في السّودان.[1]

إنجاز هذا المشروع– الذي لم يكتب تقريره إلى الآن– يوفّر معلومات دقيقة للباحثين حول عدد اللّغات وخصائصها وتصنيفها الأسريّ عوضاً عن عدد المتحدثين بها؛ مما يسهم بشكل كبير في التخطيط اللّغويّ.

و" اللّغة النّوبيّة واحدة من لغات السّودان التي حظيت بالدّراسات منذ وقت باكر ، و لا نعرف لغة(أو بالأحرى مجموعة لغويّة) سودانيّة نالت– ومازالت تنال– حظّاً من البحث والاهتمام مثل اللّغة النّوبيّة. ففي حوالي عام 1650م قام القسيس الإيطاليّ أركانقيلو كرادوري بإعداد مسرد نوبيّ– إيطاليّ قوامه 2000 كلمة وعبارة. هذا علماً بأنّ 1640م(أي قبل عشرة أعوام فقط من التاريخ أعلاه) يعتبر تاريخاً لدراسة أول لغة أفريقيّة على الإطلاق، وهي لغة الكنغو التي قام ثلاثة من القساوسة البرتغاليين بكتابة نصوص من التعاليم المسيحيّة بها مع ما يقابلها بالبرتغاليّة. ولم يتوقف الحديث عن اللّغات النّوبيّة إلى يومنا هذا.وقد تناولها الباحثون المتخصصّون في مختلف فروع العلم: علماء المصريات، وعلماء الآثار، والمستشرقون، علماء اللّغات الإفريقيّة، والمبشّرون المسيحيّون، بالإضافة إلى المتحدثين بها. "[2]

ويرى ويليام آدامز أنّ الصفة الوحيدة للنوبيين الحديثين – التي تظلّ أفريقيّة كليّة بما لا خطأ فيه – هي حديثهم الأصليّ. وأنّ اللّهجات النوبيّة تنتمي إلى العائلة السّودانيّة للّغات التي كانت موزّعةً على نطاق واسع متواصلة على كثير من بلدان شمال شرق إفريقيا. ويرى أنّها تشكّل جماعة فرعيّة متميّزة بين العائلة السّودانيّة، ويرى عن علاقاتها باللّغات الأخرى أنّها لا تملك قرابة لصيقة سوى ببعض اللّغات المعزولة في غرب السّودان. والأشدّ بعداً عنها من حيث

[1]-انظر: عشاري أحمد محمود. مشروع المسح اللّغويّ في السّودان.المجلّة العربيّة للدّراسات اللّغويّة. فبراير 1986.م 4 ص.86.
[2]-أبو منقة، و يوسف الخليفة.أوضاع اللّغة في السّودان.ص 113.

القرابة لغات الشّلك، والنوير، والدينكا، والماساي، وقبائل روحانيّة أخرى في جنوب السّودان وأقطار مجاورة.[1]

ويشير عدد من الباحثين إلى أنّ كلمة النّوبة من كلمة(نَبْ)بمعنى الذهب باللّغتين النّوبيّة والمصريّة {القديمة}، ومن الواضح غنى هذه المنطقة بالذهب منذ زمن بعيد ويؤيده الآن ما يجري فيها من تعدين في مناطق متعددة منها. " ولقد بلغ ما دفعته منطقة واوات وحدها في سنة من السنين خمسمائة وثمانية وسبعين رطلاً من الذهب "[2] وبالطبع هذا مقدار ضخم تدفعه واوات(المنطقة بين الشلال الأول والثاني) ضمن سلع أخرى جزيةً لمصر. وقد بقيت كلمة(نَبْ Nab) في النوبيّة الحديثة كذلك بمعنى الذهب، ويشار للنوبيّ باسم (نوب Nub)، ويعدُّ(نبَرِيNabry) اسماً للإناث، و وصفاً لهنّ باللّون الذهبيّ.

" كما أطلق المصريون القدماء على البلاد الواقعة وراء حدودهم الجنوبيّة عدة أسماء مثلاً(تا– نحسو)(Tanehso) أي أرض السود، وأطلق عليها في التوراة بلاد كوش(kush) وكوش كما تقول التوراة هو جدّ النوبيين وجدّ المصريين{ الصحيح أنّ مصرايم هو جدّ المصريين، وهو شقيق لكوش } وكلاهما من حام بن نوح، وكذلك أطلق عليه بلاد النوبة وتعني في اللّغة القبطيّة(Notpt)" يضفر" وعلى هذا تعني ذا الشَّعر المُضفّر المجعّد، وهناك من يرى أنّ الكلمة مرتبطة بكلمة(Nabu) التي تعني الذهب ومعروفة شهرة بلاد النّوبة به، كما أطلق عليها اليونانيون اسم(إثيوبيا) أي سمر الوجوه "[3]

والواقع أنّ الكلمة التي بمعنى يضفر(Notpt) التي أُشير لقبطيتها بمعنى يضفر موجودة في النوبيّة الحديثة في لهجة(نوبين) بالاشتراك في بعض الأصول مع القبطيّة – إن صدقت

[1]- انظر: ويليام آدامز. النّوبة رواق إفريقيا. ترجمة محجوب التجاني. ص 67- 68.
[2]- محمّد متولي بدر. اللّغة النّوبيّة.ص 19.
[3]- شوقي الجمل.تاريخ سودان وادي النيل. مكتبة الأنجلو المصريّة. ط/.2008.ص 30-31.راجع بهاء الدين الهادي. أوضاع اللّغات السّودانيّة. ص 42.

نسبتها لها– والنطق النّوبي لفعل الأمر(اضفر) هو(Nit)(نِتْ) للشَّعر ولعموم ما ينسج كالفُرُش التي من السَّعف وكالشِّباك وهذا ليس بعيداً من دلالة كلمة(Net) بمعنى الشّبكة في الانجليزيّة. ولكننا نرجح أن معنى الذهب هو أصل تسمية النوبيين.

" وقد أشار اراتوسطيني Eratostenes الجغرافيّ اليونانيّ وأمين مكتبة الاسكندريّة(276 –196 ق.م). إلى التسمية(النّوبة) ثمّ أخذها سترابون حين قال إنّها أخذت اسمها من أحد الشّعوب التي كانت تعيش على الضَّفة الغربيّة من النيل، وهم النوبيون، ثمّ صار سيّداً عليها كما أنّ اسمه ظلّ علماً على هذه المنطقة كلّها طوال العصور الوسطى. "[1]

"يطلق اسم بلاد النّوبة في الوقت الحاضر على البلاد الواقعة بين الشّلال الأوّل والرابع، وفي العصور القديمة أُطلق هذا الاسم على البلاد الواقعة من الشلال الأوّل والشلال الرابع شمالاً. "[2]. وبتحديد دقيق من قرية غرب أسوان في جنوب مصر إلى قرية الدبّة في السّودان. ومنها ذهب بعضهم إلى المهاجر الجديدة التي سكنها النوبيون منذ 1946م بعد التهجير حول كوم أُمبو في الجنوب المصريّ، و في1964 إلى حلفا الجديدة في سهل البطانة شرقيّ السّودان.

و"الحدود الشّرقيّة والغربيّة على قدم المساواة معلمان بصفاء، لأنّه لاشيء يعدو حدود الزراعة والإقامة، ميلاً أو ميلين على كلّ جانب من النّهر العظيم. وراء تلك الرّقعة الضيّقة تنبسط صحراء لا ماء فيها، وهي إمّا قيعة بلا حياة على الإطلاق، أو مأهولة ببدو غير نوبيين تاريخياً أو ثقافيّاً."[3]

ويرى آدامز أنه ليس ثمّة اتفاق عام فيما يتعلّق بحدود النّوبة سواء في أزمان حديثة أم قديمة. ولأنّ كلمة النّوبة، استخدمها بعض الكتّاب قاصدين كلّ فترات التاريخ للمنطقة التي

[1]-مصطفى مسعد.الإسلام والنّوبة في العصور الوسطى. مكتبة الأنجلو المصريّة.ط/1960. ص10.
[2]- محمّد متولي بدر.اللّغة النّوبيّة.دار مصر للطباعة.1955.ص5.
[3]- وليام آدامز.النوبة رواق إفريقيا.ص 44.انظر:

يقطنها اليوم متحدثون بالنّوبيّة، بين أسوان في الشّمال والدبّة في الجنوب؛ و في تقارير أثريّة باكرة متعدّدة–، تميل "النوبة" لأن تمثّل تلك المساحة التي أجري فيها عمل أثريّ منظّم خطّة وإجراءً؛ أي النوبة السفلى.[1]

ويقول مختار كبّارة، وكاثرين ميلر: "أمّا المستوطنات البشريّة في بلاد النّوبة، فهي تمتدّ إلى عصور ما قبل التاريخ(الألف الرابعة قبل الميلاد)... ففي بعض الفترات تمتّعت بلاد النّوبة بالاستقلال وقامت بها ممالك قويّة(مثل ممالك كرمة2500– 1650 ق.م). ونوباتيا {نبتا} من القرن التاسع حتى القرن الرّابع ق. م. ومروي من القرن الرابع ق.م. إلى القرن الرابع الميلادي) حتى أنّ ملوك النّوبة حكموا في بعض الفترات(الأسرة الخامسة والعشرين). ولكنّ النّوبة خضعت للحكم والاحتلال المصري. "[2]

ويبدو ثمّة خلط – عند كبارة وكاثرين– بين نبتا التى كانت عاصمتها طيبة والتي تسيدت مصر في الأسرة الخامسة والعشرين– وقد كانت قبل الميلاد– وبين نوباتيا، أمّا نوباتيا فقد كانت من الممالك المسيحيّة _أي بعد الميلاد_ وقد كانت عاصمتها فرس.

" إنّ الحفريات التي أجريت في أرض النّوبة قبل غرقها تحت مياه السدّ العالي أعادت إلى ضوء الشّمس مجموعة من الآثار التي لم يتوقع العلماء أن يجدوها. والآثار التي اكتشفتها البعثات فيما بين 1960و1970 في أرض بطن الحجر تعود إلى عصور ما قبل التاريخ تتراوح بين 20 ألف سنة ق.م. و1500سنة م. وكثيراً ما أثبتت هذه الآثار ما كان يعلمه العلماء عن وجود الإنسان واستقراره في وادي النيل منذ 20000 سنة قبل الميلاد."[3]

---

[1]- المرجع نفسه.ص 44.

[2]مختار كبّارة، وكاثرين ميلر (النوبية القديمة واستخدامات اللغة في النوبة) بحث منشور في كتاب تعلّم اللّغة النّوبيّة.ص 6-10

[3]- الأب فانتيني. تاريخ المسيحيّة في الممالك النّوبيّة القديمة والسّودان الحديث.الخرطوم ط/ 1978. ص5.

ويشير مبارك بابكر الرّيح في تقديمه لكتاب تاريخ المسيحيّة في الممالك النّوبيّة القديمة والسودان الحديث لفانتيني: " وتجدر الإشارة إلى أنّ النصف الثاني من القرن السادس الميلادي قد شهد قيام ممالك ثلاث ممالك مسيحيّة في السّودان وهي مملكة النوباط { نوباتيا} في المنطقة الممتدة من الشلال الأول إلى الشلال الثالث وعاصمتها فرص {فرس}(543م)، وتليها مملكة المقرّة(ماكوريا} التي اتخذت دنقلا العجوز عاصمة لها حوالي(569م) وقد امتدت هذه الدولة جنوباً إلى المنطقة التي سمّاها العرب بالأبواب(مروي القديمة) أو منطقة كبوشيّة الحاليّة والجدير أنّ مملكتي النوباط والمقرّة اندمجتا في مملكة واحدة قويّة للوقوف في وجه الزحف العربيّ الإسلاميّ في مصر وبالفعل عاشت هذه الدولة الموحّدة إلى أن سقطت على أيدي العرب عام 1323م. وقد كانت الدّولة الثالثة تعرف باسم مملكة علوة { ألَوْدا } وعاصمتها سوبا(580م) وسوبا العاصمة تقع على بعد اثني عشر ميلاً جنوب الخرطوم على الضفّة الشرقيّة للنيل الأزرق وعمّرت هذه الدولة المسيحيّة إلى أنْ سقطت على يد الفنج عام 1405."[1]

"ولمّا كان ملوك النّوبة في عهد ازدهار مملكتهم قد امتدّ نفوذهم إلى كردفان ومناطق أُخرى بعيدة عن وادي النّيل شرقاً وغرباً وجنوباً فقد أُطلق عليها في جملتها اسم النّوبة لدى بعض الكتاب العرب. مثلاً كانت قبيلة القُرعان والزغاوة وغيرهما من القبائل القاطنة في دارفور وكردفان تحت سيطرة ملك المقرّة كما كانت القبائل في جنوب الجزيرة والواقعة على حدود إثيوبيا تحت سيطرة ملك علوة في القرن العاشر."[2]

" وقد أُختلف في أصل النّوبة فمن قائل إنّهم نشأوا في أفريقية وتشعّبوا فيها قبائل شتّى ومن قائل إنّهم ليبيون انحدروا من الشّمال إلى بلاد النّوبة ودفعوا البلاد الزنجيّة جنوباً واحتلوا

[1]- المرجع السّابق . ص 12.
[2]-نفسه .ص 24.

أماكنهم، ومن قائل إنّهم نزحوا من آسيا عن طريق البحر الأحمر ولكل وجهة ودليل يستند عليه."[1]

ويُنقَل عن تريقر اعتقاده بأنّ اللّغة النّوبيّة لغة وافدة أتت من الغرب بعد بداية القرن الرابع بقليل، وحلّت محل المرويّة التي تلاشت تدريجيّاً مع نهاية الدولة المروية(350 ميلاديّة). و ثمّة رأي مخالف لرأي تريقر، وهو أنّ النّوبيّة كانت إحدى لغات وادي النّيل ثمّ انتشرت في الغرب بواسطة الهجرة بعيداً؛ على افتراض صحّة هذه النظريّة فإنّ النّوبيّة كانت اللّغة الشفهيّة الرئيسيّة منذ ما لا يقلّ عن عام 500 ق.م. وربّما قبل ذلك بكثير، و كانت المرويّة هي لغة الطبقة الحاكمة { في مملكة مروي}. وزعيم هذا الرأي هو شيني الذي قاله في 1978 وثمّة أدلّة على أنّ الشّعب القاطن جنوب الشّلال الأوّل كان يتحدّث لغةً مختلفة عن المصريّة القديمة منذ عهد المملكة القديمة. أحد هذه الأدلّة هو الكُنيات التي تطلق على بعض حكام جزيرة فيلة ، و وجود مترجمين كانوا بمثابة حلقة وصل بين الحكام المصريين والسكّان المحليين. و دليل آخر هو أنّ بعض الألقاب تبدو نوبيّة وكذلك بعض الأسماء المسجّلة في المملكة الحديثة.[2]

" سبّبت علاقة النّوبيّ الحديث باللّغات الأولى للمنطقة صعوبة دائمة. فالافتقاد الظاهر للتمثّل باللّغة المرويّة التي لم تحلّ رموزها بعد، مترافقاً ببيّنة الاختلاف السلاليّ كما يستدلّ بها إليوت سميث، أدّى إلى افتراض ذائع الانتشار أنّ لغة اليوم الحاضر جاءت إلى النّوبة مع الغزاة الزنوج((المجموعة المجهولة)) الذين حلّوا محلّ أسلافهم المرويين أو قاموا باحتوائهم. إنّ القاعدة التشريحيّة لهذه النظريّة تبين مذّاك أنّها زائفة؛ علاوة على ذلك، ليس لدينا طريقة في الحقيقة لنعرف أيّ لغة كان متحدّثاً بها من المقيمين المرويين في النّوبة السفلى "[3].

---

[1]- محمّد متولي بدر. اللّغة النّوبيّة. ص 5.

[2]-انظر: مختار كبّارة، وكاثرين ميلر (النوبية القديمة واستخدامات اللغة في النوبة) بحث منشور في كتاب تعلّم اللّغة النّوبيّة.ص8

[3]-وليام آدامز. النّوبة ر واق إفريقيا.ص.110.

ويرجّح آدامز أنّ اللّغة المكتوبة التي تداولوها من وقت لآخر كانت لغة قبيلة حاكمة بعيداً إلى الجنوب أي(بمروي)، ومختلفةً للغاية عن حديثهم اليوميّ. و يرى أنّه أصبح لزاماً ألّا نحلّ طلاسم اللّغة المرويّة وحسب لكن علينا كذلك أن نكشف – زيادة على ذلك – من تحدّث بها؛ إذا كانت البيِّنة اللّغويّة ستعين على إزاحة التاريخ الاجتماعيّ للنّوبة.[1]

[1]-انظر: وليام آدامز.المرجع السّابق. ص 110.

المبحث الثاني

اللّغة النّوبيّة، أقسامها، ولهجاتها، وتصنيفها الأسريّ

تقسيمات اللّغة النّوبيّة:

يقسّم المهتمون باللّغات في هذه المنطقة، اللّغات الأصيلة فيها إلى لغتين تطورتا إلى لغات مكتوبة أولاهما المرويّة، والثانية هي اللّغة النّوبيّة.

ويلقي كبارة نظرةً على ما قبل العصر المرويّ(القرن الثالث ق.م.– القرن الرابع الميلاديّ) حيث ظلّت الهيروغليفيّة المصريّة في بلاد النّوبة تستخدم لقرون طويلة في كتابة النصوص الدينيّة و تسجيل الأحداث البارزة ذكر ذلك عن(Millet)، ويتابع كبارة ما حدث من تغيرات هائلة في القرن الثالث قبل الميلاد. في خضم التغيّرات والتجديدات الثقافيّة التي حدثت اكتسبت اللّغة المرويّة منزلةً رسميّة. فقد تمّ وضع طريقة مبتكرة لهذه اللّغة من خلال استخدام أربعة وعشرين حرفاً أبجديّا. وكانت هذه الأبجديّة المستوحاة من الديموطيقيّة المصريّة، هي المستخدمة في كل أنحاء الإمبراطوريّة المرويّة جنوب الشلال الأوّل. كذلك كانت هناك لغات شفهيّة تستخدم في التخاطب داخل الإمبراطوريّة، ويرى أنّه ليس ثمة دليل على وجود محاولات لاستخدام حروف اللّغة المرويّة في كتابة أيّ من هذه اللّغات. هنالك حوالي ألف نص مكتوب باللّغة المرويّة. ومعظم هذه النصوص جنائزيّ وبعضها ملكيّ وإداريّ. وكان قريفيث Griffith(1907، 1912، 1916، 1927)هو أوّل من أجرى بحوثاً عن اللّغة المرويّة، إلّا أنّ المعلوم من هذه اللّغة ما يزال قليلاً فلم يتم حتى الآن حلّ شفرتها، وتحديد مصدرها وأصلها. فعلى حين يرى تريجر(Trigger) أنّها تنتمي إلى لغات شرق السّودان، يرجّح قريفيث Griffith أنّها تنحدر من اللّغة النّوبيّة. وأمّا هينتز(Hintze) وبندر(Bender)

فإنّهما يريان أنّه ليس ثمّة براهين قطعيّة على أنّ المرويّة كانت في يوم ما إحدى اللّغات النيليّة الصحراوية أو إحدى لغات شرق السّودان، ولكن تظل عبارة لغات شرق السّودان مبهمة في حديث بندر وهينتز. و يقولان بأنّه ربما كان للّغة المرويّة تأثيراً على اللّغات العامية المحليّة أو كما قال بندرBender " كان لها تأثيرها على لغة الأسلاف بالنسبة لعدّة شعوب في المنطقة السّودانيّة الإثيوبيّة، خاصّة النّوبيين."[1]

" وممّن يؤيّد انتماءها {للنّوبيّة } زيهلارز، وبروفيسور شيني، وأستاذه تريقر بل ذهب لبسياس إلى أنّ المرويّة هي اللّغة النّوبيّة نفسها."[2]

" وآخر بحث وصلنا في هذا المجال– { 1971 تاريخ الطبعة الأولى للمصدر} – بحث بروس تريقر فقد تناول بالنقد والعرض جميع الأعمال التي قام بها العلماء من قبل، وانتهى إلى أنّ اللّغة المرويّة لها علاقة باللّغة النّوبيّة، إذ يرى أنّها تنتمي أصلاً إلى مجموعة اللّغات التي يسميها قرينبرج بالسّودانيّة الشرقيّة. وممّا تجدر الإشارة إليه الآن. .. هو أنّ الدكتور ماكادام – وهو من العلماء المهتمين بالدّراسات المرويّة – يتفق مع مع ترقر ويؤيّد رأيه الذي يؤكّد وجود صلة بين اللّغة النّوبيّة والمرويّة"[3]

" وتتكوّن الحروف الهجائيّة للغة المرويّة من ثلاثة وعشرين حرفاً، منها أربعة حروف معتلة، وتسعة عشر حرفاً من الحروف الساكنة"[4]

واستخدمت النّوبية القديمة في العصر المسيحيّ الحروف القبطيّة { المأخوذة من اليونانيّةْ} في كتابة اللّغة النّوبيّة وقد جمع قريفيث بعض هذه النصوص النّوبيّة، وقد وجد بدر[5] أنّ هذه النصوص هي اللّغة التي يُتكلّم بها الآن ولا تختلف عنها إلّا في خلوها من الكلمات

[1]-انظر: مختار كبّارة، وكاثرين ميلر (النوبية القديمة واستخدامات اللغة في النوبة) بحث منشور في كتاب تعلّم اللّغة النّوبيّة.ص 6.
[2]-نجم الدين محمّد شريف. السّودان القديم وآثاره. دار الطباعة. جامعة الخرطوم. ط/1. 1971.ص 10.
[3]- المرجع السّابق. ص 12.
[4]- المرجع نفسه. ص 11.
[5]- راجع: محمّد متولي بدر. اللّغة النّوبيّة. ص 21- 22.

العربيّة وأنّها تتضمّن كلمات من اللّغات المصريّة {القديمة} والقبطيّة واليونانيّة، ولحظ كذلك تلك الحروف القليلة التي أضيفت للكتابة القبطيّة للتعبير عن أصوات خاصّة في النّوبيّة.

ويبدو لذلك أنّ اللّهجات النّوبيّة الحديثة هي الوريث لتلك اللّغة النوبيّة القديمة التي حلّت محل المرويّة. وكتبت أصواتها في العهد المسيحيّ بالقبطيّة مع مراعاة لأصوات ليست في القبطيّة.

لهجات اللّغة النّوبيّة النيليّة الحديثة:

من المهمّ – قبل أن نجنح للحديث عن لهجات اللّغة النّوبيّة – أنْ نقول إنّ النّوبيّة (الآن) ليست كالعربيّة في احتكامها لمستوً موحّد، نعني به ما يماثل(الفصحى) في العربيّة. أي أنّ اللّهجات التي سنتحدّث عنها، تتفق في أنظمتها(الصوتيّة، وفي النظام التركيبيّ، والصّرفيّ، والدّلاليّ) ، وتختلف في بعض سمات هذه الأنظمة، وبخاصّة في الدلاليّ والصّرفيّ.

ولابدّ أنّها كانت قبل تشعّبها وظهور هذه الاختلافات، كانت تمثّل لغةً واحدة. وتلك سنّة في اللّغات، أنْ تتشعب إلى لهجات بفعل مؤثرات مختلفة يتقاطع فيها التاريخيّ، والجغرافيّ، والاجتماعيّ، وغير ذلك.

وهذه الاختلافات –لا غيرها– التي تجعل الباحثين في اللّغة النّوبيّة يختلفون في تقسيمها للهجات مختلفة العدد، وقد يتدخّل هنا العامل الجغرافيّ بشكل طاغٍ متحكّماً في سَوْقِ الباحثين إلى اعتماد تقسيمات تبدو في بعض الأحيان جانحةً إلى المبالغة.بل ذهبت ببعض الباحثين إلى تسمية لهجة من لهجات النّوبيّة بوصفها لغةً تصدر لها القواميس[1].

وتلك نتيجة طبيعيّة لتوقف الثقافة النّوبيّة عن كتابة لغتها رسميّاً، منذ ما ينيف عن ألف عام.

[1]- راجع:محمّد عبد الماجد. معجم نوبري – كاي..دنقلاوي – عربي. .د ت. د. ط. د/ ن.يشير إليها باللّغة الدنقلاويّة.(من المقدّمة -- ص 4.)

ولعلّ من أخطر النتائج المترتّبة على ذلك – وفق ما يرى مركز الدّراسات النّوبيّة والتوثيق بالقاهرة– " ضعف خطّ الاتصال اللّغويّ بين المجموعات النّوبيّة ممّا أدّى لتباعد الفهم والمفاهيم، وبالتالي إلى تشويش في الهويّة الجّمعيّة. "[1]

وقد تكون لتبعيّة دنقلا لحكم الفونج أثر – مهما كان قدره– في ما وسمَه مركز الدراسات النّوبيّة بالقاهرة، بتشويش الهويّة الجمعيّة، وكانت النّوبة سوى دنقلا تتبع للحكم العثمانيّ في مصر، بما فيها مناطق الكنوز.

وبعودة للتاريخ قبل ذلك فقد اتحدت مملكتا نوباتيا في الشّمال ومملكة ماكوريا وعاصمتها دنقلا في وحدة يُرجّح أنّها كانت استراتيجيّة لصدّ الغزاة.

من المهمّ كذلك إلقاء نظرة على الخارطة السكانيّة التي يتوزع عليها النوبيون في مصر والسّودان، فمن جهة الشّمال تبدأ مواطن الكنوز في مصر من أسوان عند قرية دبود إلى المضيق. والفاديجا من كرسكو في النّوبة المصريّة إلى أدندان. وهؤلاء هم فاديجا مصر. ومن قرية فرس في الحدود السّودانيّة المصريّة حتى دغيم في وادي حلفا وهؤلاء هم فاديجا السّودان. و يبدأ لسان السكوت من بطن الحجر من أبكَي جنوب وادي حلفا حتى جنوبيّ سونقي ومنها يبدأ السّكوت حتى نهاية نُلوا غرب النيل، واُشيمتّو شرقيّ النيل لتبدأ مواطن المحس منٍ سُلِب.بغرب النيل، و واوا شرقيّ النيل إلى نهاية كرمة البلد.لتبدأ مواطن الدناقلة حتى الدبّة والغدّار.

ويشير عون الشّريف قاسم لتقسيم رباعيّ للّغة النّوبيّة إذ يقول: " فشمالاً ما زال النّاس يتحدّثون لغة النّوبة بلهجاتها الأربع عند الكنوز والسكّوت والمحس والدناقلة."[2]

[1]- مختار كبّارة.تعلّم اللّغة النّوبيّة.ص.2.

[2]-عون الشّريف قاسم. الإسلام والعروبة في السّودان.دار الثقافة للطباعة والنّشر. بيروت. ط/1953.ص 269.

ويغفل هذا التقسيم وجود الفاديجا عوضاً عن تفريقه بين الألسنة المتشابهة، والاعتماد هنا على الجغرافيا – باستثناء إغفاله الفاديجا – يبدو أمراً واضحاً؛ ولذا ربما كان حديث عون الشّريف هنا حديثاً عارضاً لم يقصد به التفصيل أو الشمول.

ويقسّم محمّد متولي بدر لهجات النّوبيّة إلى ثلاث لهجات في قوله: " ويتكلّم النوبيون لغتهم الآن في ثلاث لهجات: اللّهجة الدنقليّة وهي لهجة سكّان البلاد من الدبّة إلى الشلال الثالث واللّهجة المحسيّة أو الفادجيّة وهي لغة إقليم المحس وسِكّوت والقسم وحلفا ولهجة الكنوز وهي لهجة السّكان من بلدة المضيق إلى أبي الرّيش شماليّ أسوان."[1]

ولكنّه يعود ليقول إنّه يمكن اعتبار الدنقليّة والكنزيّة لهجة واحدة استناداً للتشابه الكبير بينهما وهما يحدّان اللّهجة المحسيّة من أقصى الجنوب و أقصى الشّمال.

وتبع بدر في هذا التقسيم الثلاثيّ للهجات النّوبيّة نجمَ الدّين محمّد شريف[2]، ومحمّد إبراهيم أبو سليم[3]. ووليم آدمز[4] الذي يعزي هذا الرأي لنوبيي النيل ذاكراً إمكانية اعتبار الدنقليّة، والكنزيّة لهجةً واحدة مشابهاً رأيَ بدر.

لكنّ معظم الباحثين منذ مطلع التسعينيات يذهب إلى تقسيم ثنائيّ للّغة النّوبيّة الحديثة وهي تقسيمها إلي لهجتين هما:

1- لهجة نوبين(Nobiin) ويعُرف بـ(المحسيّة): التي تشمل الفاديجا في مصر والسّودان إضافة إلى أهل بطن الحجر والسّكوت والمحس.

2- لهجة أشكرين(Oshkriin) وتُعرف بـ(Andandi)، و يشار إليها بالدنقليّة الكنزيّة: وتضم الكنوز و أهل دنقلا.

---

[1]-محمّد متولي بدر. اللّغة النّوبيّة.ص 34.
[2]-انظر. نجم الدين محمّد شريف. السّودان القديم و آثاره. ص 13.
[3]-انظر. محمّد إبراهيم أبو سليم.السّاقية. معهد الدّراسات الآسيويّة والأفريقيّة ط/ 1980. ص 22.
[4]- انظر وليام آدمز. النّوبة رواق إفريقيا. ترجمة محجوب التجاني. ص 68و ص 110.

نجد هذا التقسيم عند محمّد مهدي أحمد علي[1] ومختار خليل كبّارة و كاثرين ميلر، ومركز الدّراسات النّوبيّة واالتوثيق[2]، ومحمّد عثمان عدنان[3]، وميرغني ديشاب[4]، وعبد العال أحمد همّت[5]، و يتّخذ هذا التقسيم مكي علي إدريس، وخليل عيسى.[6]

وهذا التقسيم هو ما نطمئن إليه ونرجّحه. على أنّ لكلٍّ من الجماعات المتحدّثة بأيّ من اللّهجتين طريقة تميّزها في أداء اللّهجة وبعض الفروق الدّلاليّة لبعض الألفاظ. فلا يعني انتماؤهم للّهجة المعينة التوافقَ التامَّ بينهم، فثمّة فروق بينهم ولكنها لا تصل إلى حدّ انفصالها بوصفها لهجات مستقلة.كما أنّه يمكن لمن له حسٌّ لغويٌّ متميّز أن يفرق بين المتحدثين باللّهجة الواحدة ليس بين المناطق المتباعدة فحسب، وإنما يمكنه التمييز بين أولئك الذين تتجاور قراهم. فالأداء اللّهجيّ يمكن أن يختلف من قرية لأخرى – وإن كانوا في حال التجاور– فثمّة سمات صوتيّة خاصة تظل متوارثة في عمليّة انتقال اللّهجة من الكبار لأنجالهم.

" والعلاقة بين اللّغة الدنقلاويّة ولغة النوبين. .. قريبة جدّا تصل في بعض دراسات المعهد الصيفيّ للغويات(SIL) إلى اشتراك في نسبة مفردات تصل إلى 67%؛ ممّا جعل بعض اللّغويين(من أمثال يوسف الخليفة أبو بكر) لا يجد غضاضة في القول إنّ متحدثي الدنقلاويّة إذا ساكنوا متحدثي المحسيّة، والعكس بالعكس، يمكن أن يفهموا المحسيّة ويتحدّثونها في فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر."[7]. على أنّنا لا نرجّح تحديد زمن لتعلّم اللّهجة في فترة معيّنة بعيداً عن سياقات عديدة منها السياق النفسيّ، والبيئيّ الذي يوفر موجودات المكان والزمان مثل مفاهيم موسمية على سبيل المثال، وتفاوت مهارات التعلّم كذلك.

---

[1]- محمّد مهدي أحمد علي. ملامح من الصيغ والتراكيب النّوبيّة في العاميّة السّودانيّة.مجلّة الدّراسات السّودانيّة مصدر سابق.ص 4.
[2]- مختار خليل كبّارة. تعلّم اللّغة النّوبيّة.ص 7.
[3]- محمّد عثمان عدنان. القاموس النّوبي. (نوبين- عربيّ- إنجليزيّ) آفاق للطباعة ط/2000. ص 3.
[4]-6-7. ميرغني ديشاب. النّوبيّة في عاميّة السّودان العربيّة. .منشورات دال الثقافيّة. 2012. ص
[5]- عبد العال أحمد همّت.اكتب واقرأ اللّغة النّوبيّة.مطابع السّودان للعملة.2014.ص9
[6]-مكّي علي إدريس، خليل عيسى.قاموس اللّغة النوبيّة(محس، فاديجا) مركز الدّراسات النّوبيّة والتوثيق.2014.ص 7
[7]- الأمين أبو منقة، و كمال جاه الله. لغات السّودان، مقدّمة تعريفيّة. ص 39، 40.

وبالمقابل لا ندري كُنه الدّراسات التي بنى عليها المعهد الصيفيّ للغويّات هذه النسبة(67%)، والتي يمكن وفقها تحديد نسبة الفروق بـ(33%)، و هل حُدّدت هذه النسبة بدراسة شاملة لكلّ الأنظمة اللّغويّة في النّوبيّة بلهجتيها ؟.

وهنالك مناطق ذات ثنائيّة لهجيّة في النّوبة السّودانيّة بما يمكن اعتبارها منطقة تداخل لهجيّ بين(نوبين و أوشكرين) يمكننا تحديدها من(أشكان(أبو فاطمة) من حدّها الشّماليّ إلى بلدة البرقيق من حّدّها الجنوبيّ.

أمّا في النّوبة المصريّة فتفصل لهجة عربيّة يتحدّثها عرب العليقات، بين الكنزيّة والمحسيّة حُدّد مكانها بين المضيق وكورسكو التي يبدأ منها موطن الفاديجا كما ذهب لذلك محمّد رياض، وكوثر عبد الرسول.[1]

وبين متحدثي النوبيّة بلهجاتها المختلفة تجد عرباً قد اُستنوبوا تماما في وقت ليس بالبعيد، ولم يبق لهم من ألسنتهم سوى تسميتهم بالعرب فتارة هم عرب الحلفاويين ، أو عرب المحس أو ينسبون إلى القرى التي استوطنوا فيها مثل عرب غرب فركي أو عرب كجبار، هؤلاء صار لسانهم نوبيّاً، وبعض العرب ما زالوا يحتفظون بلهجاتهم العربيّة داخل المجتمعات النوبيّة بالرغم من مصاهرات مع النوبيين نمثّل لهم بعرب نلوتي وعرب أمبكول ، هؤلاء تمسك كبارهم بلهجاتهم التي تخلط بين خصائص العربيّة والنوبيّة فيما يمكن دراسته على نحو مستقل، وقد تعطي دراستها صورة مقاربة لنشأة العاميّة العربيّة في السّودان مع الأخذ في الاعتبار أنّ ذلك احتكاك حديث للهجة عربيّة سبق احتكاكها بالنوبيّة، يظهر ذلك في مفردات نوبيّة دخلت العاميّة قديماً عندهم، بينما تجد لدى الأجيال اللاحقة للكبار ثنائيّة لهجيّة(عربيّة – نوبيّة) تتناوب في لسانهم؛ فهم يؤدون مع الكبار لهجتهم العربيّة و يتواصلون مع النوبيين بالنوبيّة.

1- انظر: محمّد رياض. وكوثر عبد الرسول. رحلة في زمان النّوبة القديمة.الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.2010.ص 152.

أمّا عن فصل المحسيّة بين شقيّ المتحدثين بالدنقليّة الكنزيّة –(الدنقليّة في الجنوب النّوبيّ والكنزيّة في الشّمال النّوبيّ)– فإنّ ذلك ممّا شغل الباحثين حيث يقول محمد متولي بدر:

" هذا التشابه الذي لحظناه بين اللهجة الدنقليّة و الكنزيّة، وهما لغتان متطرفتان إحداهما في أقصى الجنوب والأخرى في أقصى الشّمال يحملنا على الاعتقاد بأنّ اللهجتين نشأتا في موطن واحد ثمّ انفصلتا تحت ظروف لا نزال نجهلها للآن وهذا يعني أنّ الكنوز أو الدناقلة قد انتقلوا من موطنهم الأصليّ إلى المكان الذي استقروا فيه أخيراً في عهد من العهود. هذه حقيقة لا تحتمل الشكّ. بقي أن نعرف أيهما كان المنتقل من موطنه الكنوز أم الدناقلة. "[1]

وفي هذا الاتجاه يسوق بدر[2] بعض الدلائل التي تشير لهجرة تمت من دنقلا بسبب بعض مضايقات الفونج أو الاستعانة بهم من قبل الحكام لحماية تلك المناطق فالهجرة تمّت إلى مناطق كانت خالية أو قليلة العمران شماليّ النّوبة مدللاً على هجرة دنقليين للشّمال النّوبيّ، من دلائله على ذلك وجود عائلات من دنقلا لها قرابات في دهميت ودابود وغرب أسوان والشلال وهي مناطق كنزيّة، وعلى وجود أسماء أماكن في مناطق الكنوز تتطابق مع ما في دنقلا(قورته– مرواو– نجع الحفير – نجع الزيداب– مقابل كورتي – مروي– الحفير و الزيداب) في دنقلا وبربر.

ونحن نطمئن إلى هذا الرأي الذي يرى أنّ وجود الدنقليّة بين الكنوز النوبيين ناتج عن هجرة تمت من دنقلا للشّمال النوبيّ، مع عدم استبعادنا وجود هجرات متبادلة إثر ذلك ويمكننا أن نعزي الاختلافات الموجودة بين الدنقليين والكنوز في أدائهم للهجة؛ لاختلاف المجاورين لهم واختلاف في البيئة التي تلقي بظلالها على الدنقليين والكنوز.سيكون ذلك الاختلاف واقعاً إذا دُرس تأثير اللّهجة العربيّة السّودانيّة على المنطوق اللّهجي(Oshkriin) في دنقلا، وبالمقابل

[1]- . محمّد متولي بدر. اللّغة النوبيّة.ص 34-35
[2]- المرجع السّابق. ص 35-36-37.

تأثير اللّهجة العربيّة المصريّة في المنطوق اللّهجي ذاته عند الكنوز(المنحدرين من تزاوج نوبيّ عربيّ) في شمال النّوبة، فكلاهما يُحَدّ بلهجات عربيّة، مضافاً إلى ذلك الأثر العامّ للهجات الوطنيّة العربيّة(في السّودان ومصر) بسبب الثقافة والتعليم والتجارة، وغير ذلك. فالكنوز محاطون في شمالهم باللّهجة العربيّة المصريّة وفي جنوبهم يحدّهم عرب العليقات، فاصلين الكنوز عن الفاديجا. و يحد الدنقليين من الجنوب قبائل الشمال السّودانيّ المتحدثون بلهجات عربيّة مثل البديريّة و الشّايقيّة، عوضاً عن عرب يساكنون الدنقليين كعرب الهواوير.

تعرّضت اللّغة النّوبيّة بشقيها(Nobiin)، و(oshkriin) لعامل التهجير الشهير عام 1964م؛ بقيام السدّ العالي، بغمر بعض مناطق النوبيين في مصر والسّودان، ولكنّ تأثُّر(Nobiin) كان أكبر بتهجير الفاديجا وبعض الكنوز إلى خشم القربة(حلفا الجديدة في سهل البطانة)، وفاديجا مصر إلى مناطق قرب كوم أُمبو بعيداً عن بحيرة السدّ.

وقد تتبّعنا بعص الإحصاءات التي تشير إلى السكّان قبل تهجيرهم، وبعد التهجير فـ "في عام 1960، شمل سكان وادي حلفا البالغين 11056 فرداً منهم 3119 فرداً مصنفين أجانب."[1] ، و " سجّل تعداد عام 1960 للمنطقة المحيطة بوادي حلفا 27422مقيماً و14431 غائباً "[2] .

أمّا عدد المهجّرين 1964 ففي الجانب السّودانيّ: " تمّ ترحيل 53000(ثلاث وخمسين ألف) نسمة بعدد 131 رحلة امتدّت من وادي حلفا حتى خشم القربة. بقي بالموطن القديم حوالي(600) أسرة. .. قوامها ثلاث ألف نسمة. "[3]

وينقل إسماعيل أيوب عدد المهجرين في الجانب المصري بقوله: " تمّ تهجير 55698 فردا من قراهم القديمة لما عرف بالنّوبة الجديدة.. في مساحة انكمشت إلى أقل من 13%من

[1]- وليام آدامز. النّوبة رواق إفريقيا. ص 78.
[2]-المرجع السّابق. ص 79.
[3]- أيوب إسماعيل أيوب. تهجير النوبيين، مشاهد ومواقف. مطبعة أرو.2008م. ب/ط. ص 16.

المساحة في النّوبة القديمة من 350 كيلومتر –– إلى 45 كيلومتر بعد أسوان"[1]

ويقول آدمز " قدّر(فرنيا) في عام 1964 أنّه كان هنالك نوبيون مصريون يعيشون خارج موطنهم يبلغ عددهم ضعف عدد المقيمين فيه"[2].

ويقدّر آدمز عدد النوبيين في كتابه الذي صدرت طبعته الأولى عام 1972 " ربما يبلغ عدد النوبيين اليوم 200000 فرد يعيش منهم حوالي الربع بمصر، والبقيّة في السّودان"لقد شكّلوا قبل بناء سدود أسوان ما يقارب كتلة سكانيّة متواصلة على طول وادي النّيل بين أسوان في الشّمال والدّبة، بسفح منحنى النّيل العظيم "[3]

إن كانت هذه الإحصاءات موازية مع مسح لغويّ؛ لتبيّن لنا بدقة عدد المتحدّثين بالنّوبيّة بشقيها فبين هذه الأعداد من ليست النّوبيّة لساناً له.

ومن الصعب تحديد عدد دقيق للمتحدثين باللّغة النّوبيّة، إذ ليس بين أسئلة الإحصاء السّكانيّ سؤال عن اللّغة المتحدث بها، وكذا الحال في معلومات الرقم الوطنيّ السّودانيّ، عوضاً عن أنّ تحديد عدد المتحدثين بلغات حدوديّة مشتَركة يتطلّب اتفاقاً بين الدولتين المتجاورتين، والأمر ليس أوفر حظّاً فيما يختصّ باللّهجة العربيّة السّودانيّة كذلك.

تصنيف النوبيّة بين الأُسَر اللّغويّة:

". .. اختلف العلماء في أصل هذه اللّغة كما اختلفوا في أصل اللّغة المرويّة، فمنهم من يقول بأنّها حاميّة الأصل كالنّوبيين أنفسهم، ومنهم من يظنّ أنّ الصبغة الحاميّة هي الغالبة عليها سواء من ناحية المفردات أو النّحو والصّرف، وعليه يرونها حاميّة الأصل دخلتها مؤثّرات أجنبيّة. ومن الذين يرون هذا الرأي راينش. ويعتقد موري، الذي لاحظ وجود اختلاف كبير بين

[1]- المرجع السّابق.ص 17.
[2]- وليام أدمز. النّوبة رواق إفريقيا.ص 79.
[3]- المرجع السّابق. ص 66.

النّوبيّة واللّغات الحاميّة من ناحية النظام الصوتيّ، إنّها في الأصل لغة نيليّة جنوبيّة مثل لغة الباري تعرضت لمؤثرات حاميّة شديدة على مدي العصور."[1]

"يقول سميث في وصفه للنوبيين إنّهم حاميو الأصل من نفس سلالة قدماء المصريين، وتأثروا على مدى العصور بمؤثرات زنجيّة ظهرت بوضوح في المجموعة X وبالتالي يغلب على اللّغة أنّها ذات أصل حاميّ تأثرت ببعض المؤثرات الزنجيّة. "[2]

وهذا ما ذهب إليه راينش في بحوثه عن اللّغة النّوبيّة من أنّها لغة حاميّة دخلتها مؤثرات أجنبيّة[3]

ومن العلماء من حكم على اللّغة النّوبيّة بأنّها حاميّة ضامّاً النّوبيّة مع المرويّة وقرنها إلى جانب اللّغات البربريّة في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى، ولغات شرق إفريقيا البجة والغالا والصومال أمّا موري فيتحدّث بأن أكثر اللّغات التي تشابه اللّغة النّوبيّة بلا شك هي لغات حاميّة وأنّ الصبغة الحاميّة هي الغالبة على اللّغة، سواء من ناحية المفردات أو النّحو والصّرف وأنّ بينها وبين اللّغات الحاميّة فرق كبير في ناحية واحدة وهي النظام الصوتيّ(Phonetic system) ويقول إنّ له نظيراً في اللّغات النيليّة في جنوب السّودان مثل لغة الباري. فاللّغة النّوبيّة تشتمل –على حسب رأي موري– على عناصر غريبة عن الحاميّة ولعلّ مصدر هذا العنصر الغريب هو بعض الشعوب الجنوبيّة. وبرأيه يرى موري أنّ اللّغة النّوبيّة لغة نيليّة جنوبيّة مثل لغة الباري ثم تعرضت لمؤثرات حاميّة شديدة على مدى العصور"[4]

---

[1]- نجم الدين محمّد شريف السّودان القديم وآثاره.ص 14.

[2]- مصطفى مسعد.الإسلام والنّوبة في العصور الوسطى. مكتبة الأنجلو المصر يّة ط/1960.ص22.

[3]-انظر: نجم الدّين محمّد شريف.السّودان القديم وآثاره.ص 14.

[4]- محمّد عوض محمّد. السودان الشماليّ.سكانه وقبائله.لجنة التأليف والترجمة والنشر.القاهرة.ط/2/1956. ص.274.

ويؤيّد محمّد عوض محمّد رأي راينش بقوله: " مع أنّ الموضوع لا يزال يفتقر إلى البحث فإنّ الرأي الأول(رأي راينش) هو الذي يتفق مع التطورات الجنسيّة والتاريخيّة. "[1]

وتحدّث علي عبد الواحد وافي عن[2] تقسيم اللّغات إلى مجموعات تتّبعها من المجموعة الأولى(الهندو أوربيّة)، ثمّ المجموعة الثانية(الساميّة الحاميّة)، والتي يقسّمها اللّغويون إلى: ساميّة، وحاميّة، وينسب إلى الحاميّة اللّغات المصريّة، واللّغات الليبيّة، ثمّ اللّغات الكوشتية، ويقول وافي عن الكوشتيّة إنّها لغة السكّان الأصليين بالقسم الشّرقيّ من أفريقيا تلك المحصورة بين درجة العرض الرابعة جنوب خطّ الاستواء وحدود مصر(ما عدا المناطق الحبشيّة، والسّودانيّة، وما يليها.)، وتشمل اللّغات الصوماليّة، ولغات(البدجا ودنقلا)، والأجاو.

ولنلحظ هنا جيّداً تصنيف اللغة النّوبيّة التي ذكر لها البدجا {الفدجّا} وهو اسم آخر للّهجة المحسيّة أو(Nobiin)، واللّهجة الدنقليّة الكنزيّة(Oshkriin) التي أشار لها بدنقلا، وبالتالي فقد نسبها إلى الفصيلة الكوشيّة المنتمية للّغات الحامية من المجموعة الثانية(الساميّة الحاميّة).

ويعود وافي مجدداً ليذكر المجموعة الثالثة بعد(الهندو أوربيّة، والساميّة الحاميّة)وهي المجموعة الطورانيّة، وهي مجموعة اللّغات التي لا تنتمي لأيّ من المجموعتين(الأولى والثانية) بأيّ صلة ولا يؤلّف بينها(أي الطورانيّة) إلّا عدم دخولها في إحدى المجموعتين الأولى والثانية، وقسّمت هذه الطورانيّة من جديد إلى عشرين أو تسع عشرة مجموعة تضمّ اللّغة النّوبيّة، وهي لغات السّودان، وقد قسّمها موريس إلى ثلاثين لغة هي المحصورة بين السّودان شمالاً وفشودة جنوباً، أشهرها لغات النّوبة، والباريا، والكوناما، وذلك تحت شعبة اللّغات النيليّة التشاديّة.

وبالنظر لتقسيم وافي استنادا على آخرين نلحظ جملة نقاط:

---

[1]-المرجع السّابق. ص274.

[2]-علي عبد الواحد وافي. علم اللّغة.دار نهضة مصر.ط 9/.2004م. ص. 202.

1- أنّ هذا التقسيم نَسب اللّغة النوبيّة إلى فصيلتين مختلفتين هما: الحامية حين ذكر (لغات البادجا، ودنقلا)، ثمّ الفصيلة الطورانيّة التي نسب إليها لغات النّوبة – حسب موريس– وما يسوقنا إلى نفي دلالته على لغات جبال النّوبة وحدها تحديده المنطقة بين أسوان، وفشودة ممّا يدخل فيها اللّغة النوبيّة التي أشار لها بـ(السودان شمالاً).

2- فرّق هذا التقسيم المضطرب – في شقّ اللغات الطورانيّة – لغات جبال النوبة عن اللغة النّوبيّة في شمالها إذ نسب النّوبيّة لشعبة اللغات النيليّة التشاديّة، بينما نسب لغات النوبة في الجبال لشعبة لغات كردفان، دون تحديد تلك اللغات التي تضارع اللغة النّوبيّة في الشّمال عن التي لا تضارعها.

3- لا يشير الكاتب لوجود اللّغة النّوبيّة في مصر – صراحة – إلّا في تحديد معمّم يلمح في قوله بين أسوان وفشودة.

4- لم نلمح أثرا للغة ميدوب الموجودة في دارفور، وهي لغة من شقيقات اللّغة النّوبيّة النّيليّة.

وقسّم عالم اللّغات الأمريكيّ جوزيف غرينبيرج اللّغات الإفريقيّة في أربع أُسر لغويّة، وهي الآفرو– آسيويّة، والنّيليّة الصحراويّة، والنيجر كردفانيّة، والكويسانيّة. وتضمّ أسرة اللّغات النيليّة الصحراويّة تصنيفات تنشعب للغات صنغي، واللّغات الصحراويّة، ومجموعة المبا، ثمّ الفور، ولغات كوما، والشاري نايل.

" تنقسم { مجموعة الشاري نايل} إلى مجموعتين، هما:

1- السّودانويّة الشّرقيّة: اللّغات النوبيّة(محس، دنقلاويّة كدرو غلفان، الحجيرات، دلنج، كركو، والي ميدوب، برقد)، ديدينغا، مورلي، أودوك، نيمانج، أفيتي، تيمين، تاما، مراريت، سنغر، داجو.

اللّغات النيليّة(شلك، دينكا أنواك، أشولي، باري، لاتوكا، أتوات، منداري تبوسا، جور، ألور لنغو، كاكوا، تيوسو).

2- السّودانويّة الوسطى: بنغو بكا كريش، يولو، كرا، مورو، مادي، أفوكايا، كاليكو، باقرمي."[1]

ويشير أبو منقة، والخليفة أنّهما اعتمدا في تصنيفهما للّغات السّودانيّة على تصنيف غرينبرج، مع الأخذ في الاعتبار تصنيف علماء آخرين منهم: ستيفنسن، وتكر، وبريان.[2] ويشير أبو منقة والخليفة إلى ضرورة عدم الخلط بين صفتي "السّودانويّة" و"السّودانيّة"- فالأولى عبارة عن مصطلح لغويّ يشير إلى مجموعة من اللّغات بسمات لغويّة محدّدة تندرج تحت فرع شاري – نايل دون اعتبار لحدود جغرافيّة أو سياسيّة، بينما تشير الثانية إلى الانتماء إلى جمهورية السّودان.[3]

ويجد تقسيم غرينبيرج تأييداً لدى الباحثين في اللّغة النّوبيّة منهم مختار كبّارة، وكاثرين ميلر[4]، وكذلك بروس تريقر.[5]

وعلى ذلك فإنّ اللّغة النوبيّة تنتمي إلى السّودانويّة الشرقيّة منضوية تحت مجموعة لغات شاري- نايل في فصيلة اللّغات النيليّة الصحراويّة في تصنيف غرينبيرج للّغات الإفريقيّة.

ووفقاً لذلك فإنّ اللّغة النوبيّة في انتشارها الواسع يمكن تقسيمها إلى:

1- النّوبيّة النّيليّة شمال السّودان وشرقه.

2- النّوبيّة الجباليّة الكردفانيّة. في غرب السّودان.

3- النّوبيّة الفوريّة:(ميدوب، برقد). في أقصى غرب السّودان.

---

[1]- الأمين أبو منقة، ويوسف الخليفة أبوبكر. أوضاع اللّغة في السّودان. ص 19-20.
[2]- انظر: المرجع السّابق. ص 18.
[3]- انظر المرجع السّابق. ص 20.
[4]- انظر. تعلّم اللّغة النّوبيّة. ص 6.
[5]- انظر: مكي علي إدريس، وخليل عيسى. قاموس اللّغة النّوبيّة(محس فاديجا). ص 17.

المبحث الثالث

الخصائص التركيبيّة للّغة النّوبيّة

يتتبّع هذا المبحث خصائص اللّغة النوبيّة في لهجة نوبين فيما يلي التركيب تركيزاً على بعض أميز الملاحظات، أبرزها نظام الرّتبة.

" المواقع الوظيفيّة، هي مواضع في أُطر مركّبات، تحدّد الدور الذي تقوم به الأشكال اللّغويّة في المركّب، بالقياس إلى غيرها من الأجزاء الموجودة في المركّب نفسه. والوظائف عبارة عن ارتباطات نحويّة، تحدّد الدور الذي يقوم به الشكل في المركّب، كالمسند إليه، والمسند، والمفعول به، والحال، والتمييز، وغير ذلك. وعلى الرغم من أنّ المواقع الوظيفيّة، ترد في العادة في مواضع ثابتة، فإنّه لا مانع من وجود وحدات في كلّ لغة، قابلة للتنقل بحيث يمكنها أن تأتي في أكثر من موضع. "[1]

في ترتيب الجملة النّوبيّة يتصدّر الاسم(الفاعل) دائماً الجملة في اللّغة النّوبيّة ظاهراً كان أم مستتراً فرتبته الصدّارة بينما يتأخر الفعل عنه: SOV(الفاعل + المفعول به + الفعل)، فإذا جاء OV فلابد أنّ الفاعل قد حذف غالباً لكونه معلوماً لدى المستمع:

Shayga− niyon(الشاي + شرب)(sv)، وقد يأتي الفعل وحده: niyon = v شرب، ولا بدّ أنّ الفاعل والمفعول معروفان، وتظل رتبتهما محفوظة في ذهن المتكلّم والمتلقي.

ومثل هذه البدايات هي التي تأتي بجمل غير أصوليّة في حديثهم بالعاميّة بتقدم المفعول على الفاعل والفعل كعادة اللّغتين النوبيّة والبجاويّة فتأتي جمل على شاكلة:

(شاي تشرب؟)= أ تشرب شاياً؟. = shayga- ha-niy-na.

[1]- رمضان عبد التوّاب. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث.ص192.

ويتقدّم الاسم في حالة الفاعليّة ومثالنا:

ali kir –on عليٌّ + جاء.هذا مع الفعل غير المتعدي، فمع المتعدي مثاله: ali soog– niyon علي+ اللبنَ + شرب. ويتضح هنا تقدم الفاعل والمفعول به على الفعل، فرتبة الفعل التأخر عنهما.بينما يمكن للمفعول به التقدّم على الفاعل والفعل:

soog ali niyon (اللبن+ عليّ + شرب.)

ولأنّ حرف المِلك(n) ياتي لاحقاً للاسم فإنّ المملوك(المضاف إليه في العربيّة) يأتي متأخراً في رتبته عن المالِك(المضاف) في مثل: ali–n ti =(بقرة عليّ) فالرتبة هنا أقرب للنظام الانجليزي في الجملة الموازية لها ali's cow فـــ (n) الدالة على الملكيّة توازي s الملكيّة في الإنجليزيّة. ولذلك تأتي الألفاظ الدالّة على القرابات الرحميّة متأخرة في رتبتها مثل:

aliii-n- tood = ابن عليّ.

وفي الصفة والموصوف: " تذكر الصفة بعد الموصوف دائماً "[1] وبذا تكون رتبة الصفة التأخّر عن موصوفه: fenti- nassi = النخلة الطويلة. الموصوف + الصفة.

manj-geel-co = العين +الحمراء + ذو = ذو العين الحمراء.

تسبق علامة الجمع الملحقة بالموصوف الصفةَ: id-ii –mas-kuu-tashshan= رجل + سمة جمع + صفة + سمة جمع+ فعل ماضي+ سمة جمع. نلحظ أنّ سمة الجمع لحقت بالموصوف والصفة والجمع. الرجال الطيبون جاءوا.

[1]- محمّد متولي بدر. اللّغة النّوبيّة.ص 60.

الزيادات المغيّرة للزمن في الأفعال:

الزيادات في صياغة المصدر. كل اللواحق بجذر الفعل الأمر التي تحوّل الفعل لمصدر تأتي لاحقة لها: mir =اجرِ: mir- id الجري = فعل أمر+ لاحقة المصدريّة. وهنالك لواحق أخرى للمصدر كلها تأتي لاحقة لا تتقدّم على جذر الفعل المصوغ منه المصدر.مثل: iid أو ad أو ir. أو e.

مثل:

idkane= الرجولة.

firgar = طلب الزواج(الخطبة).

joomad = اللّوم. ويشترك اسم المفعول في هذه اللاحقة.

wiidiid= الرجوع.

النفي:

رتبة أداة النفيّ في اللّغة النّوبيّة، التأخير سواءٌ تلك التي تنفي الفعل أو تنفي شيئاً عن الاسم مثل:

أ- رتبة النفي[1] مع الفعل: لاحقة: iy batar-muun(أنا +ألعبُ +لا). فعل مستمر منفيّ. ومثال آخر: iy ela-mun(أنا + أجد+ لم).المثال الأول من(فاديجّا- سكوت) بينما المثال الثاني من المحس.

ويأتي النفي لاحقةً للاحقة: tar kab konku-mun:(هو +أكل+ كان+ ما النافية).

ولكنّ أداة النفي تتأخر عن أداة الجمع الملحقة بالفعل؛ ولذا فلاحقيتها ليست مطلقة.kab-kumuun-nan

[1]- خلط محمّد متولي بدر بين أسلوبين مختلفين هما النفي والنهي تحت جدول النفي لاشتراك لواحقها في الجذر(ميم) راجع اللّغة النّوبيّة. ص 40.

ب– رتبة النفي مع الاسم: إذا أريد نفي شيء عن الاسم تأتي أداة النفي بعد الاسم مثل:

ali–lin-muun =(علي+ إنّه + ليس) ليس عليّاً.

ولكنه يسبق الفعل إذا جاء قبل الفعل اسم أُريد أن يُنفى عنه الفعلُ المتأخّرمثال ذلك:

ali lin –muun- kaboiy=(عليّ + إنّه + أداة النفي+ أكل + الذي). ونلحظ تأخر ما يشبه اسم الموصول(iy).

الأمر:

تعتمد النّوبيّة على صيغة فعل(الأمر) في مستويات الأمر المختلفة، وتميّز بينها بلواحق، يختلف غرض كل مستوً منها مثل الترجي، والتحقير، وغير ذلك مثل:

kab---kabemmi—kabed—kabedeni—kabe

وللجمع أنواع أخرى من الأمر مثل: nog-jananogjana mangir ، ويمكن أن تلحق بها أداة النهي التي لا تلحق فعل الأمر في العربيّة(لاتكون جملة أُصولية لو قلنا في: " لا أُكتبْ " بأداة نهي + فعل أمر، إذ يستعاض عنها بالمضارع المسبوق بأداة النهي: لا تأكل = kab-tam ف kab هو جذر الفعل وهو فعل الأمر بينما tam هو أداة النهي، وربما هذا هو الذي جعل بدر يدمج النهي مع النفي لأنّ النوبيّة تلحق أداة النفي بالأمر ذاته ولكنّ العربيّة تفرّق بين الأسلوبين.

النهي:

رتبة أداة النهي(tam) هي التأخر عن الفعل. .batar-tam(تلعب + لا). ولكنها تتأخر عن أداة الجمع(an) في: .batar-tamm-an (تلعب+ لا+ أداة الجمع(an).

الاستفهام:

قد لا تتصدّر أدوات الاستفهام الجملة النّوبيّة فتأتي بعد المستفهم عنه ومثال ذلك:

ir-low? التي تبدل فيها الراء لاماً وتدغم في اللام فتصير illow?(أنت+ أين).وقد تتصدّر الجملة في مثل: minaa? بمعنى لماذا؟

minaa-ill-im-naddow? (لماذا+ أنت+ وقعت).

بعض الروابط:

" يذكر حرف الجرّ بعد المجرور دائماً ولا يتقدّم عليه"[1]، نمثل لذلك بالتركيب الآتي: sha-do-toon-kir-on(الخارج + عند + من+ جاء)، ونلحظ هنا مجيء حرف الظرف toon(من) تالياً للاسم الذي نصطلح عليه بالمجرور ليس لأنّه يجرّ فعلياً وإنّما لأنّه يقابله عند الترجمة فلنسمه هنا الظرف.

وdo بمعنى عند و toon الظرف الجار، ودائماً ما يأتيان معا للدلالة على ابتداء الغاية.

Iy- do –toon من عندي، te –do-ttoon من عند هم.

وحرف الجر lak بمعنى(إلى): ali-lak إلى عليّ. واللاحقة الدالة على الملكيّة ni التي تقابل اللام الملكيّة في مثل: ali-ni= لعليّ = ملك عليّ.

ولعله من المهم أن نشير إلى أنّ اللّغة النّوبيّة المعاصرة قد تأثرت بالتراكيب الوافدة من اللّهجة العربيّة السّودانيّة، بفعل احتكاك متحدثيها بغيرهم في المدن بسبب التجاور في المسكن أو أماكن العمل ، أو أماكن التعلّم، أو غيرها.

[1]- محمّد متولي بدر. اللّغة النّوبيّة. ص 76. راجع: عبدالعال أحمد. اكتب واقرأ اللّغة النّوبيّة: ص 62.

الفصل الرابع

الأثر التركيبيّ للّغة النوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة

المبحث الأوّل : الاقتراض اللّغويّ.

المبحث الثّاني: التراكيب الممحاة.

المبحث الثالث: اقتراض الأساليب بالتّرجمة.

المبحث الأوّل

الاقتراض اللّغويّ

يقع الاقتراض داخل اهتمامات علم الدلالة في دراساتها الحديثة، ويهتم المحور الثاني(العلاقات الدلاليّة) بالاقتراض مع علاقات الترادف والتضاد، والمشترك اللّفظي، والفروق، وبنى الألفاظ والثروة اللّفظيّة، وهو المحور الثاني من بين ثلاثة المحاور التي طرقتها الدراسات الدّلاليّة الحديثة المتمثلة في محوري الدلالة التي تتضمنّ المعنى، والحقول الدّلاليّة، والسياق، وأنواع المعنى وتحليله، ويهتم المحور الأخير بالتغيّر الدلاليّ، الأسباب، والسبل، والأشكال، والمجالات، بالإضافة إلى النحت والاستعارة[1].

يعرّف ماريو بي ظاهرة الاقتراض بـ: " أنّها العمليّة التي تمتصّ بها لغة ما ألفاظاً وتعبيرات، وربما أيضاً أصواتاً أو أشكالاً قواعديّة من لغة أخرى، وتكيّفها في استخدامها، مع، أو بدون تكيّف صوتيّ ودلاليّ"[2]

و"ظاهرة اقتراض الألفاظ بين اللّغات تعدّ أمراً مجمعاً عليه من قبل علماء اللّغة، ولم يكن بينهم موضع جدال أو نقاش، ولم يحتج منهم للبرهنة على وقوعه في العصور القديمة و الحديثة"[3]

و" الكلمات المقترضة من لغة إلى أخرى تُقدّم كمؤشرات لفهم طبيعة العلاقة بين هاتين اللّغتين، فعدديّة هذه الكلمات ودرجة تكيّفها مع الأنظمة الصوتيّة والصّرفيّة للّغة المقترضة

---

[1]- انظر: أحمد محمّد قدّور. مباديء اللّسانيات..دار الفكر. سوريا ط/ 1. 1996.ص284.

[2]-انظر:كمال جاه الله، ومبارك محمّد. ظاهرة الاقتراض بين اللّغات(لغة الفور). دار جامعة أفريقيا العالميّة. العدد.54.ط/2007م .ص 7.وانظر:ماريو بي. glossary of linguistics and phonetics.New York. Basil Blak well .td.1966.p36 .

[3]- أبراهيم أنيس. من أسرار اللّغة. مكتبة الأنجلو المصريّة. ط/4. 2010.ص 97.

يبيّنان حجم العلاقة وعمقها، و تشير حقولها الدّلاليّة إلى المجالات المختلفة التي تقوم فيها هذه العلاقة."[1]

" بعض العلماء يذهبون إلى القول، بأنّه لا توجد لغة متطورة لم تختلط بغيرها"[2]

ويشير بعض العلماء للاقتراض باسم التبادل اللّغويّ كما هو الحال عند الكاروريّ:

" ظاهرة التبادل اللّغويّ، هي أبرز ظواهر التأثير والتأثر بين اللّغات"[3]

إنّ اللّغات البشرية تختلف انتشاراً وانكماشاً ففي الوقت الذي ترى فيه إحدى اللّغات يتكلّم بها عدد عديد من البشر , ترى الأخرى منزوية في رقعة ضيّقة من الأرض لا يتكلّم بها إلّا عددٌ ضئيلٌ؛ ولذا يمكن لضعيفة الانتشار أن يحافظ عليها من أن تمتدّ إليها يد الاختلاف التي تؤدي في نهاية الأمر إلى وجود لهجات كما هو مشاهدٌ في لغة النوبيين، فإنّهم للارتباط الوثيق بين النوبيين مع تشعّبهم في الديار المصريّة، لم يصب لهجتهم أيّ انحراف، بل إنّها تحافظ على الرطانة الأصيلة التي تلقاها الأحفاد عن الآباء والأجداد. "[4]

على أنّنا لا نتفق مع نجا في رأيه السّابق عن أنّ اللّغة النّوبيّة لم تُصَب بأيّ انحراف، فقد تأثرت النوبيّة بالعاميتين العربيتين السودانيّة والمصريّة، على نحو لا يستثني نظاماً من أنظمتها اللّغويّة المختلفة اقتراضاً؛ بلغ حداً جعل محمّد متولي بدر يقسّم أصواتها إلى أصليّة وغير أصليّة في كتابه الصادر عام 1955م[5]؛ ويمكننا تعداد الكثير من الألفاظ العربيّة المقترضة في النوبيّة، والعديد منها ما كانت النّوبيّة بحاجة لها؛ لوجود مقابلاتها النوبيّة مثل: كلمة(وِلِد = وَلَد) الذي حدث لها تكيف لحق صوتيها المتقدمين، و وصل حداً تغير فيه مخرج

---

[1]- الأمين أبو منقة.أثر الإسلام واللّغة العربيّة في نشأة وتطور أدب الهوسا.مركز البحوث والترجمة جامعة إفريقيا. العدد 1994/11م. ص 142.

[2]- رمضان عبد التوّاب. مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث.ص 172.

[3]- عبد المنعم محمد الحسن الكاروري. التعريب في ضوء علم اللّغة المعاصر.دار جامعة الخرطوم للنشر.ط/.1986.ص 9.

[4]- إبراهيم محمّد نجا. اللّهجات العربيّة. ص 19.

[5]-محمّد متولي بدر. اللّغة النوبيّة. ص .52- 53

الدّال تغيراً طفيفاً بحسب اختلاف نطق الدّال في النظام الصوتيّ في اللّغة النوبيّة، ومن الطريف أنّ التطور الذي حدث للكلمة(ولد) في اللّهجة العربيّة السّودانيّة قد أبعد الصامت الذي يحتلّ عين الكلمة فصارت(وَد) محافظاً على الفتح في فاء الكلمة(الواو) ممّا يجعلنا نحسب أنّ الإنحراف الذي حدث للكلمة في كسر الواو في النّوبيّة إنّما لورود الكلمة من اللّهجة العربيّة المصريّة لا السّودانيّة؛ لوجود الكلمة مكسورة الواو في لهجة الصعيد المصريّ(وِلْد)، نفترض ذلك افتراضاً فـ" القوانين الصّوتيّة تعبّر عن حالتين متتابعتين للغة واحدة، في وسط اجتماعيّ معيّن، فهو ليس قانوناً عامّا شبيهاً بقوانين علم الطبيعة أو الكيمياء. والقانون الصوتيّ يفترض تغيّراً، ولكنّه لا يبصرنا بسبب ذلك التغيّر "[1]

ومقابل كلمة(ولد) في النوبيّة هو(تود)، بل يتجاوز اقتراض النّوبيّة من الفصحى ما لم تصطحبه اللّهجة السّودانيّة العربيّة من مفردات من الفصحى مثل كلمة(إدام) التي استوطنت النّوبيّة مزيحة إلى حدٍ ما مقابلتها(إتِّر) عند المتحدثين بلهجة نوبين في مستواها اللّهجي عند الفاديجا والسِّكّوت، في حين حافظ المحس على الكلمة النّوبيّة، أمّا اللّهجة العربيّة السّودانيّة فقد استحدثت كلمة(مُلاح). وما ساقنا لذلك الحديث؛ هو أنّ النّوبيّة ليست ببعيدة عن الاقتراض.

فإنّ " تطوّر اللُّغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجيّ، يعدّ أمراً مثاليا لا يكاد يتحقق في أيّة لغة."[2].

يبدو أمراً مقنعاً أنّ تزوُّد اللّغات بالمقترضات؛ سبب في التطور اللّغويّ إن جاز استخدام لفظة التطور بمعنى زيادة المقترضات التي تسهّل عملية التواصل باستخدام أساليب جديدة في التعبير، وقد يظن المتعصّبون للغاتهم أنّ هذه المقترضات شوائب، أوعيوب لا بد من بترها،

[1]-رمضان عبد التوّاب. المدخل إلى علم اللّغة. ص 211.
[2]- فندريس. اللغة.ص 348.

ولكنهم يغفلون أنّ المجتمع الذي تواضع على لغة ما؛ يمكنه استخدام ما يستسيغه من ألفاظ وأساليب بغضّ النظر عن مصدر اللّفظ، فالأمر تواضع واصطلاح بعيداَ عن التعصّب.

"يرى علماء اللغات أنّ مراحل صراع اللّغات تمر بثلاث مراحل الأولى تطغى فيها مفردات اللغة المنتصرة، وتحلّ محل المقهورة شيئاً فشيئاً وتكثر هذه الكلمات أو تقلّ تبعاً للمقاومة التي تبديها اللغة المهزومة.

وتأتي المرحلة الثانية لتتغيّر مخارج الأصوات، ويقترب النّطق بها، من النّطق بأصوات اللغة الجديدة شيئاً فشيئاً حتى تصبح على صورة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللّغة المنتصرة؛ وذلك بأن يتصرّف المغلوب تصرّف الغالب في النّطق بالأصوات، فتتسرب بذلك أصوات اللّغة الغالبة إلى اللّغة المغلوبة، في طريقة نطقها، ونبرها، و مخارجها؛ فينطق أهل اللّغة المغلوبة ألفاظهم الأصليّة، وما انتقل إلى لغتهم من كلمات دخيلة متخذين المخارج نفسها، و الطريقة نفسها التي يسير عليها النّطق في اللّغة الغالبة. وهذه المرحلة تعدّ أخطر مراحل الصراع اللّغويّ إذ يزداد فيها انحلال اللّغة المغلوبة، ويشتدّ قربها من اللّغة الغالبة.

وفي المرحلة الثالثة تفرض اللّغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللّغويّة الخاصّة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللّغة المقهورة، وحينئذ تبدأ اللّغة المنتصرة، في إحلال أخيلتها، واستعاراتها، ومعانيها المجازيّة محلّ الأخيلة والاستعارات والمعاني، للّغة القديمة، التي تموت شيئاً فشيئاً."[1]

" أمّا العامل الرئيس لتكوّن اللّهجات فهو الصراع اللّغويّ نتيجة غزو أو هجرات إلى بيئات معمورة. فقد يغزو شعب من الشعوب أرضاً يتكلّم أهلها لغة أخرى، فيقوم صراع عنيف بين اللّغتين الغازية و المغزوّة، وتكون النتيجة عادةً إمّا القضاء على إحدى اللّغتين قضاء يكاد

[1]- رمضان عبد التوّاب. مدخل إلى علم اللّغة . ومناهج البحث. ص 174- 175.

يكون تامّاً، أو أن ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة من كلتا اللّغتين الغازية و المغزوَّة، يشتمل على عناصر من هذه وأخرى من تلك."[1]

و" تعزى تلك المباينة بين اللّهجات العربيّة الحديثة إلى اختلاف لهجات الغزاة من العرب، وإلى التطور المستقل في تلك البيئات الجديدة، وفوق هذا وذاك أثر اللّغات الأصليّة في هذه البيئات. فقد تركت القبطيّة قبل زوالها آثاراً في العربيّة المصريّة، كما تركت الآراميّة آثارا متباينة في عربيّة بلاد الشام، كما تركت البربريّة آثاراً أُخرى في عربيّة بلاد المغرب."[2]

وأدّى ذلك إلى " اتسام اللّهجات العربيّة في بيئاتها بخصائص جديدة غير معهودة في العربيّة العاليّة؛ فقد خلّف الصراع اللّغويّ بين العربيّة واللّغات التي جاورتها جراحات غائرة في أنظمتها الصوتيّة وفي المعجم والتركيب الجمليّ والدلالات، وهو ما يقضي به قانون الصراع بين اللّغات."[3]

" اللّهجة العاميّة السّودانيّة التي نشأت في بوتقة انصهرت فيها كلّ الموروثات الثقافيّة واللّغويّة للمجموعات العرقيّة السّودانيّة المختلفة، تمثّل المحصّلة النهائيّة لتلك الموروثات، لقد ظلّت تتصل بروافد لغويّة محليّة، غذتها بالألفاظ والعبارات لعلّ أهمّها النّوبيّة والبجاويّة، بالإضافة إلى آثار تركيّة وفارسيّة وأوربيّة. "[4]

ويشير إلى هذا التأثر طائفة كبيرة من المهتمين باللغات السّودانيّة واللهجات، كما يعبّر عن ذلك مجلس تطوير اللّغات السّودانيّة إذ يقول في مؤلَّفه:

" أمّا العربيّة السّودانيّة فتتصل جذورها بلغات ما زالت متداولة في أنحاء واسعة من البلاد، أثرت فيها وتأثرت بها، فكثير من أهاليها ما زالوا ثنائيّ اللّغة: يستعربون هاجرين

---

[1]- .إبراهيم أنيس في اللّهجات العربيّة. ص. 23.

[2]- إبراهيم أنيس. المرجع السّابق. ص 25.

[3]-محمّد مهدي أحمد. بعض ملامح الأثر الصّوتيّ اللّغة النّوبيّة في العاميّة السّودانيّة المؤتمر الأول للتداخل اللّغويّ في السودان. مركز عون الشريف قاسم لأبحاث اللغات واللهجات السودانية. جامعة أم درمان الأهليّة مارس 2011م.

[4]- الأمين أبو منقة وكمال جاه الله. لغات السّودان مقدمة تعريفيّة. ص56.

لغاتهم الأولى المنتمية إلى أسرة اللّغات النيليّة الصحراويّة، ولكنه استعراب يصطحب معه بعض الخصائص الصوتيّة من لغاتهم التي انتقلوا منها. "[1]

ويعدّ اقتراض الألفاظ من أنواع الاقتراض التي يسهل تتبعها، و لعلماء العربيّة باع طويل في الحديث عن اقتراض الألفاظ، على النحو الذي نجده عند أبي منصور الجواليقيّ[2].

وقد تضطرّ اللغة إلى خلق تسميات لاختراعات سميت بلغات مخترعيها، وقد أطلق اللغويون العرب على هذه الظاهرة(ظاهرة المولّد) وعرفوه بأنّه لفظ عربيّ البناء أعطي في اللغة معنى مختلفاً عمّا كان العرب يعرفونه، و يمكننا استعراض بعض هذه الكلمات ومنشئيها فقد ابتكر الشدياق المجلة والمؤتمر والحافلة والمطعم، وابتكر اليازجي الجواز(وثيقة السفر)، وابتكر عبدالله البستانيّ ألفاظ: الآنسة والعقيلة، وابتكر سعيد الشرتونيّ القطار، والقاطرة، وأتى سليمان البستانيّ بالملحمة قاصداً بها مجموع الأساطير الشعريّة حول الآلهة والأبطال، كإلياذة هوميروس، ووجدنا تسمية النفط لأمين المعلوف[3].

وهنالك نوع من الاقتراض يدعى(إعادة الاقتراض)، وهذا النوع يدلّ على أن اللفظة أعيدت للغتها الأولى من مستعيرتها ولكنها عادت متغيرةً وفق ما واءم اللغة المقترِضة، وينقل جاه الله و مبارك[4] عن رمضان عبد التواب[5] كلمة " تفيدة" مثالاً لهذا النوع، ويعيد عبد التواب أصل تفيدة إلى " توحيدة".

" ومن نواحي الاقتراض ما يسمّى باقتراض الأساليب الذي يتمّ عن طريق الترجمة وحين تعجب أمّة بأخرى في ثقافتها وعلومها، أو تتأثر بها سياسياً واقتصاديّاً، و لعلّ أبرز مثال لهذه

---

[1]-محمّد مهدي أحمد. بعض ملامح الأثر الصّوتيّ اللّغة النّوبيّة في العاميّة السّودانيّة المؤتمر الأول للتداخل اللّغويّ في السودان. مركز عون الشريف قاسم لأبحاث اللغات واللهجات السودانية. جامعة أم درمان الأهليّة مارس 2011م.

[2]-انظر: أبو منصور الجواليقيّ. المعرّب من الكلام الأعجميّ.دار الكتب العلميّة.بيروت.ط1998/1.

[3]- انظر: صلاح حسنين. دراسات في علم اللّغة الوصفيّ والتاريخيّ. مكتبة الآداب. ط/2011. ص 382، 384.

[4]- كمال جاه الله، ومبارك عبد المولى.ظاهرة الاقتراض بين اللّغات.ص 29.

[5]- انظر رمضان عبد التوّاب .التطور اللغويّ:مظاهره وعلله وقوانينه. مكتبة الأنجلو المصريّة، ومكتبة الخانجي.القاهرة. ط/1997.ص 148.

الناحية من الاقتراض ما نلاحظه في الأساليب الصحفيّة بل وبعض الأساليب الأدبيّة التي وفدت إلى لغتنا العربيّة الحديثة من أوربا."[1]

ومن هذا النوع من ما أنكره حبيب غزالة بك وسمّاه الأساليب المقتبسة من الأعجميّة[2]، ووسم هذه الأساليب بأنّ العربيّة في غنىً عنها، وذكر طائفة منها في كتابه، نختار منها:

* بكاه بكاءً مرّاً.

* قتل الوقت.

* الشكر العميق، والشكر الحار.

* لعب دوراً كبيرا في الأمر.

* اعتنق الدين، أو المذهب.

* طلب يدها.

* كان كمن يثقب الماء.

* ينفخ في رماد.

* ذرّ الرماد في العيون.

* فلان يلعب بالنار.

* يصطاد في الماء العكر.

* لفت نظره.

[1]-إبراهيم أنيس. من أسرار اللّغة . ص 97.
[2]- انظر: حبيب غزالة. خصائص اللّغة العربيّة. المكتبة العصريّة. القاهرة 1935. ص 23

ويبدو أنّه قضى وقتاً يبحث في ذلك فقد ذكر[1] أنّه قدّم ندوة عام 1908م في نادي دار العلوم، ثمّ نشر بعضها في الصحيفة السياسية اليوميّة 12 أغسطس 1927م، وهذا الكتاب صادر عام 1935م.

والناظر للوهلة الأولى يكاد يشك في أنّها من الأساليب المقترضة عن طريق الترجمة؛ لشيوعها خلال هذه السنوات التي مرت من بحث الباحث(1908– 2015م) فقد عاشت هذه الأساليب المقترضة أكثر من مئة عام، وربما تكون هذه ملاحظات لم تنشر حال اكتشافها. واقتراض الأسلوب قائم على الترجمة بشكل أساسيّ.

و" بدلاً من الاحتفاظ بصيغة الكلمة الأجنبيّة ومعناها في اللّغة المتلقيّة كوحدة قائمة بذاتها تستخدم الترجمة وسيلة للإبداع الوطنيّ، ولكي يكون هذا ممكناً يربط المعنى في اللّغة الأجنبيّة بوحدة معجميّة في اللّغة المتلقيّة لتعبّر عن معنى قريب من المعنى في اللّغة الأجنبيّة "[2]

تلك الطريقة في الترجمة تبدو خافية للمتحدثين باللّغة المقترضة منها، والمقترض إليها حيناً، ولولا أن أُرِّخ لها؛ لضاع تاريخ هذه التراكيب المقترضة بالترجمة، فقد بدت وكأنّها كانت موجودة بدلالاتها قبل وجود المفاهيم المبتكرة التي سميت بها، وذلك لكثرة شيوعها، وألفة الناس لها.

ولكنّ التراكيب التي نعيدها للنوبيّة مترجمةً بعد عهد بعيد من اقتراضها ترجمةٌ لم يؤرّخ لها حينها، وزعمُنا أنّها بدت عربيّة مكسّرة فيما يبدو في بداياتها غريبة على المتحدثين العرب، ولكنهم ألفوها تأثراً بتراكيب النوبيّة؛ إمّا لأنهم تحدثوا بها تماما أو فهموها فألفوا تراكيبها على نسق

[1]-المرجع نفسه. ص 23

[2]-صلاح حسنين. دراسات في علم اللّغة الوصفيّ والتاريخيّ والمقارن. ص 382.

النوبيّة، ذلك سلطان البيئة اللّغويّة الحاضنة، وهذا شبيه بما سمّاه فندريس بالإنجليزيّة المكسّرة Broken- English التي يتكلّمها سكان سيراليون الأصليون[1].

ويقدّم فندريس مثالاً على اختلاط الانجليزيّة والصينيّة بقوله: " فقد تمكن القائمون بهذا الأمر أن يكوّنوا من المفردات الإنجليزيّة جملا تسير في ترتيب الكلمات على مثال الجمل الصينيّة. وينتج عن ذلك في غالب الأمر مركب عجيب يبرهن على وجود تشابه محسوس بين اللغتين. فعندنا في هذه الحالة لغة تقوم على أساس المزج "[2]

ويشير فندريس إلى الخط الفاصل بين ما يمكن اعتباره استعارة مفردات، وما يمكن الحكم بأنه استعارة نظام صرفيّ بقوله:

" مثل هذا النوع من الاستعارة يمسّ سلامة هذا النظام وما دامت الاستعارة مقصورة على عدد قليل من التراكيب أمكن اعتبارها من استعارة المفردات؛ أمّا إذا صار مثالاً يحتذى وفرض على العقل صورة كلاميّة معيّنة، كانت اللّغة في هذه الحال قد أدخلت في نظامها وسيلة صرفيّة جديدة. "[3]

وانتقال الأساليب والتراكيب أمر اعتادته العربيّة من قبل فقد " أدى احتكاك العربيّة بالفارسيّة أن انتقل كثير من المفردات والأساليب والأخيلة والتراكيب."[4]

أسباب الاقتراض:

تتعدد أسباب الاقتراض بين اللّغات وتأتي الهجرة والجوار في مقدمة الأمور التي تتيح للّغات احتكاكاً يؤدي للاقتراض، ويمكن توضيح هذه العوامل المؤدية للاقتراض في عدة نقاط فيها، الاتصال السياسيّ بين أمتين مختلفتين لغة، والحروب طويلة الأمد، على أنّ هذا العامل

[1]-انظر: فندريس. اللّغة.ص 356
[2]- المرجع السابق: 365
[3]- فندريس. اللغة.ص 362.
[4]- صلاح حسنين. علم اللغة. ص 379.

يعدّ أقلّ العوامل أثراً؛ للإحكام الشديد في الفصل بين المتحاربيْن، ويضاف الدين إلى جملة هذه العوامل ويبدو الأمر بوضوح في اللّغات المحليّة السّودانيّة على سبيل المثال؛ ففي النوبيّة دخلت كلمة angelese بمعنى (الملاك) من اليونانيّة ؛ بفعل دخول المسيحيّة بوساطة اليونانيين والأقباط. مثلما دخلت ألفاظ كثيرة من العربيّة بتأثير الإسلام مثل edaan وzeka للأذان، والزكاة.

وتأتي العلاقات التجاريّة عاملاً مهماً في عملية الاقتراض اللّغويّ، ومثلها العلاقات الثقافيّة؛ بوصفها أشدّ الصّلات تأثيراً في اللّغة، ومن عوامل الاقتراض بين اللّغات ما يسمّى بالحاجة[1]، فالكثير من الأشياء تنتقل بمسمياتها من مصدرها الأول نرى ذلك في شيوع استخدام كلمة موبايل للهاتف الجوّال في اللّهجة العربيّة السّودانيّة المعاصرة.

ويشير بعض الباحثين[2] إلى أسباب أخرى مثل المكانة العظيمة التي تتمتّع بها اللّغة التي يُقترَض منها، ولهذا السبب تدخل بعض المقترضات دون حاجة فعليّة لها إذ لديها ألفاظ أصيلة في اللّغة المقترِضة، وتأتي النزعة للتفوق في عوامل الاقتراض، ثم الكلمات المدروسة والتي تدخل عبر الاستخدام البحثي والكتابيّ من المعاجم القديمة، وهنالك سبب أخر هو الإعجاب باللّفظ الأجنبي، بجرسه أو معناه.

[1]- انظر: عبد المنعم الكاروري. التعريب في ضوء علم اللّغة المعاصر. ص34—61.
[2]- انظر: كمال جاه الله، و مبارك محمّد.ظاهرة الاقتراض بين اللّغات. ص11-17.

المبحث الثاني

التراكيب الممحاة

نعني بالتراكيب الممحاة تلك الألفاظ التي استقرت في اللّهجة العربيّة السّودانيّة بوصفها مفردات، ولكنها في الحقيقة تمثّل تراكيب في اللّغة النّوبيّة التي هي مصدر هذه الألفاظ، فهي تراكيب فيها سمة ما زائدة، توزعت بين مفاهيم دالة على أشياء لم يألفها العربيّ إلّا في بلاد النّوبة، أو أسماء أماكن، أو مسميات دالة على غير ذلك. وهذا المصطلح ابتداع من الباحث.

ونعرضها هنا بتحليل بعضها إلى مكوناتها في لغتها الأصليّة وإن استقرت في مكمنها الجديد ممحوّة التركيب لفظاً موحّداً أقرب لعملية النحت التي تكون في اللّغة العربيّة بانتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر لتدل على معنى ما انتزعت منه.

1- أسماء أماكن:

أ- **أمبكول:** مكان في بلاد الشايقية ومنطقتان في أرض النوبة أولاها ambi kool في منطقة بطن الحجر جنوبي وادي حلفا، والأخرى تبدل الهمزة فيها هاء hambi kool وهي بمعنى مكان الدوم(شجرة)، أو ذات الدوم وتتركب من لفظتين هما: ambi+ kool وحذفت منها نون الملكية إذ هي:

.ambi+n+ kool

وتحول هذا التركيب للفظ واحد وصار يكتب ملتصقاً(أمبكول) ثم حُرِّف حيناً لـ(أُم بكول) توهماً جعل أم بمعنى ذات لكن تحوَّلَ الباء بعيدا عن بقية جذره(أمبي) يجعل من المستحيل إيجاد معنى لـ(بكول) .

يقول الشاعر[1]:

زول اسمو حمّاد ود سعيد

وطنو الصغير اسمو أم بكول

ميلادو ما معروف متين

لكن كبار ناس أم بكول

بيقولو كان سنة البحر غطى الجروف

ونرى بأنّ(أمبكول) تركيب ممحوّ بانتقاله من النّوبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة.

ب- **قندتو**= قندين + تو، والاسم لقرية في ولاية نهر النيل، ويبدو من دلالة التركيب أنّها منطقة كثيرة الأشجار فسميت ب(قَنْدِيْنْ + تُوْ): أي الأرض الواقعة داخل غابة الأشجار، والنوبيّة معتادةٌ هذا النوع من التسميات في مثل kid-in to، ويترجم في مؤلفات عديدة إلى(بطن الحجر)، وهي مجموعة قرى جنوب وادي حلفا.

ج- **سنّار**: إسّن آرت أو أسّن + آرت، ويذهب بدر إلى أنّها بمعنى جزيرة الماء أو جزيرة الأخت[2]، بينما يمكننا القول بأنها بمعنى لسان الماء(إسّن نر).

د- **أربجي** : وهي منطقة شرق مدينة الحصاحيصا بولاية الجزيرة، ويشير بدر بأنها تعني مكان العرب[3]. ولكن اللفظة لا تدلّ على المكان إلّا ضمنيّاً، فاللفظة التي محي تركيبها المأخوذ من تركيب أرابين + جي، أي حرفيّاً(العرب)، فـ(جي) سمة نسب في النّوبيّة، تحمل دلالة قصد الجماعة، كما في مقابل كلمة النساء enjy التي نحسب أنها جمع لكلمة een بمعنى أُم، ولكنه جمع أخذ ما يمكن تسميته بتعميم الدلالة في النساء عموماً، و إن كنّ غير أمهات.

[1]- تنسب الأبيات لعوض فضيل. www//alzouaidi.ahlalmontada.com

[2]- محمد متولي بدر. اللّغة النّوبيّة. ص 23.

[3]- محمد متولي بدر.اللّغة النّوبيّة.ص 23.

هـ- **حسينارتي** :حسين + آرتي. وهذا التركيب معناه جزيرة حسين وقد حافظ التركيب على النسق النّوبيّ في رتبة التركيب " وقد ينسخ نظام الجمل، وبذلك ينتقل ترتيب الكلمات أحياناً من بعض اللّغات إلى لغات مجاورة لها. "[1].

فالتركيب مكون من hisseen(المضاف) + n سمة المضاف الدالّة على الملكيّة + aartii(جزيرة) المضاف إليه.

و- **ضانقيل:** و الضانقيل الطوب الأحمر و(قيل): الأحمر بالنوبيّة، والاسم لقرية كان يحكمها عبد يسمى دانقيل عينته بربرة ملكة بربر مع عبد وجارية صارت أسماؤهم أعلاما على المناطق التي حكموها حوالي بربر مثلما جاء في رواية شفوية شعبيّة.[2]

ز- **أم دقرسي:** وهي قرية في محافظة الكاملين بولاية الجزيرة، يشير أهلها بأنّ معناها الأرض الخضراء، و بالوقوف على الكلمة في النّوبيّة، نجد أنها تركيب كما جاء في شرح معناها بالعربيّة، فأصل الكلمة agar dessi بمعنى المكان المخضّر، ويبدو أن الكلمة تعرضت لما يشبه القلب المكاني فصارت دقرسي، ثم أُضيف إليها أم بمعنى مكان، أو ذات، ويبدو أنّ(أم) ترجمة للفظةagar بمعنى ذات، والتي لم تحذف من الجملة، وهذا تفسير نراه مناسباً استدللنا عليه من الدلالة التي يشير أهلها إلى أنّ أصل الاسم يعود إلى أنّها(أرض غرس) أي أرضٌ اُشتهرت بالزراعة والخير العميم؛ إذ اشتهرت بزراعة البصل والبطيخ، ويشير أهلها لرواية أخرى تعود لقصة امرأة اسم ولدها دقر منعت ناساً من الرعاة فقالوا لها: "يا أم دقر أرسي"[3]. و تبدو هذه الرواية مختلقة، فبُعد عهدهم بالنّوبيّة جعلهم يبحثون عن دلالة في غير النّوبيّة.

---

[1]-فندريس. اللّغة. ترجمة القصاص، والدواخلي.ص 359.
[2]-انظر: إبراهيم الفرّاش ديوان الفرّاش. ص 13.
[3]-أم دقرسي انظر: htt:// ar.wikipedia.org//wiki

2- تراكيب في حالة المفعوليّة:

إنّ وقفةً واحدة على أبيات شعر تنسب للشاعر عبد الله محمّد خير، يقود السّامع فيها فضوله لمعرفة معاني ألفاظ نوبيّة استقرت في شعره العامّيّ يقول فيها[1]:

مشتاق للحسيناب(أسّقه) و تمرها

مشتاق للدميري و مويتها العكره

و مشتاق للجزيري و(تُشّقه) وهكره.

تأتي العلامة الإعرابيّة(ق) أو(ك) دالة على المفعولية في اللّغة النّوبيّة.

أ- **دوكا:** و تكتب(دوكة)، مع أنّ طريقة الكتابة يمكن أن تحدّد أصل الكلمة، لولا ما يشوب كتابة العامية من مشكلات، موازنة بالصوت، أو بأعجمية الكلمة أو عروبتها.يقول الضرير[2]: " الدوكة(بضم) اسم لما يخبز فيه الطعام من الذرة المعروفة بالكسرة، وإنّما الدوكة بالضم وبالفتح في كلام العرب الشرّ والخصومة. ومن أمثالهم((وقعوا في دوكة وبوخ))، أي شرّ وخصومة. على أنّه يمكننا أن نقول إن الدوكة بالمعنى السّودانيّ مأخوذة من((المداك)) وهو حجر يسحق عليه الطيب تشبيهاً لها به."

والرأي السابق أمر يضعف لبعض الأمور:

أولاً: الكلمة ليست بالضمّ، إذ هي oo صائيت طويل متوسط.

ثانياً: وجه الموازنة بعيد بين المداك الذي يسحق عليه الطيب(الجاف)، والدوكا التي يوضع عليها العجين الليِّن، فالعجين لا يسحق.

---

[1]-www// sudaneseoffline.com.

[2]-عبد الله عبد الرحمن الضرير. كتاب العربيّة في السودان. ج 2. ص 164.

ثالثاً: توهم الضرير أصالة الكاف فنسبها للمداك، والواقع أنّ الكلمة من deew[1]+ ga التي تأتي سمة للمفعول به في النوبيّة، deew ga، وهي بذلك تركيب فقد هيأته الأولى، وتكيّف لفظاً واحداً، فحدث فيه تحوّل في الصائت (ق)بقلبها كافاً والصائت التالي له.

رابعاً: تكتب الألف في أواخر الكلمات الأعجميّة إلى أعلى(دوكا)، وكتابتها بالتاء المربوطة هو الذي قاد الكاتب لتوهم عروبتها. على الرغم من أنّه ذكرها تحت عنوان (كلمات استعملناها في غير معناها).

يقول الضرير[2]:" على أنّني لست مطّلعاً على لغة السّودان، وعاداتها بأجمعها. .."، فغياب العلم باللّغة النّوبيّة؛ ما جعله يحاول مقاربتها كما فعل.

ب- **جرتق:** تاج مذهّب تلبسه العروس في عادة من عادات النوبيين في الزواج يضمّخ فيها العروسان بالطيب، ويلبسان ملابس خاصة واكسسوارات خاصة فيما يعرف ب(jeerti[3]. والقاف مضاف، باعتباره قاف المفعول، jeerti+ ga. وانتقل الأمر لثقافة مربي الإبل " فهم يجرتقون الإبل بخيوط من الحرير تربط حول رقابها كحال احتفالهم بالعروسين وذلك عندما ينتهي من قرع النياق."[4]

ج- **بتمودة:** يقول عبد اللّه الطيّب: " و لا شكّ أنّ تمودة لها صلة بالتمد أيّ الماء، والبتّ والبنت كأنّ ذلك محرّفٌ من(بثّ)أي تمر مفرّق جافّ ليس برطب. في رسالة الغفران:

[1]- انظر قاموس اللغة النوبيّة(مكي، وخليل).مادة بادئة الفتحة الممالة.(دي).
[2]-عبد الله الضرير. كتاب العربيّة. ص 6.
[3]-انظر قاموس اللّغة النوبيّة(مكي، وخليل). مادة مادة بادئة الفتحة الممالة(جي).
[4]-عمر محمّد الحسن شاع الدين.كتابات فلكلوريّة. مركز محمّد عمر بشير. ب/ط. ب/ت. ص 173.

وحوّ أرى ببثّ. .. وصيرورة الثاء تاء في دارجتنا أمرٌ معروف. .. وهذا اللفظ ربما ظنّه المرء – أول الأمر نوبيّاً – إنّما هو عربيّ."[1] والكلمة في النّوبيّة اسم لنوع من التمر معروف بـــ ebette mooda، والواقع أنّ التسمية تركيب لا لفظ، وهذا التمر نوعان:

الأصل واسمه ebette، ثم ظهرنوع جديدٌ منه حديث على النوبيين، فسمّي بـ ebetee+ mooda = الأبتّي الحديث(موضة)، و تحوُّلُ التركيب للفظة؛ دعا عبد الله الطيّب للحكم عليها بنسبتها للتمد فأخذ منها ما يشبه النحت(ت) من إبتّي ثمّ(مد) من مودة.، ثم قارب التاء للثاء، و قد سمعت بعض كبارنا يكتفون باسم Mooda[2] للنوع ذاته. والأمر على ما ذهبنا لفظة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة مأخوذة عن تركيب نوبيّ– لاتينيّ.

د– **ويكا:** و هي البامية، واللفظة في النوبيّة weyye ثمّ أضيف لها قاف المفعول ga، وتحول صوت الga إلى ال ka، مثلما في(كتل) في نطق(قتل) في اللّهجة العربيّة السّودانيّة.

هـ – كشرنقيق: kashrangee +ga، وهي المعروفة في العاميّة باللوبيا الطيبة.

و– ماروق: maroo+ ga وهو سماد من روث البهائم لزيادة خصوبة الأرض.

ز– ماريق:mare+ ga، و يقصد به الذرة نباتاً أو حباً، أو دقيقاً.

ح– جردقة: jaddi+ga يقول الضرير:" الجردقة في لغتنا الأرض الملحة لا تصلح للزراعة، وفي لغة العرب الرغيف"[3] وقد أفرد الضرير مساحة لبعض الألفاظ التي قال إننا استعملناها في غير معناها عند العرب، والحقيقة أنه توهّم نسبتها للعربيّة مثلما فعل مع ألفاظ أخرى وردت عنده تجاهل البحث عنها في اللّغات ذات الارتباط بالعربيّة في السّودان وقد أغفل الضّرير ما

[1]-عبد الله الطيّب. مجلّة الدّراسات السّودانيّة.العدد 1. 1990. ص 24.
[2]- من اللاتينيّة أصلها Modus بمعنى الطريقة، ثم انتقلت للغات أخرى بمعنى الحديث المستجد.
[3]- عبد الله الضرير. العربيّة في السّودان. ص 162.

يسميه اللغويون بالنظائر المخادعة، وإن كان هذا النظير المخادع قد نشأ بين لفظة عربية بمعنى الرغيف، و كلمة من اللهجة السّودانيّة العربيّة ناشئة من تركيب في اللّغة النوبيّة.

ولن نألوَ جهداً في البحث عن تلك التراكيب فهي كثيرة جداً لكننا نورد منها شيئاً من شعر اللّهجة العربيّة عند الشّايقيّة: يقول الشّاعر:[1]

أبوك تعبان يغزغز في الهواليق

ويسوق السّاقيْ في الدّغشاوي

فكّة ريقو دفيق

ويفتل في الحُبال

ما خلا شيْتاً اسمو أشميق

...

ويا خسارة عيشنا ما أكلو الجراد!

و لحكمة مُتّيّق.

والهواليق: جمع هيلوق، وهي في النّوبيّة: heelo: نصب من أعوادٍ تُجعل في وسط الحقل لحماية ثمار الذرة وما شابهها من الطّير. والدّفيق: من diffee ثمر النخيل الذي اخضرّ ولم ينضج، والأشميق: ashmee: حبلٌ من ليف النّخل. والمُتّيق: من muttee عملية تهذيب بقطع بعض عوالي نبات الذّرة لتقويته وتهويته قبل خروج سنابله.

وقد تنطق أشميق: عاشميق: و أصلها:ashman+ ga وهو ليف النخل، يتخذ منه حبل، وتسهيلاً النطق حذفت النون.

متيق: motee+ga

[1]-إسماعيل حسن.الأعمال الكاملة.الأجيال للطباعة.مسقط.ط/1/2007م.ص379.

ومثلها: حنقوق:hangoo+ ga .

توريق tooree+ ga.

كوديق: koodee +ga مربط البقر في الساقية[1]، وهي مساحة دائريّة لمسار الثّوريْن اللّذين يحملان النير و يتحركان دائريّاً لتحريك الترسين المتحكمين في تحريك حامل القواديس.

[1]- عون الشريف قاسم. قاموس اللّهجة العاميّة.مادة: كوديق.

المبحث الثالث

اقتراض الأساليب بالترجمة

1- التراكيب المقترضة ترجمة في التحيّة والسّلام:

تعدُّ التراكيب الدّالة على التحيّة في اللّغات مدخلاً لازماً، لمتعلّم اللّغة الأخرى، وسنعرض هنا لبعض أنماط التحايا في اللّهجة العربيّة في السّودان، ممّا قمنا بموازنتها بتراكيب في اللغة النوبيّة تحمل الدلالة ذاتها، ولكنّ العربيّة العالية واللّهجات العربيّة الحديثة تخالف هذا النمط الذي نذهب إلى أنّه تُرجم متأثراً بنمط التركيب النوبيّ وسنعرض لطائفة منها هنا:

أ- إنتو طيبين؟ طيبين ؟ طيبات ؟

والطيّب في العربيّة الفصحى خلاف الخبيث، وإن وصف بها الريحُ: فهي ليِّنة ليست شديدة، والأرض: فهي صالحة للزراعة، والكلمة الطيّبة: ما ليس بها مكروه ، وإن وصف بها البلدة: فهي آمنة ، والتربة: فطاهرة، والزّبون: فسهل في مبايعته، والنفس: فراضية، والطعام: فمستلذٌ طعمه. وطعمةٌ طيبِّة: حلالٌ، والنكهة: إن لم يكن بها نتن، وطاب: طهُر، وإن وصفت الأخلاق بالطيِّبة فيقصد بها سهل المعاشرة.[1]

وتعتمد النوبيّة على الكلمة mas التي لها دلالات كثيرة تحمل كلها دلالات إيجابيّة مثل: الوصف بالطيبة للشخص = ali masa = عليّ طيّبٌ: دلالة على الأخلاق الكريمة، وتدلّ كذلك على الصحة الجيّدة. masangooson= طاب من مرضه.(لو شافك المرضان يطيب، وهذا موجود في العربيّة).

وفي مثل: جميل: buru mastereda الفتاة جميلةٌ.

[1]- انظر: ابن منظور: لسان العرب. مادة طيَبَ.

وفي مثل: الوصف بالجودة و هذا غير بعيد عن الحسن والجمال. kumma mass weera. = إنها حكاية جيّدة. أو للأشياء مثل: sigir mastered a = إنّها مركب جيّدة.

يقول ودّ الفراش في وصف ناقته[1]:

تعرف للمشي وتتكّى طيّب.

وتنقل هذه اللفظة للتحيّة والسؤال عن الحال. masskagroo و ترجمتها الحرفيّة هل أنتم قاعدون طيبين؟ = كويِّس + قاعدين؟

وmaska fiisho تحية الصباح = أصبحتوا طيبين وترجمتها الحرفية: رقدتو طيبين.

يقول ود الفرّاش[2]:

من شندي الصباح كان أبقَ طيّب

مخيرف النّور على الهضليم قريِّب

والمقصود ب(أبق طيِّب): أصير معافىً.

واستخدمها ود الفراش بمعنى جيّد في قوله في وصف مشي ناقته:

تعرف للمشي وتتكّى طيّب[3]

والتركيب السابق في شعر ود الفرّاش تعريب لقول النوبيّ: massodta tanji أي تمشي جيّداً.

[1]-إبراهيم الفرّاش. ديوان الفرّاش. ص 29.
[2]- نفسه. ص 37.
[3]-نفسه. ص 29.

وممّا أورده بوركهارت[1] فيما يختصّ بأنماط السّلام والتحيّة في بربر: " وهم يسألونك عادةً: شديد؟ وأغرب من هذا عبارة لم أسمعها من قبل , فهم يقولون لك: لعلّك طيِّب؟ ولعلّهم يريدون هل أنت من القوّة بحيث تمشي على نعلك ما شئت أن تمشي؟."

والأمر على ما نرى ترجمةٌ حرفيّة لـ(maskaagnaa?) التحيّة النّوبيّة وإلّا فكيف لحظ بوركهارت اختلاف هذا النمط من التحيّة عن ما سمعه في بلاد الشّام ومصر التي مرّ بها قبل المجيء للسودان؟! ولنمعن النظر في قوله: " وأدهشني ألّا أرى القوم في هذا البلد الإسلاميّ الصّريح يحيون بعضهم بعضاً بالتحيّة الشائعة بين المسلمين , أعني عبارة((السّلام عليكم)). فهم لا يحيّون عادةً إلّا بلفظ طيّب؟ ويرددونه مرات... ولكن القوم لا يردون تحيتهم بما يرد به المسلمون، فلا يقولون((وعليكم السّلام))، بل((طيّب، إنت طيِّب ؟)).[2]

وقد تأتي للإجابة masa = طيّب. wallo kir = تعال غداً

فتأتي الإجابة بالموافقة: masa

وقد تأتي مترادفاتها: سمح، زين للدلالة على الموافقة مثلما في ok في اللّغة الإنجليزيّة.

وإن غيرتَ النبر فيها صار تهديدا للمخاطَب في المستقبل: m/asa كما أنّه لابد من استصحاب النبر والتنغيم الدالّين على السؤال. في كلّ تحيّة فيها أسلوب استفهام.

ب- **عاملين شنو ؟** minga aaweda-aglo ? عامل أيه ؟

ماذا(شنو)= min ،

وعلامة المفعوليّة = ga

يعمل (يفعل) =aawed

[1]- جون لويس بوركهارت .رحلات بوركهارت في بلاد النّوبة والسّودان. ترجمة فؤاد أندراوس.المجلس الأعلى للثقافة .مصر.ط/2007م.ص 178.

[2]- السابق: ص 178.

aaglo=(قاعدين)

وهنالك ثلاث سمات في تركيب aawedaaglo هي: لاحقة ماض مستمر ثم لاحقة للزمن الحاضر + سمة الجمع :

(lo+ aag+da =

والسؤال هنا عن حالهم وليس عن فعل يقومون به في الغالب، فالعربيّة الفصحى لا تعرف مثل هذا النوع من التحيّة(ماذا تفعلون؟) ولا تعتبر جملة(أيش تسوون) في لهجة خليجيّة نوعا من التحيّة. و رأينا أنها مأخوذة من التركيب النوبيّ في التحيّة.

وإن كانت اللّهجة المصريّة تعرف ذلك فإنّ تأثير القبطية و النوبيّة فيها ليس بعيداً.

على أن المتحدثين باللهجة العربية نقلوها موافقة لنظام العربيّة في ترتيب مفردات الجملة. فالترجمة الحرفية تأتي بها على شاكلة(شنو عاملين؟) فلا تكون موافقة لنظام الجملة العربيّة.

ومثلها عاملين كيف؟ فإنّنا لا نظنّ أنّ السؤال عن الحال يمكن أن يكون هكذا في الفصحى: كيف عاملون؟ والحظْ عدم تصدر كيف للتركيب اللهجيّ العربيّ منافياً صدارة اسم الاستفهام كيف في التركيب الفصيح، و هي كذلك لاتأتي في العاميّة المصريّة بهذا الشكل.والترتيب الفصيح يخالف النوبيّة إذ للفظ الاستفهام hekkir الصدارة في الجملة النوبيّة.

تأتي الأداة بعد الاسم المستفهم عنه:

ali hikkee ? علي كيف؟

hikkeelo ? انتو كيفكم= كيف تعملون (ترجمة حرفيّة).

وثمّة تطابق نلحظه في الرتبة في المثالين ممّا يدعم رأينا، ففي الجملة الأولى كان التركيب كالآتي: المستفهم عنه + أداة الاستفام، في الجملة النّوبيّة، وتركيب العربيّة السّودانيّة، أمّا في الجملة الثانية فنلحظ تركيبا غير معتاد في الفصحى، وذلك في إضافة سمة الجمع(م)، فجاء المستفهم عنه تالياً لأداة الاستفهام، وتلك مزية في اللّغة النوبية بحيث يأتي المستفهم عنه قبل الأداة ثم يشار إليه في سمة الجمع الملحقة بالأداة، أو الفعل أحياناً:

hikkee =! كيف

سمة الجمع= low

وتعرف النوبيّة تركيباً يماثل التركيب السابق، وهو: هيكيلو؟ كيفكم.هيكي = كيف.

و لو = سمة الجمع الميم في كيفكم. والعربيّة العالية لا تعرف ذلك.

فانحراف التركيبين في الصدارة، وفي قبول الإلحاق مخالف للمستوى الصوابيّ للفصحى. بل تأتي الجملة هكذا في الفصحى كيف أنّكم؟ لكنها لا تأتي طبقا للتركيب النوبي ترجمةً:كيفكم؟ ، وتجد في بعض لهجات العرب (كيف أنّكم = كيفنّكم) ، ويكون لحناً مرتضخاً عند بعض السّودانيين.

ج- **رايقين؟**= kuddiroo?

تصف اللغة النوبيّة الأشياء بلفظ يدلّ على الصفاء فتصف الماء aman kuddar

ولوصف صفاء لون البشر . dessi kuddar. أسمر صافٍ وهو ما لا تعرفه اللّغة العربيّة، وفي العاميّة(الخدرة الدقاقة).

وتستخدم رائق لوصف الأشخاص بالهدوء. ali kudaara= عليّ هاديءٌ.

و تستخدم النوبيّة هذه الدلالة في تركيب يجمع الفعل + الضمير = kudinaa? رائق أنت؟ وللجمع: kuddiro? = أرائقون أنتم، ولأن اللّهجة العربيّة السّودانيّة تجنح دوما لاستخدام الياء في كل الأحوال في الرفع أو النصب أو غيره تصير الكلمة رايقين ؟ وهو التركيب ذاته صفة مشبّهة+ سمة الجمع + النغمة الدالة على السؤال. على أنّ النوبيّة تعتمد على جذر الفعل مضافا إليه لواحق لصوغ اسم الفاعل. وقد يصيبها تأثير في رتبة التركيب في تأخير إنتو على نسق النوبيّة.

وكلمة kudd مأخوذة في الأصل من الثقافة النيليّة في وصف النّهر/ البحر في صفاء صفحته، ونقيضه tirg.

ولأنّ دلالة الصفاء غير مستخدمة في العربيّة العاليّة للتحيّة نحسب أنّ هذا التركيب قد ترجم من اللّغة النوبيّة التي تشيع فيها التحيّة بهذا التركيب.

د- <u>شديد</u>؟:

تتفرد اللّهجة السّودانيّة بين اللّهجات العربيّة بهذا التركيب للتحيّة سؤالاً عن الحال، وقد تعجب الرحالة بوركهارت لهذه التحيّة حين كتب: " وهم يسألونك عادةً: شديد؟ و أغرب من هذا..."[1]

وتستخدم التحيّة في لهجة oshkriin عند الكنوز والدنقليين باللفظة ?kombo وتستخدم لفظة kombo في الأساس في الوصف بالسِمَن والعِظَم ففي التركيب النوبيّ يوصف الله تعالى بـ(noor kombo)، ولكنهم بالطبع يقصدون(القوي المتين) لمّا في دلالات اللّفظة من القوة والشدّة، وترادفها لفظة kogor بمعنى قويّ / متين.

?kogoraimmi = ألست شديداً ؟والعربيّة العالية لا تعرف تركيبا بهذا الشكل والدلالة لذا فالتركيب إنت شديد ؟و إنتي شديدة؟ إنّما ورد مقترضاً من النوبيّة.

وصرفتها بإضافة اللواحق الدالة على صفة المخاطب إفرادا وجمعا إذ تُفقد الدلالة على التثنية في مثل هذه التراكيب مثل النوبيّة تماما إذ يخاطب الاثنان مخاطبة الجمع:

شديدين، ؟ بالجمع .محمد وعلي

وشديدة ؟ للمؤنث. والتأنيث تكييف للتركيب في العربيّة إذ لا تفرّق اللّغة النوبيّة بين المذكر والمؤنث في الخطاب.

يقول الشّاعر في وصف الموت[2]:

يجي لي زول نضيد وشديد ومتقدّر

والوصف بالشدّة في العربيّة العاليّة يدل على القسوة وهو ما لا يقصد في الاستفهام الخاص بالحال في اللّهجة العربيّة السّودانيّة.(أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ)[3].ويفسر اللفظ في الآية السابقة بـ(غليظة عليهم قلوبهم)، و ورد في زبدة التفسير: "(أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ) أي غلاظ عليهم "[4].

ومن دلالات الشّديد في العربيّة: الشحيح، والقويّ(من القوّة والجلادة)، ومن معاني الشّدّة: صعوبة الزّمن، والصّلابة (نقيض اللّين)، والنّجدة وثبات القلب.[5]

---

[1]- جون لويس بوركهارت.رحلات بوركهارت إلى بلاد النّوبة.ص 178.
[2]-إسماعيل حسن.الأعمال الكاملة.ص.305.
[3]- سورة الفتح: الآية 29.
[4]- محمد سليمان الأشقر.زبدة التفسير.دار النفائس الأردن. ط/ 2. 2004. ص 514.
[5]- انظر :ابن منظور. لسان العرب. مادة: شدد.

ويبدو أنّ اللفظة قد راقت للنوبيين؛ لموافقتها لما عندهم فاقترضوها بلفظها العربيّ فاستخدموها شِدّهينا؟ ?shiddahiina = أ أنت شديد؟ وتقابلها لفظة كوقر الدّالة مباشرة على القوّة.وذلك الاستخدام شبيه بإعادة الاقتراض لكنه إعادة لاقتراض مترجّم.

3- الألوان:

منظومة دلالات الألوان في اللّغة النّوبيّة منظومة خماسيّة، فالألفاظ الدالة على الألوان في النوبيّة هي :

1- urum= أسود.

2- nulu= أبيض

3- dessi = أخضر.

4- geel = أحمر.

5- gamree = أصفر.

وهذه الألوان لها علاقة بالبيئة النوبيّة الزراعيّة، وتنمحي هذه الألفاظ شيئا فشيئا، بفعل إحلال الألفاظ العربيّة المقابلة لها، وأول لفظ دال على اللون يقل استخدامه، بل يندر جريانه على ألسنة المتحدثين بالنوبيّة هو اللفظ الدّال على الأصفر gamree.

أ- geel= أحمر.

ونحسب أنّ بعض هذه الدلالات قد دخلت اللّهجة العربيّة اقتراضاً إمّا باللفظ أو ترجمةً، فالألفاظ المقترضة الدالة على اللون الأحمر geel صارت في أسماء الأشخاص مثل قيلي geely ففي اللّغة النّوبيّة يوصف الأشخاص أحياناً بألوان بشراتهم ومنها geel مثلما تفعل لغة البداوييت في لفظة Adaroob = الأحمر، وصارت اللّفظة دالّة على جبل محمر الحجارة(جبل قيلي).

ومن أثر منظومة اللّون في الأسماء geere doona قيردونا وهو اسم لطائر صغير تنطق في النّوبيّة قيلي دونا:(طائر السنونو). وإنّ ردّها عون الشريف للّغة الإغريقيّة إذ يقول:

" القيردون نوبيّة و أصلها إغريقيّ وهي من مخلفات العصر المسيحيّ في اللّغة النّوبيّة عربيّتها أبو فصادة..."[21] وكأنّما تدلّ هذه التسميّة (أبو فصادة) على الفصد الذي يسيل قليلاً من الدّم .

كما وظّفت النّوبيّة اللون ذاته لتسمية نوع من التمر أحمر اللون باسم geelad.

ومثلما توصف الضحكة في بعض الثقافات بالصفراء دلالة على الخبث، فإنّ اللّغة النّوبيّة تصف مواقف الاحتيال بالضحك الأحمر.

uudo jigitti geelka jigjo = ضحك(علينا) الضحكة الحمراء. لكن هذه الدلالة بتركيبها لم تنتقل للعربيّة السّودانيّة فيما نعلم. وقد لايؤدي اللون هنا وظيفته الأساسيّة وهو احمرار اللون بل يرمي إلى الوضوح وكأنّه يعنى به الأبيض الواضح ويتضح المعنى الذي قلناه في وصف النهار بالحمرة

ograse gail = النهار الأحمر أي: الواضح.ويأتي الأحمر مقابل الأسود هنا فالنوبيّة تصف الشخص غير الأسود وغير الأسمر بالأحمر.

أمّا اللّون الأبيض فيعد دلالة سعادة، وفرح nulul aiga.

ب- dessi = الأخضر. : توظف النّوبيّة اللون الأخضر في دلالات تتجاوز إرادة اللون الأخضر المعروف فهو يوظَّف لوصف المرأة بالشباب إذ يواسون المطلّقة بعبارة:

(ir iin kaben koy dessa)، وترجمتها(ما زال عودك ناضراً(أخضراً) ، دلالة على أهليتها للزواج مرة أخرى لما فيها من شباب. وتوظف النّوبيّة الوصف بالخضرة لسمرة اللون، إذ لا مقابل لوصف السُّمرة إلّا بالخضرة في وصف بشرة الأشخاص، فيقولون: alii dessa= عليّ أخضر(أسمر)، ومنها انتقلت اللّفظة مقترضة المعنى بالرغم من وجود مقابل لها في اللّهجة العربيّة السّودانيّة وهي لفظة(أسمر).

علي أخدر. . و أخدراني. خدوري مثلما تقول النوبيّة فيها: desittar - desiyar

وفي العربيّة " يقال للأسود أخضر. والخضر قبيلة من العرب سمّوا بذلك لخضرة ألوانهم، وإياهم عنى الشمّاخ[3]بقوله:

---

[1]- عون الشّريف قاسم . قاموس اللّهجة العاميّة. المكتب المصريّ الحديث ."/2. 1985.مادة قيردون.

[2]-انظر: كارل أمبر ستور Dogolese Nubian Lexicon: Nubian English' English Nubian. Cambridge, England. University of Khartoum 1986. P. 156 وعون الشّريف قاسم. قاموس اللّهجة العاميّة. ط/ المكتب المصري الحديث القاهرة.ط/2/ 1985 مادة قيردون.

[3]-الشمّاخ بن ضرار الذبياني، ديوان الشمّاخ تحقيق:صلاح الدّين الهادي ، دار المعارف، القاهرة، 1968.ص.182.

وحلّأها عن ذي الأراكة عامر أخو الخُضر يرمى حين تكوى النواجزُ.

" والخضرة في ألوان الناس السّمرة[1]"

وتوظف اللغة النّوبيّة هذا اللون لوصف أمر ما بعدم الاكتمال أو الجودة.

jeli tan dessa= عمله أخضرٌ(نيءٌ).

banjed tan dessa = كلامه أخضرٌ(نيء)

والعبارتان مقابلتان للوصف الآتي:

Jelli tan karjora = شغلو نجيض.(عمله ناضج)

banjed tan karjora = كلامو نجيض(رأيه ناضج).

ولأنّ العبارة نشأت في مجتمع زراعيّ فقد استخدم اللون مجازا لاكتمال الأشياء وبلوغها تمامها، كما يفعلون مع الثمار.

ونرى في اللاحقة(آني)في مثل أخدراني وأحمراني وأسمراني وأصفراني أنّه تركيب ممزوج بمعنى أنّه(عربيّ – نوبيّ) على غرار الألفاظ التركيّة العربيّة(شفا خانة) فلفظة (aani) = تقابل الضمير(هاء) مدمجاً مع إنّ =(إنّه)فتكون الكلمة حسب ترتيب الجملة العربيّة إنّه أخضر = وبترتيب النّوبيّة تتأخر(آني) عن الصفة = ديساني+ قيلاني+ نلواني. فاجتمع لفظ اللون بالعربيّة وألحق به اللفظ النوبيّ آني.فصارت أخضر+ آني، وفق ترتيب النوبيّة إذ لا تسبق آني الوصف مطلقا كما في(إنّه)العربيّة.

وتزاد هذه اللفظة في الـ (bedgin language) المستخدمة في مناطق مثل كرما البلد في منطقة المحس قاصدين به(إنّه). مثل قولهم: جا ناني= taron-aany وأكل ناني ، مقابل التراكيب: kiron aani، و kabon aani. وهنا تعمل nani وظيفة التوكيد كما في أضرب الخبر في البلاغة العربيّة.

ج- gamree = الأصفر.

ولم نجد تأثيرا للفظ الدال على اللون الأصفر gamree في اللّهجة العربيّة، واللفظة ذاتها تزيحها النوبيّة المتداولة الآن وتستخدم مقابلتها العربيّة .

[1]- ابن منظور. لسان العرب مادة خضر. -

د – urum = اللّون الأسود:

د/1– **السجم** :

يرتبط اللّون الأسود في النّوبيّة غالباً بأمور غير محمودة مثل الحظ الأسود، وتستخدم النوبيّة كلمة urmood وهو ماعلق بالدّوكا(مخبز نوبيّ) deew من أسفله(السناج – السَكَن– السجم).و تكون جملة دعاء على المخاطب في التراكيب الآتيّة:

urrmood l ikka teera= ليقابلك السواد.

urmood l ikka kala = ليحيط بك السواد.

ونجد مقابلات لهذه التراكيب في اللّهجة العربيّة السّودانيّة على نسق:

سجم خشمي في لهجة النساء.

uburti l ayga =urmood-l ayga. = سجمي!

uburti l ikka = urmood-l ikka = سجمك.

ومن المكان ذاته(مكان الدوكا) اكتسب اللفظ الدال لغويّا على الرماد uburti اكتسب الدلالات ذاتها.

فللدهشة تستخدم اللّغة النوبيّة اللفظة مركبة مع ضميرٍ دالٍّ على المتكلم أو المخاطب مع مراعة الإفر اد، و التذكير والجمع، و للشاعر سيد أحمد الحردلو قصيدة باسم(سندباد في بلاد السّجم والرماد.

د. / 2– موية زرقاء:

اعتادت اللهجة العربيّة السّودانية استخدام هذا التركيب للدلالة على الماء القراح الصافي غير المخلوط بشيء مثل العصائر فالماء الصافي يشار إليه بالموية الزرقاء ولا يقصد به اللون الأزرق مطلقا فالماء لا لون له إلّا في البحر أو النّهر.

واللّغة النوبيّة توظف ما يقابل هذا اللّون لوصف الماء الصافي الذي لا ملح فيه ولا سكّر.

aman urum = الماء الأسود.

وقد يقصد به في بعض نواحي حلفا الطعام الذي ليس فيه ملح.

والأسودان: الحرّة واللّيل، ويقصد بهما المبالغة في شدّة الحال على رأي ابن سِيدة، و الأسود: التمر، فإن عني به التمر دون الماء قيل الأسود لأنّ غالب تمر المدينة أسودٌ كما نسب للأصمعيّ، فإن قصد بهما التمر والماء فقد أضيف الماء إليه ونُعتا بنعت واحد إتباعاً[1].

{ أي أُلحق الماء بلون التمر}.

وتستخدم اللّهجة العربيّة في السّودان اللون الأزرق مرادفاً للأسوَد، كما في:

النيل الأزرق(الزرقة من لون الطمي وهو يقابل صفاء الماء).

السلطنة الزرقاء(ربما من سواد بشرة الفونج) وذلك استمرار لدلالة اسم السّودان، وإثيوبيا، وتهانسو بمعنى أصحاب البشرة السوداء، ويشيع وصف الأسود في العاميّة بالأزرق.

علي أزرق، وحسن أبيض. للتفريق بين لوني البشرتين.

والنوبيّة لا تعبر عن اللون الأزرق بلفظ خاص كما في العربيّة[2].، وتجد في النوبيّة تلقيب الناس بألوانهم مثل:

meed geel= محمّد الأحمر.

dessa = السمراء(الخضراء)

meed urum = محمّد الأسود.

nulwa = البيضاء.

ونرى أنّ تركيب(الموية الزرقاء) دلالة على الماء غير المحلّى بالسكّر ، في اللّهجة العربيّة إنما هو اقتراضٌ بالترجمة من النّوبيّة.

---

[1]- انظر: ابن منظور. لسان العرب. مادة سود.

2 -أورد محمد عكاشة خليل لفظة ظهري مقابلاً للأزرق، وما ذاك من النوبيّة لكنه اقتراض من العاميّة العربيّة:انظر: مسوّدة القاموس النوبي الصغير بلهجة المحس (قاموس نس) السعودية الرياض ط/2004، ص 42.

وإن كانت العرب تصف الماء الصافي بالزّرقة، فالعرب تصف الخمر بالزرقاء، والماء الصافي بالأزرق.[1]

3- في الدعاء بالخير للآخرين:

أ- **الله يغطيكم:** يدل هذا التركيب في اللّهجة العربيّة السّودانيّة الدعاء بالحماية من عند الله للمخاطب أو المخاطبين.

(الله يغطيكِ من عين الحسود)

يقول الشّاعر[2]:

وانتو المولى يرعاكم يا ذريّة الصُّلَّاح

ويغطّيكم ويخلّيكم.

ونرى أنّ الدعاء له أصل في النوبيّة إذ فيها:

noor ukka kiidachcha ليغطيكم الله.

وتستخدم لفظةِ كييد بمعنى يلبس. kittig kiidin = يلبس ثيابه.

وتستخدم للغطاء: huraamga kiid= تغطّ بالب(البطانيّة).

ولا نعلم لهذا التركيب أصلاً في العربيّة العاليّة وليس من تفسير لذلك سوى أنه اقتراض بالترجمة من اللّغة النوبيّة.

ب- شحدت الله:

وثمّة تركيب آخر دال على مصطلح الدعاء الذي لا ترجمة حرفية له في النّوبيّة سوى الطلب(شحذ= شحد = شحت) ويسمّى الطالب للمال من غير عملٍ يقابله: شحّات(شحاذ) = المتسوّل.

وتستخدم النّوبيّة لفظة fedd بمعنى اطلب = اشحذ = ادعُ بالعربيّة إذ لا مصطلح يدل على نوع من الطلب الصادر من الأدنى إلى الأعلى كما في مصطلح الدعاء في البلاغة العربيّة فيستوي بذلك الطلب من الأعلى أو الأدنى ولا يفرَّق إلّا بمعرفة مقامات المتخاطبين أو مكانتهم.

---

[1]- انظر: ابن منظور. مادة زرق.

[2]-الأبيات لإبراهيم الرّشيد في تعزيته إسماعيل حسن في وفاة والدته. انظر: إسماعيل حسن.الأعمال الكاملة.ص.138.

فعبارة: norkka fedd = اشحذ الله.(اطلب من الله) أو بالترتيب ذاته(الله فاطلب) noorka feddis= شحتّ الله.(شحدت الله).

ومن ذلك في العاميّة:

شاحد الله الكريم. ....

ويسمّى الشحّاذ بـ(feddatti).في اللّغة النوبيّة وتؤدي اللاحقة tti دلالة المبالغة التي يقوم بها التضعيف على عين الكلمة في شحّاذ العربيّة.

والشّحذ في العربيّة: التّحديد، ويشحذ: يطرد. و الشَحَذان: الجائع.[1]

4- اتجاهات تؤدي دلالة مختلفة:

تعتبر الألفاظ الدالة على الاتجاهات المستعملة في غير العرف اللّغويّ السائد في العربيّة العاليّة من الألفاظ المقترضة عبر تراكيب تؤدي دلالات تختلف عمّا كانت عليها في العربيّة، وهي في الغالب دلالات مجازيّة في اللّغة المقترض منها كما في حال هذه التراكيب التي يتسيّدها الاتجاه:

أ- فوق:

توظف اللّغة النوبيّة هذا اللفظ (dooro)= فوق، توظيفا متعدداً يتجاوز دلالة الاعتلاء إلى دلالات أخرى منها:

أ- للسببيّة: miniin dooro ?= فوق شنو؟ و فوق كم؟ و فوق أيه؟

ب- بمعنى من أجْل: ?nain dooro= من أجل من ؟ والترجمة الحرفيّة = فوق منو

واقترضت العاميّة هذا التوسع في استخدام الفوقيّة هذه من اللّغة النوبيّة؛ فجاءت تراكيب من قبيل:

- بيتدلّع فوق كم ؟ = ?miniin dooro gaashi. فيصبح من قبيل تولّد جمل ذات دلالة غير أصوليّة قولنا بالفصحى: " فوق كم يتدلّل).

وينوب لفظ(kojji) بمعنى طرف الشيء عن فوق، حيناً كما في:

- اتكلّم فوقنا = kojjunna banjon. نيابة عن(في)= تكلّم فينا.

[1]- انظر: ابن منظور. لسان العرب. مادة شحذ.

- ضحك فوقنا = kochchuuna jigjon.نيابة عن(على) = ضحك علينا.
- قاعد فوق راي = بمعنى الإصرار على رأي معيّن.
- غِلِطْ فوقي = بمعنى التعدّي بالخطأ. وقد تكون: غلط علي.
- قال فوقو شِعِر= بمعنى فيه ولأجله.وهنا تعبر النوبيّة باللفظين dooro، وkojji.

كقول الشاعرة زينب بابكرالشوبليّ[1]:

أنا فوقهم بقول كلام

وفي التركيب السّابق لا تعني اللّهجة العربيّة أنّ الشّعر قد كتب في رأس الشخص أو أعلاه، ولكن تؤدي لفظة فوق وطرف دلالة(في) العربيّة.

- واقف فوقنا: وهذا التركيب له دلالة الخدمة بمعنى خدمة الجالسين بإحضار ما يحتاجونه، وهذا مكتسب من المضاف واقف، أمّافوق هنا فلا تدل على استعلاء .
- iskiriin kojjil menjin = واقف فوق الضيوف.

ففوق هنا في النوبيّة تعمل في التراكيب عمل حروف المعاني.

- وقف معانا: بمعنى ناصرنا.

أهلو واقفين معاهو في رايو:

فالوقوف هنا لا يدل على المعنى المعجميّ للوقوف وإنّما يدلّ على تقديم الدّعم والمساندة والمناصرة، ولعلنا نبحث عن هذا المعنى في البيت ذائع الصّيت لامريء القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدخول فحومل[2]

وهذا المطلع نوع من سمات مطالع القصائد الجاهليّة التي تعرف بالوقوف على الأطلال، وقد انصرف اهتمام الشّراح إلى ألف الاثنين في(قفا) ، فلم يهتموا بدلالة الفعل نفسه.

فوق رأس البيت:أي أعلى سقفه، وهذا استخدام آخر لـ(فوق).

[1]-منتديات السريحة.www.elserihavb

[2]- امرؤ القيس بن حُجْر.ديوان امرئ القيس.شرح. محمّد الأسكندراني، ونهاد زرّوق.دار الكتاب العربيّ.بيروت 2007.ص.15.

فوق في أسماء الأماكن: فيما يتعلق بأسماء الأماكن فإنّ النّوبيّة بحكم البيئة النّهريّة تعتمد اتجاهين بالاعتماد على النّيل وهما: dooro= فوق، وتشير فوق إلى المكان المرتفع عن مجرى النهر، حيث المساكن، وتشير للجروف على سبيل المثال وما قرب من النيل بـ (tawwo)= تحت، وتبعاً لهذا الوجهات فإنّ اللّهجة العربيّة قد اعتمدت هذا التقسيم فظهرت أسماء مناطق من شاكلة: شندي فوق أي شندي العالية البعيدة عن النّهر، وإن تمعّنا في التركيب فسنجده يوافق الترتيب النّوبيّ بتأخر فوق، فالنّوبيّة تقول: shandi dooro

السامراب شمال: ولو حاولنا تصويبه لصار السامراب الشمال أو السامراب الشماليّ، وكذا الحال في مثل:

الكلاكلة شرق.

والمتتبع للقرى في ضفتي النيل يجد ذلك النّهج في التسميات شرقاً وغرباً مثل:

سرَّي شرق – سرَّي غرب

دبيرَي شرق – دبيري غرب

مروي شرق– مروي غرب

الجريف شرق– الجريف غرب

سوبا شرق– سوبا غرب.

ونحسب أنّ ذلك سير في نهج اللّغة النّوبيّة في مثل:

serre matto- serre tino

ومن tino جاءت الكلمة المقترضة في العاميّة(تنقاريّ) الرجل المنسوب للضفة الغربيّة، ورد ذلك في شعر إسماعيل حسن في وصف محبوبته بأنّها مترفةٌ و مخدومة[1]:

ما بْتَحِش قشّ التناقير

[1]-إسماعيل حسن.الأعمال الكاملة.ص.434.

ما بتشيل جردل على الزّير

" وقد جرت عادة النّوبيين، وعلى الأخصّ في النّصف الشّمالي من بلادهم على التميّيز بين الضّفتين و سكانهما، فيدعون الجّهات الشّرقيّة و سكّانها ماتوّكّي، و الجّهات الغربيّة و سكّانها تنوكّي... والأمر لا يعدو التفريق بين الضّفتين الشّرقيّة و الغربيّة."[1]

5- ورا:

توظف اللّغة النوبيّة هذه الكلمة jerr وتحمل دلالتين لكلٍ علاقة بالآخر، وهما:

Jerr = ظَهْر

وjerr = خلف ، أو وراء.

وتتجاوز هذه الكلمة المعنى اللّغويّ الدّال على جزء معيّن في أجساد المخلوقات إلى التعبير عن الاتجاه أو المسافة أو ما يكتم من كلام عن البعض.ومنها:

jerr banjnje = الغيبة والنميمة.(كلام الظهر).ترجمة حرفيّة

noogin jerr= خلف المنزل(ظهر المنزل).ترجمة حرفيّة.

jerrkka wiid = الرجوع إلى الخلف. رجوع الظهر. ترجمة حرفيّة.

ولطلب الرجوع للخلف تقول النّوبيّة: jerr raak wiid = عدْ إلى الوراء(عُد إلى الظهر) ترجمة حرفيّة.

ونرى أنّ بعض التراكيب الموجودة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة قد نهجت نهج اللّغة النّوبيّة من مثل:

أ- اتكلّم بي ورانا: في الحديث عن الغيبة، فالنّوبيّة تسمّي الغيبة والنميمة بتسميّة تركيبيّة ترجمته الحرفيّة: كلام الوراء. jerr banjnjid و تعبر عن الإخبار بأنّه(تمّ حديث غيبة في شخص ما) بقولها: jerr tanna banjnjisan = تكلموا وراءه، وهي دلالة البعد عن المتحدث عنه.

ب- مشينا بي وراهم = jerr tinnilog juus . أي ذهبوا بعد زمن قصير من لقيانا بكم. وقد تكون المسافة زمنيّة فهي هنا لا تعني التتبع أي المشي وراء ظهر أحد، وإنما تبيان لمدة زمنيّة قصيرة.

[1]-محمّد عوض محمّد.السّودان الشّماليّ.سكانه وقبائله.ص.278.

ونلحظ أنّ العربيّة العاليّة أكثر إيجازا في التعبير عن المفهوم الواحد، بلفظ واحد، وهو ما لا نجده في اللّغة النوبيّة التي تعتمد على التركيب من أكثر من كلمة للدلالة على ما تعبر عنه العربيّة بلفظة واحدة، وقد انساقت اللّهجة العربيّة السّودانيّة مقتفية أثر النوبيّة في التعبير عن مفاهيم معينة تركيباً، بدلاً عن اللفظ العربيّ الفصيح الموجز، فلا تُستخدم لفظتا الغيبة والنميمة إلّا في المستوى المتفصّح. فلا تقول العاميّة: "اغتابوني" ولكنها تقول: " اتكلّموا بي وراي " مثلما تفعل النّوبيّة.

6- التكرار على غير جهة التوكيد:

أ- تكرار صفتين على وجه التكثير:

تعرف اللغة النوبية نوعا من الوصف القائم على تكرار الكلمة على نحو شبيه بالتوكيد اللفظي لكنه لا يحمل معنى التوكيد لكنه يقارب ما يمكن وصفه بالدلالة على أشياء متشابهة جمعت في مكان واحد وإن كان ممّا لا يمكن عدّه(uncountable).

- أخضر أخضر: تكتفي العربيّة بذكر اللون مرة واحدة، لكنّ اللّهجة السّودانيّة تفعل ذلك، لا على جهة التوكيد اللّفظي، لكن على نسق مطابق للدلالة الموجودة في النّوبيّة dessi dessi، فهنا يدل على تركز اللون في أماكن مختلفة في رقعة مكانية واحدة بمجاورة لون آخر أقلّ حضوراً في مشهد المكان من اللون الأخضر الموزّع بكثرة. كما في شاطيء النيل فالأرض لا تكتسي كليّة بالخضرة ففي المكان يظهر لون التراب حيناً.، وتسمّي اللّغة النّوبيّة الحرباء بـ dessi desso، دلالة على اكتسابها اللون الأخضر عند مرورها بالزرع. وفي لهجة الفاديجا تسمَّى الحرباء dimo.
- مِلِحْ مِلِحْ: تعرف العربيّة نوعاً من الصفة المشبّهة على وزن فِعْل للمذكر وفِعْلَة للمؤنث، من الصفة المشبهة باسم الفاعل من مضموم العين مثال ذلك ملح وملحة، ولكن العربيّة لا تعرف تركيبا يكرر فيه الوصف من هذه الصفة كما في اللّهجة السّودانيّة: مِلِح مِلِح، ونرى أنّ ذلك تأثر بفعل الاقتراض من اللغة النّوبيّة ترجمة للتركيب: imiid imiid: ويأتي هذا التركيب لوصف الطعم المالح المختلط بطعم يخالفه، ونستطيع قول الشيء ذاته في التركيب: حِلُو حِلُو: المترجم عن:ajaw ajaw

- ريحتو سمك سمك: والقول ذاته ينطبق على انبعاث الرائحة من شخص بتكرار مماثل في الرائحة.

- ضُعَاف ضُعَاف: olow olow وهو هنا وصف لعدد من الناس الذين تجمعهم صفة واحدة هي النحافة.

- سُمَان سُمَان كدا:(وصف جماعة متساويين في صفة فردية ما). kombo kombo weekoy = واحدين[1] سمان سمان.

7- تجاور الأفعال في التراكيب:

تعتمد اللّغة النّوبيّة على نوع من التراكيب تتجاور فيها الأفعال دون حاجة لأداة عطف، بعضها يدل على ترتيب حدوث الأفعال بتتالٍ، وبعضها يكون فيها الجزء الأول من التركيب فعلا مساعداً تبعد دلالته عن الدلالة المعجميّة؛ ونشأ بذلك في اللّهجة السّودانيّة العربيّة، تجاور للأفعال في تراكيب تنافي الفصحى المعروفة، تراكيب من نحو:

أ- قمت قلت ليهو: kutta iigatis

ب- لعبوا لعبوا كداااا لامن الشمس غابت:تكرار الفعل بقصد التكثير كما في النوبيّة:

batara batara koossan = لعبوا لعبوا وشبعوا من اللّعب.

ج- لزاهو رماهو: إذ تساوق الفعلان دون رابط خطيّ بينهما.

د- جا قال: kir banjon

هـ- منجا بنجيس: وقفت وقلت menja banjnjis .

تقابل كلمة menja في العامية وقفت أو واقفاً ولكنها كغيرها من أفعال الهيئة في اللّغة النوبيّة تأتي أفعالاً مساعدة تؤدي معاني تكتسبها من العرف اللّغويّ السائد إذ ليس

[1]-للتعمق في عبارة(واحدين) انظر. محمد مهدي. ملامح من الصيغ والتراكيب. مجلة الدراسات السّودانيّة. ص 17.

المقصود القيام الفعليّ وإنما يبدو نوعاً من الشروع في الفعل الذي يليه إذ إننا حين نقول في العامية:

(قمت قعدت)؛ لا نقصد أنه كان قاعدا فوقف ثمّ جلس لكنه يقصد الشروع في القعود وهذا مكتسب من النوبيّة لما نراه من توالي الأفعال دون رابط فيها على نقيض ما في الفصحى التي نقول فيها: جئت، وجلست، وقبل ذلك لاطراد استخدام مثل هذه الأفعال المساعدة في النوبيّة:

- قمت سويت.
- إنتَ قمتَ اتكلمتَ معاي.
- قام يشاكلني.
- قمت عُستَ، والعواسة: الخَبز في الدوكا أو مثلها، ولا تكون إلّا بهيئة الجلوس
- قاموا ناس فريقنا جابوا قوون. وهم في الأصل قيام للعب كرة القدم مثلاً.

خشيت لحقتو) = toora duwis. وهنا يبرز تركيب آخر فيه توالي أفعال دون فاصل رابط على غرار التراكيب النوبيّة التي قد تحتاج لمثل هذا الرابط لغرض معين مثل الترتيب مثل: kiideda- fa-feel= سوف ألبسُ و أخرجُ، فـ fa هنا لا تؤدي معنى سوف فحسب، ولكنها هنا تؤدي تلك الترتيبية المكتسبة من الزمن المستقبل واضح الدلالة في سوف.

وتأتي kutto بمعنى مجازي آخر هو السفر وتأثرت العاميّة بهذه الدلالة:

قاموا الخرطوم، والجدير بالوقوف هنا فقدان الروابط في مثل هذه الجمل، فالمعيار الفصيح يقود لمستوً صوابي ينتج مثل:(قاموا إلى الخرطوم).

قام وقف: وهنا وإن كان الترادف باديا فإنّه غير مقصود، فقام هنا يؤدي دور الفعل المساعد. kutta menja banjnjon

menja jilliss: وقفت أتذكر.

وقد تكون عملية التذكر غير محتاجة للوقوف.

وتبدو المسألة واضحة للعيان في الأقاصيص و الأحاجي في مثل:

قمنا عملنا شنووو .kutta goon minga aayoso

قام قال ليهو شنووو Kuttagoon minga eegotiro

تقوم تقول ليهو شنووو Kutta fa ming eegootee . والأسلوب وإن كان استفهاميّ المظهر، لكنه أسلوب تشويق لاستمرار الحكاية فهي ليست أسئلة بحاجة لأجوبة عنها.

قمنا ضحكنا ضحك: وهنا تقوم kutta مقام الشروع

قمت طوالي كتبت ليهو. وهنا أيضا دلت(قمت)على الشروع.

كان قام كعب: تُكنّي النّوبيّة عن الغضب الشديد بهيئة القيام لما فيه من نيَّة في الفتك والضرب، وأخذت اللّهجة العاميّة العربيّة ذلك التركيب، بالدلالة ذاتها مترجماً.

ومثلها:

وفلان عندو قومة كدا.

kuttookan uusa= كان قام كعب.

ويوصف من به حالة نفسيّة يثور بسببها:

فلان بحرو قايم. و يصف النوبيون ازدياد فيصان النيل ب(قايم.)

قاموا بمعنى سافروا.

اللوري قام: والقيام هنا للسفر كقول الشّاعر[1]:

و قولو ليها يوم قايمين

جاب لينا السّلام بالكوم

8- تكرار لفظ دال على الاتجاه:

أ- **فوق فوق:** ولا تصف النوبيّة هذا الاتجاه بتكرار اللّفظ ما لم يكن شيئاً مجتمعا، فـ(فوق) الأولى في شيء غير(فوق) الثانيّة وغيرها، فإذا قيل:

urra dowro dowroka kerb فإنّ دلالة تكرار مقابل(فوق) بالنّوبيّة يعني إعمال الفعل في كل شعرة عالية من مجموع شعر الرأس أي:

(احلق كلّ ما علا من الشعر).

ولا يفهم تركيب(فوق فوق)بأنّه أعلى نقطة في الأعلى ذاته.(فوق الفوق).

[1]- إسماعيل حسن.الأعمال الكاملة.ص 280.

وتستخدم اللّهجة العاميّة التركيب ذاته مترجماً ولا عهد للعربيّة بذلك في تكرار اللفظة للدلالة ذاتها فالعربيّة قد تجمع كلمة(أعلى) على أعالي وذلك نوع من الإيجاز، ولكنها لا تقول أعلى أعلى الأشياء.

ب – تحت تحت: ينطبق ما قلناه في تكرار فوق على تكرار(تحت) غير أنّ دلالة جديدة في التركيب الأخير(تحت تحت)، وهي دلالة السريّة وتكرار التكتّم والإخفاء على شيء ما، ففي العربيّة الفصحى الحديثة اقتراضاً عن التركيب الإنجليزيّ under the table يقولون:

مرّر القرار من تحت الطاولة. أي لم يطلع عليها بعض من يهمهم الاطلاع، ولكن العربيّة لا تكرر اللفظ كقولنا تمثيلا: مرّر القرار من تحت تحت الطاولة.

والتركيب فيما نظرنا مقترض بالترجمة من النّوبيّة،

tawwo tawwo log ukkisso = سمعناهو بي تحت تحت. أي سمعنا الكلام غير المشاع في سريّة.

ويرد في اللّهجة العربيّة السّودانيّة: من بعيد لي بعيد، ومن قريب لي قريب، وهما تعريبان للتركيبين النوبيين: wiiri wiirddo toon

.mool moolo toon

9- معاني(قلع):

قلع: dukkon: تدخل لفظة دوكّون بمعنى قلع في تراكيب كثيرة في النّوبيّة تتغيّر دلالتها في كل تركيب عن الآخر نمثّل لذلك بـ:

- ooyga dukk: بمعنى أسرِع الخطو، وحرفياً(اقلع كراعك)، وأقرب الدلالات تطابقاً هو ما نسمعه في عامية مصر(اخطف رجلك)، والخطف من معاني dukk النوبيّة. وورد في العربيّة كذلك: " تقلّع في مشيته: مشى كأنّه يتحدّر. يرفع رجليه من الأرض إذا مشى رفعاً بائناً بقوّة.لا كمن يمشي اختيالاً"[1].

- tuug dukkon: هبّت الرياح.

[1]- ابن منظور. لسان العرب.مادة قلع.

- kittig dukkon: خلع ملابسه.
- manjga dukkon: قلع عينه. بمعنى شاكها.
- gatti dukkon= فاحت الرائحة.
- shongir tanga dukkisan= سُلب ماله.
- niidta dukkon = خلع سنّاً.

10- عدم الاستغناء بالمفعول به في وجود فعل من جنسه:

تتوسّع اللّهجة العربيّة السّودانيّة في تعابير تكتفي فيها الفصحى بالفعل فقط ، إذ المفعول به واضح الدلالة وإن لم يُذكر في السياق، وتستمد اللّهجة تلك المزيّة غير الموجزة من النّوبيّة التي تعرف هذا النّوع من التّوسّع غير الموجز في تركيب قريب الشبه بالمفعول المطلق في ظاهره فقط؛ إذ ليس الغرض توكيد المفعول بالفعل، ومثال ذلك: أُكْل الأكِل. وهو أمر بالأكل عموماً من غير تحديد المأكول، وفي النّوبيّة:

kabakka kab= الأكلَ كُلْ = أُكل الأكل.

ومثله تركيب بقرا القراية: بمعنى أدرسُ

كقول شاعر البديريّة:[1]

بعدْ ما كُتْ فقير بقرا القراية

تاني رجعتَ صديت لي غُنايا.

فتركيب بقرا القراية تركيب منقول من الطريقة النّوبيّة، ولا نحسب أنّ دلالة التركيب قد ترجمت هنا اقتراضاً، ولكننا نرى أنّ الطريقة هي التي أُخذت من النّوبيّة، فالنّوبيّة الحديثة ذاتها تقترض اللفظة(قرأ) للتعبير عن الدلالة الموجودة في العربيّة فيقول النوبيون:

[1]-الأبيات من قصيدة للشاعر صابر عبد الله صابر حسب مكالمة هاتفيّة مع الفنّان المغنِّي صديق أحمد.

gerag geryil= بقرا القراية=(القراءةَ أقرأُ.)

11- طيّر عيونو: لم نعتد – فيما نعلم – وصفا للاندهاش بهذا التركيب إلّا في النّوبيّة، واللّهجة العربيّة السّودانيّة، فالنّوبيّة تقول في وصف الدهشة أو حال المُفاجَأ بشيء مباغت أو غريب:

manjga waykiron = طيّر عيونه. فلفظة way(الجذر) فعل أمر من الطيران(طِرْ) واللواحق تدل على زمن ماضٍ للفعل، والتركيب بهذه الصورة مقترض من النّوبيّة ومكيّف على الطريقة العربيّة في الإفراد والجمع، ولكن لا تثنية للمفعول(عيون) في هذا التركيب إذ لا حروف في النّوبيّة مثل العربيّة تدل على التثنيّة، فهي تضيف العدد اثنين لتثنية المفعول أو الفاعل:

tood owo kashshan = ولدين جوا = ولدان جاءا = واللاحقة shshan في الفعل kir محذوفة الراء يستوي فيها المثنى والجمع فليس في النوبيّة لاحقة تثنية سوى ذكر العدد مضافاً إلى المعدود. وهو ما جعل الدكتور محمد مهدي يعيد[1] أصل التركيب:

اتنين فول = fool owo ، واتنين جنيه = jine owo لأصل في اللّغة النّوبيّة إذ يعدّ ذلك خطأً في قواعد العربيّة.

12- أمشي ليك: يبدو هذا التركيب محيراً وخادعاً للمتلقي العربيّ غير السّودانيّ إذ ليست دلالتها أذهبُ لاتجاهك، بل المقصود أمشي لجهة ما بتفويض منك أو أذهب بالنيابة عنك، والجملة أسلوب مقترض من تركيب نوبي ينتهج مثل هذا النهج ومثالنا:

ikka jowatyaa?: فـ(ikka) أصلها ir + ka وهي مكونة من:

[1]-محمّد مهدي أحمد. بعض ملامح الصيغ والتراكيب النّوبيّة في العاميّة السّودانيّة. مجلة الدّراسات السّودانيّة(العدد 1).ص 9.

ضمير المخاطب(أنت) + علامة المفعوليّة. وتؤدي معنى عنك التي ترجمت في العاميّة بـ(ليك) مع أنّ النوبيّة تفرق بين نمطين في ذلك:

illak tanjiya? = أ أتحرك إليك.

وبين التعبير ikka jowatiya?= أ أذهب بالنيابة عنك.

ونرى أنّ هذه السمة أسلوب مترجم نشأت عنه أساليب كثيرة بالنسق نفسه مثل:

– أكتب ليك، أي: بالنيابة عنك.

بترسل ليك.

ويبدو أنه لا يصلح لكل الأفعال، ثمة أفعال فقط هي التي تصلح للقيام بها إنابةً.

13- **نديها البحر**: بمعنى نفنيها بالغرق كما في شعر شاعر الشايقية:

أحلامنا نديها البحر تتخطفها الموجة وتروح[1]

تجنح اللّغة النوبيّة في أساليب الإفناء إلى إدخال مقابل(أعطي) تالياً للمفعول به مكان الإفناء مثل:

iig ka tir = أعطها للنار = أديها النار أي أشعل النار فيها. وليس القصد منحها هبة للنار، ولكن إهلاكها بالنار.

14- أنت اتكلّم:

تستخدم اللّهجة العربيّة السّودانية التعبير السابق برتبتين:

إنت اتكلّم، واتكلّم إنت، وذكر الضمير بعد فعل الأمر زيادة يقصد بها التأكيد في التعيين، والنّوبيّة تبدأ بالضمير ir banj، و تبدأ بالفعل لكننا نقدر قبله الضمير التالي له: banj ir

[1]- : الانترنت موقع www Sudaneseoffline.com

وكأن التركيب بهذه الحال من عدم الإيجاز، وتنوع التركيب في الرّتبة تركيب مقترض بالترجمة من النِّوبيّة.

15- حروف لا تأتي إلا في تركيب:

أ- **الحاء في المضارع:**

حالعب:

حأجري ومن الجوانب الصوتية أنها تلغي صوت الهمزة التي للقطع؛ فتنطق حجري، وحلعب في عمل شبيه بما في همزة الوصل حال اتصالها بهمزة الاستفهام ، وغيرها.

وتأتي ha في النوبيّة دلالة على الاستقبال في الفعل مثل:

ha jool بمعنى سأذهب، بل إنّ السين المتضامة مع المضارع أشبه ما يكون ب(ها) النّوبيّة في الدلالة وجزء من البنية الصوتيّة ففي البنية يتكونان من صامت + صائت، ويشتركان في الصائت a. وإبدال الحاء بالهاء واقع إذ لا تعتمد اللّغات تغيير ما ليس فيها من أصواتها بما فيها فقط، و إنّما قد تستبدل صوتا موجودا بآخر موجود في نظامها الصوتيّ على غرار ما حدث في بولاذ = فولاذ.

وقد يظنّ ظانّ أنّ الحاء بقيت عن فعل مساعد كان شائعاً عند العرب قد يكون(راح)= مثل : راح يلعب، ولكنّ بقاء هذه الهاء في النّوبيّة من غير تأويل فعل مساعد، أمرٌ يقوي رأينا بأنّ الحاء، والهاء سابقتان مقترضتان عن الهاء النّوبيّة بمعنى سوف أو السين.

ب- **الباء في المضارع:** تصبح الفاء السابقة للفعل المستقبل في لهجة نوبين، صبح باءً في لهجة أوشكرين كما الحال في fenty = benty، وfab= bab، تباعا في تسميات النخل، والأب.

ففي نوبين تنطق لفظة الاستقبال ب(فا)، وفي الدنقليّة ب(با):

fa-jool، وتاتي السابقة fa في لهجة نوبيين بمعنى سوف، والسين. لذا نذهب إلى أنّ السابقة التي تخالف حروف المضارعة(أنيت)، والتي تسبقها الفاء، والباء في مثل:

حا أمشي، وقد يحذف حرف المضارعة(الهمزة) مثل: حمشي. ، و بمشي، وحناكل، وتفسير الحاء بأنه ما تبقى من اللفظ(راح) أمر بعيد عندنا، مثل راح نمشي، والأقرب أنّ هذه

السابقة انتقلت من النوبيّة بالدلالة ذاتها والرتبة ذاتها، بيد أنّها حولت الهاء حاءً، بينما احتفظت بالصوت الشفوي(الباء) كما هو بلا تغيير.

على أنّنا نلحظ دلالتين للباءأولها: بمعنى سوف، وهي دلالة على المستقبل في مثل: خليني بكلمو ليك، بمشي ليهو.

وهذا موجود في النّوبيّة في لهجتيها مثل:

في nobiin: fa kabl = سوف أ أكل.في(لهجة نوبين)

وفي oshkiriin = bi kallii(في لهجة أوشكرين)

بمعنى سوف أ أكل، لكنّ لهجة أوشكرين تفرق بين نوعين بمعنى سوف bi للمستقبل القريب ، و bu للمستقبل البعيد.

وما يحدث هو إبدال بين الباء والفاء، فالفاء في لهجة نوبين تقابلها الباء في الأخرى، وتكون في العاميّة بهذه الدلالة، أي بدلالة المستقبل. وهي في هذه الحالة تعمل عمل الهاء(الحاء) في العاميّة.

والدلالة الثانيّة دلالة على الحال أو العادة: مثل:

بيلعب(الآن).

بيصلي.(عادة).

وهذه الدلالة لا نكاد نلمسها في اللّغة النوبيّة حين التمسناها، موازنين، وهي التي يرى إبراهيم أنيس[1] أن وجودها ليس إلّا ما تبقى من كلمة مساعدة كانت العرب تستخدمها للتعبير عن الزمن الحاليّ، أو العادة، وقال إنّها كانت شائعة في لهجاتهم ثمّ انحدرت للهجات الحديثة في مصر، واليمن، و الشّام، وشرق الأردن، والسّودان، وأهل مكّة، يقولون مثلاً(بيلعب).

ويشير أنيس إلى افتراضات قدمها باحثون في الكلمة التي قال إنّ الباء قد بقيت منها وهي: باقي، ذاهب، بدّي...إلخ.

ونقول بأنّ الدلالة الأولى هي المتأثرة بالنّوبيّة اقتراضاً مباشراً للصوت والدلالة، من غير حاجة لتقدير فعل مساعد، ولكننا نستبعد الحكم على الثانية لعدم وجود دلالة مقابلة للباء أو الفاء على الحال أو العادة.

[1]- انظر: إبراهيم أنيس. في اللّهجات العربيّة.ص 241- 242.

16- كلمات لها دلالات أخري في التضام مع الأفعال سوى معانيها الأصلية:

أ- قاعد: aag ، وقام: kutta :

" تستخدم اللغة النّوبيّة[1]الفعل آق aag للجلوس، وهو يتصرّف تصرّفاً كاملاً تبعاً للأزمنة المختلفة ووضع الفاعل معه مفرداً كان أو جمعاً، وتبعاً للضمير: من متكلّم أو غائب، فرداً كان أو جمعاً أيضاً."

وقد وقف كثيرون على استخدام قاعد في العاميّة؛ إثر الدراسة الرائدة للدكتور محمّد مهدي عن ملامح الصّيغ والتراكيب النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة؛ إذ يرى مهدي[2]أنَّ استعمال قاعد في اللّهجة العربيّة السّودانيّة فعلاً مساعداً إنّما وردها عن النّوبيّة ترجمة عن aag، بالنسق المستخدم تماماً في النّوبيّة كما أسلف عبد الرحمن أيوب، ونسوق بعض الأمثلة التي قدمها مهدي لأنساق استخدام قاعد فعلا مساعدا في الفعل(الحال)، والماضي:

الولد / هو	قاعد	ياكل
البنت / هي	قاعد+ة	تاكل
أنا قاعد	قاعد	آكل
انتو	قاعد+ ين	تاكلوا
هم	قاعد+ ين	ياكلوا
هنّ	قاعد+ ات	ياكلن

وتحليل الرتبة فيها:

اسم / ضمير+ فعل مساعد(الفعل قاعد) + مميز صرفي دال على العدد والجنس+ فعل + فاعل(ضمير مستتر أو ظاهر).

والنوبيّة تستخدم نسقاً واحداً لـ(قاعد) إذ لا تميّزها حسب المتساوقات معها تثنية أو جمعاً أو تأنيثاً فهذه السمات تلحق بالفعل اللاحق لـ(قاعد):

ali l + aag+ kabin (علي= مفرد)

idii + aag+ kabinan (الرجال = جمع)

[1]- انظر: عبد الرحمن أيوب. The verbal system in adialect of Nubian. Khartoum,1968.pp 50,52.

[2]- انظر: محمد مهدي أحمد. ملامح الصيغ والتراكيب في اللهجة العربيّة السّودانيّة. مجلة الدّراسات السّودانيّة.ص 6-7.

burrwi+ aag+ kabinan (البنات = جمع مؤنث)

فالتغير في نظام اللّهجة العربيّة تكييف للتركيب بما يتماشى مع النظام العربيّ في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث.

وتفعل العاميّة الأمر ذاته مع قاعد في الماضي بإضافة(كان، كانت، كنت، كنتو، كانوا، كانن)، وتأتي في الرتبة قبل الفعل المساعد(قاعد)، وما ذلك إلّا تكييف لسمة الفعل الماضي في النوبيّة التي تأتي لاحقة لجذر الفعل:

kab(sun)= أكل + سمة الماضي الدالة على الجماعة(sun).، فتأتي هذه السمات التمييزية كلما جاء فعل في الجملة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة.

ويرى محمّد مهدي[1] أنّ هذا الاقتراض ولّد عبارات مربكة الدّلالة لا تستقيم مع المنطق العام مثل: قاعد يصلي بالناس:(فهي لا تعني أنّه يؤمّ النّاس في الصلاة قاعداً، بل: أنّه يصلي بالناس إماماً فحسب.)، ومثل ذلك:

كان قاعد يلعب معانا كرة القدم.

و في قول الشّاعر:[2]

حِليل أيّامنا دي الماضية

(قعدنا)اللّيلة نبكيها.

ويعقّب إسحق القرشي[3] على رأي محمد مهدي قائلاً: " نخلص إلى القول إنّ تركيب(قاعد ياكل) نمط طورته عاميّة السّودان ضمن نظام تعبيريّ متكامل تستعين فيه بالأفعال الدّالّة على الحركة الجسديّة للتعبير عن أزمنة الفعل، وأحياناً عن وظائف غير ذلك. "

يقصد بهذه الأفعال مثل(ماشي، قايم، وقع، روّح...).

[1]- السّابق.ص 7.
[2]-إسماعيل حسن.الأعمال الكاملة.ص.399.
[3]- إسحق القرشي. مجلة الدراسات السّودانيّة. العدد 1. ص 37.

ويقول القرشيّ" ليت شعري أيكون النظام كلّه مقترضاً" ويرى أنّ العاميّة اصطنعت هذا النظام(لسبب لا تطاله معارفنا الحاليّة).

وبالوقوف على رأينا في حديث القرشيّ فإنّنا نرى أنّ النظام التعبيريّ يمكن اقتراضه كما يقول فندريس[1]: " إذا تعوّد إنسان على الكلام بلغتين مختلفتين تعرّض من غير شعور منه لاستعمال طرق التعبير الخاصة بإحداهما عند الكلام بالأخرى."

ولو بحث القرشيّ لوجد في النّوبيّة هذا النمط الذي قاله مثل:

قام: kutta في :

kutta neers= قمت نمت، والنوم لا يكون في هيئة القيام، وإنّما ذلك فعل مساعدٌ يقصد به الشروع في النّوم، فلو كان نظاماً مطوّراً منبتّاً عن النّوبيّة؛ لما ظهر هذا اللبس في الدلالة في العربيّة.

أمّا السبب الذي قال إنّه لا تطاله معرفته؛ فبسبب عدم إدراكه اللّغة النّوبيّة، وأنظمتها، التي بيّنها محمّد مهدي، فالحكم على هذا بحاجة ماسّة لفهم اللّغتين بشكل علميّ مثل الترجمة تماماً، والتطوير يستند على أصل يُطوّر، لا استحداث من منبتّ، والاحتكاك التاريخيّ بين العربيّة والنوبيّة يتيح ذلك الاقتراض.

ومن المهمّ الوقوف على تعقيب الأردنيّ محمّد عمايرة[2]: " ومن الطريف أنّ الاستعمال ذاته يرد في اللّهجة / اللّهجات الأردنيّة في الرّيف. ". .. و يشير لوجودها في العربيّة المستخدمة في نيجيريا و يستبعد تأثر اللّهجة الأردنيّة بالنّوبيّة، ويقف على معاهدة البقط التي من بنودها عدم السماح للعرب بالإقامة في بلاد النّوبة، وكذا الحال مع النّوبيين في بلاد المسلمين.

ووقوفاً عند رأي عمايرة فإنّه من المرجّح تأثر لهجة عربية ما في نيجريا باللهجة العربيّة السّودانيّة بعد تأثر الأخيرة بالنّوبيّة؛ فقد كانت بلاد السّودان ممراً لحجاج نيجيريا و غرب أفريقيا لأداء مناسك الحج، وقد أقام عدد عظيم منهم في السّودان إذ طاب لهم المقام، وبوصف

[1]- فندريس. اللغة. ص 360.
[2]- محمّد أحمد عمايرة. مجلة الدراسات السّودانيّة. العدد 1. ص 29- 30.

السّودان ناطقا بلهجة عربيّة فهم بحكم إسلامهم قريبو التأثر بها، حالهم حال دول الجوار التي انتشرت فيها العاميّة السّودانيّة مثلما في تشاد، ودول القرن الإفريقيّ، أمّا شرط عدم الإقامة المذكور في البقط فقد خرق كثيراً، ولم يتشدّد فيه، و نظرة إلى العلاقات القديمة للنّوبيين تؤكّد علائقهم بمختلف الشّعوب. يقول جرجي زيدان: " كان يجتمع حول الكعبة من الأمم المختلفة و فيهم الهنود، والفرس والأنباط واليمنيّة و الأحباش والمصريون. .. فدعا ذلك كله إلى ارتقاء اللّغة بما تولّد فيها أو دخلها من الاشتقاقات و التراكيب ممّا لا مثيل له في اللّغات الأخرى.[1]" بل يذهب زيدان لأبعد من ذلك حين يقول: " وبالجملة فقد دخل العربيّة ألفاظ كثيرة من معظم اللّغات التي كانت شائعة في التاريخ القديم كالمصريين القدماء، و. ..حتى الزنوج والنّوبة وغيرهم ممّا لم يعد تمييز أصله ممكناً لتقادم عهده واختلاف شكله."[2]

ويقول أنيس[3]:" وتتحذ لهجات العراق الحرف الذي يتصل بالفعل المضارع من كلمة أخرى هي في الغالب((قاعد)) وقد اختصرت هذه الكلمة في لهجة بغداد ولم يبق منها إلّا الدال، فهم يقولون: دا يلعب، دا يغني. وقيل لنا إنّ اليهود بصفة خاصّة قد سلكوا مع هذه الكلمة نفسها مسلكاً آخر فأبقوا منها على القاف، فيقولون: قايلعب، قا يغني."

لم نستبن أيقصد أنّ اليهود قد سلكوا هذا المسلك في حديثهم بالعبريّة أم يقصد أنّ يهود العرب يسلكون هذا النّهج في حديثهم بلهجة عربيّة ما.

والتأويل بوجود فعل مساعد اختصر إلى(دا) في لهجة البغداديين، وإلى(قا) في العبريّة – إن سلمنا بذلك– كأنما يريد أنيس بأنّه انحدر من اللّغة السّاميّة المشتركة، ويبدو لنا ذلك أمراً بعيد التحقق، إذن ما الذي جعل(قاعد) يختفي في الفصحى ويبقى في العبريّة ولهجة بغداد.

يبدو أنّ ثمّة ترجمة لـ aag قد سارت من النوبة في مصر والسّودان من عامية مصر مع الذين عادوا بعد الفتوحات إلى هذه الأمصار، وربما يحتاج الأمر لقراءة متعمّقة للعلاقات

[1]- جرجي زيدان. تاريخ اللّغة العربيّة. مطبعة الهلال، ب/ط. 1904.ص 10.
[2]- المرجع السّابق. ص 16.
[3]- إبراهيم أنيس. في اللّهجات العربيّة.ص 424.

التاريخيّة بين النوبيين والآشوريين في زمن الأسرة 25 الحاكمة مصر، والتي كانت فلسطين مسرحا لصراع نوبيّ آشوريّ يهوديّ، فضلا عن وجود بني إسرائيل في بلاد النّوبة زمناً ما.

" غزا الملوك الكوشيون مصر، وتم الاعتراف بهم فراعنة سود، وقد عرفوا تاريخيّا بالأسرة الخامسة والعشرين، وقد حكم هؤلاء " الفراعنة السود" إمبراطوريّة متراميّة الأطراف امتدت من السّودان الأوسط إلى حدود فلسطين(يلاحظ هنا أنّه أشير إلى اسم قائدهم بإشارة عابرة في التوراة حيث ذكر باسم تيراهاكاTirhaaka "[1]

نقصد أنّ النّظر في علاقات اللّغات وفق معطيات الحاضر يبدو أمراً قاصراً، وقد تخدعنا فكرة الفصائل(الأُسر) اللّغويّة فثمّة متجانسات لفظيّة بين النّوبيّة واللّغات الأخرى في غير الألفاظ الأساسيّة، ومنها العربيّة.

الاعتماد على تأويلات حديثة لتأثيرات قديمة أمر يحتاج لدراسة العلاقات التاريخيّة والاجتماعيّة للنوبة القديمة بالعالم.

17- الصفات:

تتحول بعض الصفات لتسميات على الناس ومن تلك الأسماء السّودانيّة المتأثرة بالمقابل النوبيّ لكنها تختلف عن الأسماء المقترضة بوصفها ألفاظا مفردة كما هو الحال في أسماء:

قيلي(الأحمر)، جقود(النحيف)، وغيرها، ولكن الأسماء التي نقصدها ليست مفردة، ولكنها تراكيب ومنها:

أ- **حدّ الزين:** والتركيب يقصد به الوصف بالكمال في الجمال، يقول الشاعر إسماعيل حسن في والدته(حدّ الزين):

حدّ الزين[2]

ويا حدود حدود الزين

حدّ الزين بنيّة شيخنا إسماعين

[1]- أندرو روبنسون. اللغات المفقودة. تحرير خالد عزب مكتبة الأسكندريّة. مصر ط/ .2006 .ص 143.
[2]- إسماعيل حسن. الأعمال الكاملة. .ص.274.

والاسم ترجمة للوصف النّوبيّ(ashriin keel) والتركيب مكوّن من نصفين وبينهما رابط ashree+ n+ keel = حدّ الجمال ويمكن للفظة زين أن تكون مرادفة لـ(الجمال)، بمعنى أنها(منتهى الجمال)، ولو لم تكن الترجمة أقرب للحرفيّة لصار مرادفها في الترجمة هو لفظ(الأجمل)، واللفظة في غير التركيب الأسماء الغريبة عند النساء في السّودان[1]، ويرادف هذا الاسم اسم آخر يجري عليه ما قلناه في حدّ الزين، بطريقة أخرى في ترجمة keel، وهو اسم لامرأة أيضا ليس شائعاً جداً، وهو اسم(تام زين)، وقد تكتب منسيّة التركيب(تامزين).

ب- شادول: و هذا اسم يطلق على الناس، ويبدو للوهلة الأولى كأنّه لفظ مفرد، ولكنه في الأصل مركب فقد هيئته التركيبيّة بسبب مؤثرات صوتيّة نعيدها للّكنة التي تعدّ واحدة من مشكلات النّطق. فقد ذكره عمر شاع الدين من بين الأسماء النادرة في السّودان حين قال: " ويرى عون الشريف أنّها مكوّنة من مقطعين(شا) اختزال شيخ العربيّة، و(دول) الدنقلاويّة بمعنى الكبير، والاسم معروف بجنوب مصر."[2]

ج- وصف النّاس بصفة اشتهر بها حيوان :

اعتادت اللّهجة السّودانيّة على إلصاق صفات بالناس معتادة في اللغة النوبيّة، ومستخدمة بكثرة بعضها ينقل صفة معينة من حيوان أُشتُهر بها، من شاكلة:

- **زول نعجة.** in mina in egedy، ويأتي الوصف للشخص بأنّه(نعجة)، كناية عن عدم تعقّله، و انقياده، وفقده للتفكير السليم المؤدّي لتنفيذ الفعل بعقلانيّة.
- **زول غنماية.**in mina in fagy ، وتوظف اللّهجة هذا التركيب في وصف الشّخص الهاديء غير الجريء والذي يمكن ظلمه دون أن يبدي تضجراً ، و تصفه العاميّة بـ(المسكين).

وبعضها صفات مباشرة بعض الشيء مثل:

[1]- انظر:عمر محمد الحسن شاع الدين، كتابات فلكلوريّة. ص 344.
[2]- المرجع السّابق. ص343.

ج- **مرمي الله:** sokka wiirkitty ، وتكني به العامية عن الشخص عاثر الحظ، غير الموفق، وتضيف النّوبيّة لها دلالة أخرى وهي ما لا قيمة له. أقرب وصف له في الفصحى(الملفوظ).وتأتي صفات أخرى لوصف البشر مثل:

د- **ما عندو وش:** konj kinjnja ، وتشترك اللهجة العربيّة السّودانيّة مع النّوبيّة في هذا الوصف، و هو دّال على من يشعر بالحرج جراء فعل غير مقبول قام به، وفُضِح.والترجمة الحرفية للتركيب النّوبيّ هو(لاوجه له). أي لا يستطيع مواجهة الناس بعد فعلته تلك.

هـ- **ما عندو دم:** diis kinjnja، و التعبير بوصف شخص بهذا التركيب وصف بأنّه لا يخجل من أفعاله، و أقواله، وأنّه يصل إلى ما يريد، بغضّ النظر عن الوسيلة.

و- **مات من الضحك:**jigidtilog diyo ، إذا أرادت النّوبيّة وصف شيء بالوصول للحدّ فإنها تستعير له تركيب(إلى حدّ الموت)، تستخدم الأمر مع الضحك، ومع الفرح، وغير ذلك. gurrandilog diishsho = متنا من الفرح.، ولأنّنا لم نقف فيما بحثنا على تركيب يطابق هذه الدلالة في العربيّة العاليّة، لكننا وجدنا التركيب في النّوبيّة، بل يبدو نهجاً لبيان المبالغة في الضحك، وما سواه.

18- استخدام لا النافية في التشبيه:

من أنساق التشبيه في لهجة نوبين استخدام أداة النفي: meen عند المحس، أو muun في السِّكّوت و miin في حلفا[1]، و تأتي مصحوبة بأداة استفهام حيناً:

egeda immeen mina?
egeda imuun mina?
egeda immiin mina?

وترجمتها الحرفيّة: إن لم يكن نعجة فماذا يكون؟ و ذلك في وصف شخص ما بأنّه ضعيف الرأي و الفعل؛ بحيث تستباح أملاكه فلا يقوى على الحماية أو الرد.

وينفرد المحس وحدهم بأسلوب تحذف فيه أداة الاستفهام و تبقى أداة النّفي مؤدية دلالة التشبيه، أو التقرير في مثل:

[1]- راجع: محمّد مهدي. في استخدام(مو، ومي، وما النافية) في اللهجة السّودانية. مجلة الدّراسات السّودانيّة .عدد سابق.ص14.

muga immeen= أ ليس كلباً؟ و ذلك في تشبيه شخص ما بالبخل؛ إذ تشبه النّوبيّة البخيل بالكلب للمبالغة في البخل.

وفي التقرير: .ashra immeen = أليس جميلاً.

ويبدو أنّ نسق التشبيه قد بدا أثره في لهجة الشّايقيّة على ما لحظنا في[1]:

في بلداً بناتها بلا الخيول الجامحة.

وفي:

سِنينَاتِنْ بلا شخب الحليب الصافي

يرهج في الكبابي.

والتشبيه بائن في البيتين، إذ شبه البنات بالخيول الجامحة، و في البيت الثاني شبّه أسنانَهُنّ بـ(شخَب الحليب الصافي).

يلحظ هذا الاستخدام في لهجة الجعليين أيضاً.

واللافت في الأمر استخدام أداة النّفي(لا)؛ إذ لا تستخدم اللّهجة العربيّة في السّودان (ليس) في النّفي.

وأذهب مطمئناً إلى أنّ هذا الأسلوب مقترضٌ ترجمة من لهجة نوبين عند المحس بخاصّة؛ إذ لم أقف في عِلمي على هذا النّسق في العربيّة الفصحى، ولم ألحظ ذلك شائعاً في لهجات السّودان العربيّة باستثناء اللهجة العربيّة عند الشّايقيّة، ولم أجد من قدّم تفسيرا لهذا التركيب.

[1]- إسماعيل حسن. الأعمال الكاملة.ص. 217، و218.

خاتمة الدّراسة و نتائجها:

الحمدُ لله الذي جعل اختلاف الألسنة من آيات قدرته العظيمة، و أنعم علينا بأنْ وصلنا لنهاية دراستنا عن أثر اللّغة النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، وقد تناولنا فيها اللّهجة العربيّة من حيث النشأة، والأصول، والانتشار، والخصائص التركيبيّة، و اللّغة النّوبيّة و أصولها وتصنيفها بين اللّغات، و خصائصها التركيبيّة، ثمّ تحدّثنا عن الاقتراض و أثره في نقل تراكيب من النّوبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة، و قد توصلت الدّراسة لنتائج أهمها:

1- استقرّت تراكيب نوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، ممحوّة التراكيب وصارت لفظاً واحداً مثلما في أسماء الأماكن، وفي تراكيب دخلت مصحوبة بالسِّمة الإعرابيّة للمفعول به في اللّغة النّوبيّة.

2- انتقلت بعض تراكيب اللّغة النّوبيّة إلى اللّهجة العربيّة السّودانيّة؛ بتأثير الترجمة باقتراض الأساليب، ظهر ذلك في بعض انماط التحيّة والسّلام، والسّؤال عن الحال، وفي بعض التراكيب الدّالة على اللّون، و بعض عبارات الدّعاء، وفي بعض التراكيب المشتملة على ألفاظ دالة على الاتجاه ، لكنّها وُظفت في دلالات أخرى.

3- لحظت الدّراسة نوعاً من التجاور- بلا رابط- بين الأفعال، أو الألفاظ الدّالة على اتجاه، و كذلك في صفات متجاورة مكرّرة بلفظها؛ من غير أن يُقصَد بهذا التجاور دلالةَ التأكيد، تأثراً بهذا النّسق الموجود في اللّغة النّوبيّة.

4- استخدمت اللّهجة العربيّة السّودانيّة أفعالاً مساعدة، تدلّ في أصلها على الهيئة ولكنها استخدمت في غير معانيها الأصليّة بفعل أثر ترجمة مقترضة من اللّغة النّوبيّة.

5- تتركب:(الهاء والحاء، و الباء) سوابقاً في الفعل المضارع في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، دلالة على الاستقبال أو الحال، وهي سوابق في اللّغة النّوبيّة للدلالات ذاتها؛ ممّا عُدَّ أثراً تركيبيّاً منها.

6- تأثرت اللّهجة العربيّة السّودانيّة ببعض الصفات، والألقاب المأخوذة من تراكيب في النّوبيّة.

7- اكتشفت الدّراسة استخدام(لا النافية) في التشبيه في اللّهجة العربيّة عند الشّايقيّة، مثلما في اللّغة النّوبيّة في لهجة نوبين عند المحس.

التوصيات:

توصي الدّراسة بـ:

1- إيلاء العناية لدراسة اللّهجة العربيّة السّودانيّة في مستوياتها(الصّوتيّة، والصّرفيّة، والتّركيبيّة، والدّلاليّة).

2- دراسة أثر اللّغات السّودانيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة على الأنظمة اللّغويّة المختلفة.

3- إجراء موازنات بين اللّهجة العربيّة السّودانيّة، و اللّهجات العربيّة الحديثة الأخرى في الأقطار العربيّة، وبخاصّة اللّهجة المصريّة.

4- الاهتمام بتوثيق التراث الشّفاهيّ للّهجة العربيّة السّودانيّة، واللّغات السّودانيّة.

5- الانتباه لأهميّة دراسة اللّغات السّودانيّة، وحفظها، وكتابتها، والتقعيد لها حسب نظريات علم اللّغة الحديث.

6- دراسة آثار العربيّة الفصحى، واللّهجة العربيّة السّودانيّة في اللّغة النّوبيّة واللّغات السّودانيّة الأخرى في أنظمتها اللّغويّة المختلفة.

7- البحث –بتوسّعٍ– في الخصائص التركيبيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة.

8- السّعي لإحصاء دقيق يحدّد عدد لّغات السّودانيين ويحصي لهجاتها.

ثبت المصادر والمراجع و المجلّات و الدوريّات و مواقع الإنترنت

القرآن الكريم.

1- الأب فانتيني، تاريخ المسيحيّة في الممالك النّوبيّة القديمة والسّودان الحديث، ط/ الخرطوم 1978.

2- إبراهيم الفرّاش، ديوان الفرّاش،الدّار السّودانيّة للكتب، تقديم: محمد على الفراش بدون تاريخ.
3- إبراهيم أنيس (دكتور)، من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط/4، 2010.
4- إبراهيم أنيس (دكتور)، في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط 8، 1992.
5- إبراهيم محمّد نجا (دكتور)، اللّهجات العربيّة، دار الحديث، القاهرة، ط/ 2008م.
6- إبراهيم مدكور (دكتور)، مجمع اللغة العربيّة في ثلاثين عاماً(1932- 1962)، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، ط /1964.
7- أبو القاسم محمّد بدري، اللّهجات السّودانيّة وصلتها بالعربيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة السّودانيّ، العدد/4، 2000م.
8- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السّلام هارون، ط/ 1، ج 1، 1948.
9- أبو منصور الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي. دار الكتب العلميّة.بيروت، ط 1/ 1998.
10- أحمد خالد بابكر (دكتور)، اللّغة المستعملة في السّودان في القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة السّودانيّ، العدد الرابع، 2000م.
11- أحمد محمّد قدّور (دكتور)، مباديء اللّسانيات، دار الفكر، سوريا، ط/1، 1996.
12- أحمد مختار عمر (دكتور)، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة.ط/1/2008 م.
13- إسحق القرشي، (تعقيب على مقال ملامح الصيغ والتراكيب النّوبيّة في اللّهجة العاميّة السّودانيّة)، مجلة الدّراسات السّودانيّة، معهد الدّراسات الأفريقيّة والآسيويّة، العدد 1، المجلّد 10، 1990.
14- إسماعيل حسن، الأعمال الكاملة.دار الأجيال.مسقط.ط /1.2007م.
15- امرؤ القيس بن حُجْر، ديوان امريء القيس.شرح :محمّد الأسكندرانيّ، ونهاد زرّوق، دار الكتاب العربي، بيروت 2007.

16- أميل بديع يعقوب (دكتور)، من قضايا النّحو، واللّغة، الدار العربيّة للموسوعات، ط/ 1، 2009م.
17- الأمين أبو منقة (دكتور)، أثر الإسلام واللّغة العربيّة في نشأة وتطور أدب الهوسا،(مقال) مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا، العدد/11، 1994.
18- الأمين أبو منقة (دكتور)، وكمال محمّد جاه الله (دكتور)، لغات السّودان(مقدمة تعريفيّة)، مجلس ترقية وتطوير اللّغات السّودانيّة، ط/ 2011.
19- أندرو أندرسون، اللغات المفقودة (1957.الأصل بالإنجليزيّة) .تحرير خالد عزب.ترجمة :رمضان هاشم(ص139-155)مكتبة الأسكندريّة، 2006م.
20- أيوب إسماعيل أيوب، تهجير النّوبيين، مشاهد ومواقف، أرو للطباعة، 2008م.
21- ثلوال، .Linguistic profile.inr. thilwall(ed)
22- جرجي زيدان، تاريخ اللّغة العربيّة، مطبعة الهلال، ط/1904.
23- جمال الدين أبو الفضل محمّد بن مكرّم بن منظور، لسان العرب، تحقيق :عامر أحمد دار الكتب العلميّة، بيروت .ط/ 2009م.
24- حبيب غزالة، خصائص اللغة العربيّة، المكتبة العصريّة القاهرة، 1935.
25- الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمّد بن علي الأكوع. دار الإرشاد، صنعاء، ط/3، 1990.
26- رمضان عبد التوّاب (دكتور)، التطور اللّغويّ:مظاهره، وعلله، وقوانينه، القاهرة، الأنجلو المصريّة، ومكتبة الخانجي، ط1997/3.
27- رمضان عبد التوّاب (دكتور)، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي، القاهرة / ط/3 1997م.

28- الشمّاخ بن ضرار الذبيانيّ، ديوان الشمّاخ، تحقيق صلاح الدين عبد الهادي، دار المعارف، القاهرة، 1968 .
29- شوقي الجمل (دكتور)، تاريخ سودان وادي النيل، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط/2008م.

30- الشيخ عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير، كتاب العربيّة في السّودان . دار البلد للطباعة والنشر، ط/ 2، 1998.

31- صلاح حسنين (دكتور)، دراسات في علم اللّغة الوصفيّ، مكتبة الآداب، ط/20011م.

32- طالب عبد الرحمن (دكتور)، العربيّة تواجه التحديات، كتاب الأمة، العدد116، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، قطر 1427هـ.

33- عاطف مدكور (دكتور)، علم اللّغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط/.1987

34- عبدالله الطيّب (دكتور)، دخول العربيّة في بلادنا، مجلة مجمع اللغة العربيّة السودانيّ، العدد 2000/4م.

35- عبد الحميد محمّد أحمد، العاميّة السّودانيّة، الأصالة والفصاحة، الخندق للطباعة والنشر، ط/.11994

36- عبد الرّحمن أيوب (دكتور) ،The Verbal System in A dialect of Nubian University of London 1952 -1953' Sudan Reseach unit' faculty of Arts University of Khartoum. 1968.

37- عبد العال أحمد همّت، اكتب واقرأ اللغة النّوبيّة، مطابع السّودان للعملة,ط/.2014

38- عبد المجيد عابدين (دكتور)، تاريخ الثقافة العربيّة في السّودان، مكتبة الشبكشي،القاهرة ، 1953.

39- عبد المنعم محمّد الحسن الكاروريّ (دكتور)، التعريب في ضوء علم اللّغة المعاصر، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط/1986.

40- عبد الهادي الصديق، أصول الشّعر السّودانيّ، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط/1989.

41- عبد الهادي عبد الله الحاج، اللّهجات العربيّة في كتاب سيبويه(بحث ماجستير)، جامعة القاهرة فرع الخرطوم، 1979.

42- عشاري أحمد محمود، مشروع المسح اللّغويّ في السّودان، المجلّة العربيّة للدراسات اللّغويّة، معهد الخرطوم، م/4 1986.

43- علي عبد الواحد وافي (دكتور)، فقه اللغة، دار نهضة مصر، ط/ 6، 2008.

44- علي عبد الواحد وافي (دكتور)، علم اللّغة.دار نهضة مصر. القاهرة. ط/9، 2004.
45- عمر محمّد الحسن شاع الدين (دكتور)، كتابات فلكلوريّة، مركز محمّد عمر بشير، بدون تاريخ.
46- عون الشريف قاسم (دكتور)، الإسلام والعروبة في السّودان، دار المامون،1989، و، ط/ 1.دار الجيل، بيروت 1987، وط / دار الثقافة و النّشر.بيروت 1953.
47- عون الشريف قاسم (دكتور)، قاموس اللّهجة العربيّة في السّودان، ط/ 3.الدّار السّودانيّة 2003و، ط/ 2.المكتب المصري الحديث، 1985.
48- فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدواخليّ، ومحمّد القصّاص، المركز القومي للترجمة/2014م.
49- - كارل أمبرستور.
Dogolese Nubian Lexicon : Nubian- English ,English- Nubian. Cambridge, England .University of Khartoum.1968.
50- كمال محمّد جاه اللّه (دكتور)، ومبارك عبد المولى، ظاهرة الاقتراض من اللّغات، لغة الفور أنموذجاً، دار جامعة أفريقيا العالميّة، العدد /54.ط/2007م.
51- لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النّوبة والسّودان، ترجمة فؤاد أندراوس، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط/2007 م.
52- ماريو بي Glossary of Linguistic. New York.Basil. Black well.ltd.1966.
53- المبارك إبراهيم، وعبد المجيد عابدين، الحردلو شاعر البطانة، الخرطوم، ط/2، 1958م.
54- مجدي وهبة، و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، ط /2، 1984م.
55- مجمع اللّغة العربيّة القاهرة المعجم الوسيط . دار الشروق، القاهرة.ط/ 4/ 2004م.
56- محمّد إبراهيم أبو سليم (دكتور)، السّاقية، معهد الدّراسات الإفريقيّة والآسيويّة، ط/1980.
57- محمّد أحمد المحجوب، الحركة الفكريّة في السّودان إلى أين تتجه؟، ط القاهرة/1941.

58- محمّد أحمد عمايرة (دكتور)(تعقيب على مقال ملامح الصّيغ والتراكيب النّوبيّة في اللّهجة العاميّة السّودانيّة)، مجلة الدّراسات السّودانيّة، معهد الدّراسات الأفريقيّة والآسيويّة. جامعة الخرطوم. العدد 1/المجلد العاشر/ 1990.

59- محمد عبد الرحيم، نفثات اليراع من اللغة والأدب والاجتماع.شركة الطبع والنّشر .الخرطوم.ج/1.بدون تاريخ.

60- محمّد بن عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي، دار إحياء التراث العربيّ.بيروت، ط/ 3، ج 10، 2001م.

61- محمّد بن عمر التونسيّ، تشحيذ الأذهان بسيرة أهل السّودان، ط/ 1956.

62- محمّد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.ط/ 1 2001م .

63- محمّد رياض، وكوثر عبد الرسول، رحلة في زمان النّوبة القديمة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ط/2010م.

64- محمد سليمان الأشقر (دكتور)، زبدة التفسير، دار النفائس، الأردن،ط/2014/2 م.

65- محمّد عبد الماجد، معجم نوبري كاي، دنقلاوي – عربي–، بدون تاريخ.

66- محمّد عثمان عدنان، القاموس النوبيّ(نوبين، عربي –إنجليزيّ)، ط/2000م.

67- محمّد عكاشة خليل، مسودة القاموس النوبي الصغير (بلهجة المحس) ط1 ،السعودية الرياض 2004م.

68- محمّد عوض محمّد (دكتور)، السّودان الشّمالي، سكانه وقبائله. لجنة التأليف والنّشر. القاهرة.ط/2 1956.

69- محمّد متولي بدر، اللّغة النّوبيّة، دار مصر للطباعة. ط/ 1955.

70- محمّد مهدي أحمد علي (دكتور)، بعض ملامح الأثر الصوتيّ للغة النّوبيّة في العاميّة السّودانيّة المؤتمر الأول للتداخل اللّغويّ في السودان، مركز عون الشريف قاسم لأبحاث اللغات والهجات السودانية ، جامعة امدرمان الأهلية مارس 2011م.

71- محمّد مهدي أحمد علي (دكتور)، ملامح الصيغ والتراكيب النوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، مجلة الدّراسات السّودانيّة، معهد الدّراسات الآسيويّة والأفريقيّة، العدد1/ المجلد العاشر 1990.

72- مختار خليل كبّارة (دكتور)، تعلّمْ اللّغة النّوبيّة، مركز الدّراسات النّوبيّة والتوثيق، 1999.
73- مصطفى مسعد (دكتور)، الإسلام والنّوبة في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط/1960.
74- المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات، الجزء الأول، المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم، تونس، 1989.
75- مكي علي إدريس، وخليل عيسى، قاموس اللّغة النّوبيّة(محس فاديجا)، مركز الدّراسات النّوبيّة والتوثيق، 20014.
76- منتديات السّريحة، www.elseriha vb
77- موقع أهل المنتدى(انترنت)، www. Alzouaidi.ahlalmontada.com
78- موقع سودانيز أوف لاين، www. Sudaneseoffline.com
79- ميرغني ديشاب، معجم شعراء البطانة(مخطوط).
80- ميرغني ديشاب، النّوبيّة في عاميّة السّودان العربيّة، منشورات دال الثقافيّة، 2012م.
81- نجم الدّين محمّد شريف (دكتور)، السّودان القديم وآثاره، دار الطباعة جامعة الخرطوم، ط/1، 1971.
82- وليام آدامز، النّوبة رواق إفريقيا، ترجمة محجوب التجاني، مطبعة الفاطيما إخوان، القاهرة، ط/2، 2005 م.
83- ويكيبيديا الموسوعة العالمية، أم دقرسي.htt://ar.wikipdia.org//wiki

ملحق:

ببلوغرافيا :

للفائدة العامّة نورد في هذا الملحق مجموعة عناوين كتابات باللّغة الأجنبيّة أو العربيّة ، بعضها كتب ، وبعضها الآخر بحوث نشرت في مجلات علميّة ، وهي عناوين تفيد الباحثين في اللّغات النّوبيّة، أو لغات سودانيّة تقاسمها الانتماء لاسرتها اللّغويّة.

1- إدوين تُتل.

Dravidian and Nubian .(American Oriental Society . Journal .vol. 52, 1932, pp .part 3.

2- آرشبالد تكر.

Review of Armbruster(1960).(B. S. O. A.S., vol .24,1961, pp 608- 610).& 1965, p. 688).
Philology and Africa .(B.S.O. A. .S. ,vol. 20, 1957, pp 541-54).

3- آرشبالد تكر، وبريان.

Linguistic Analyses the Non- Bantu Languages of North – Eastern Africa . Oxford University Press. 1966,(Handbook of African Languages , part 3.

4- آرشبالد.

Philology and Africa .(B.S.O. A. .S. ,vol. 20, 1957, pp 541-54).

5- آركل.

An old NubianInscription from kordofan) , American journal of Archaeology ,vol ,55,1951 ,p p.353-4.

6-آركل.

The discovery of a New Christian Site at Umm Ali in Shendi District .(s.n.r., vol.55,1951,pp.353.Supplement ,1949,p.3.

7-آرنست بودجيه.

Texts relating to Saint mena Egypt and Canons of Nicaea in a Nubian Dialect, British Museum & Longmans.1909.

8-آيلارد بلاك مان.

Some Egyptian and Notes.(Man, vol. 10,1910, Article 11,p 25).

9-أيوب إسماعيل أيوب، تهجير النوبيين، مشاهد ومواقف، مطبعة أرو، ط/2008م.

10-بروس تريقر.

The Languages of the Northern Sudan: an Historical Perspective .(J.A.H., vol. 7, 1966,pp.19-25.

11- بروس تريقر.

History and Settlement in Lower Nubia .New Haven . Dept of Anthropology , Yale University .1965 .no.69.

12- بروس تريقر.

Meroitic and Eastern Sudanic: A Linguistic Relationship?(Kush ,vol. 12, 1964 pp.188-164).

13- بولتون.

The Dubab and Nuba of Jebel Daier.(s.n.r., vol.19, 1936,pp.93-108).

14- بيتر شيني.

A Note on Some Fragments of stamped Pottery from Christian Nubia .(S. n.r.,vol. 31,1950 , pp.297- 299 and vol . 33 , 1952 ,p .186: correspondence.

15- توماس نورثكوت.

A Note on The Nilotic Languages , by G. W.Murray.(Man, vol.21, section 69,1921,pp.120-122).

16- جورج موري.

Hasan and the Princess .(J.R. A .I, new series , vol. 44,1914, pp. 397-411) .

17- جورج موري.

The Nubian and Bari Languages Compared.(S.N.R., vol .3,1920. pp .260-270).

18- جورج موري.

An English- Nubian Comparative Dictionary. London .H .Milford , Oxford University Press .1923.(Harvard African Studies , vol .4).

19- جورج موري.

Some Unnoticed Sounds in Nubian .(Cairo Scientific Journal ,vol, 3,1909).

20- جورج موري.

The Fox Who Lost His Tail .(Man, Vol 12, 1912, Section No. 97 ,p 182 ff .).

21- جورج موري.

The Nilotic languages Comparative Essay .(J. R.A. I.,vol. 50, new series ,1920.pp.327- 368).

22- جوزيف غرينبيرج.

Universals of Language , report , ,N. y. 1961..2nd, edition. Cambridge, Mass. M.I.T. Cambridge, Press.vol.1966.

23- جوزيف غرينبيرج.

Language of Africa. Indiana University press.1963, 1966.

24- جون لويس بوركهارت.

Travels in Nubia. London .Association for promoting the Discovery of the Interior PartsAfrica.1819.&2nd Edition,1822.

25- روبرت كست.

A sketch of the Modern Languages of Africa .London. Trubner &co. 1883.2 vols.

26- ريتشارد لبسيوس.

Letters from Egypt ,Ethiopia ,and the peninsula of Sinai.London,1852.

27- ستريكر.

A study in Medieval Nubian .(B .S.O.A.S.,vol.45, 1964,pp 1957, pp .79-102).

28- الشّفيع الجزولي، كتابة أنداندي(القاموس المصوَّر)،المنظمة النّوبيّة للثقافة وإحياء التراث، ط/ 2،2013م.

29- عبد الرحمن أيوب.

The Verbal System In a Dialect of Nubian ,university of London , 1952-53,& Sudan research unit , faculty of arts, university of Khartoum, 1968.

30- عبد العال أحمد همّت،اكتب واقرأ اللّغة النّوبيّة، مطابع السّودان للعملة، /2014م.

31- عون الشّريف قاسم.

Some Aspects of Sudanese Colloquial Arabic.(s.n.r.,vol.46,1965,pp40- 49.

32- فرانسيس قريفث.

The Nubian Texts of the Christian period,Berlin. Academie der Wissenschaften .1913.Phil-Hist .classe .no.8) .

33- فرانسيس قريفث.

Nubian Language and Writing. Encyclopaedia Britannica , vol, 16,1929, 14th edition.

34- فرانسيس قريفث.

Bilingualism among the Mahass. Man, vol .55, 1932,159- 199).

Christian Documents from Nubia. British Academy, London. Proceedings,vol.16,1928,pp.117-146. London.1930.

35- كارل أمبرستور.

Dogolese Nubian Lexicon : Nubian- English ,English- Nubian. Cambridge, England .University of Khartoum.1968.

36- كارل أمبرستور.

Dongolese Nubian a Grammar .Cambridge, England .university press.1960.

37- كرابتري.

The Nubian and Bari languages.(s.n.r).vol.4,1922,pp.1-28).

38- كراوفووت.

Dongola Province . s.n.r., vol, 3, 1920,p 293.

39- كراوفووت.
Wedding customs in the northern Sudan.(S.n.r. vol 5,1922,pp.1-8).
40- محمّد إبراهيم أبو سليم، السّاقية، معهد الدّراسات الإفريقيّة والآسيويّة، ط/1980م.
41- محمّد جلال أحمد، لغة نوبين(اللّغة المحسيّة)، مجلس تطوير وترقية اللّغات السّودانيّة، 2011م.
42- محمّد رياض، وكوثر عبد الرسول، رحلة في زمان النّوبة القديمة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط/2010م.
43- محمّد عبد الماجد، معجم نوبري كاي(دنقلاويّ- عربيّ)، بدون تاريخ.
44- محمّد عثمان عدنان، القاموس النّوبيّ، القاموس(نوبي-عربي- إنجليزي)، ط/2000م.
45- محمّد عكاشة ، القاموس النّوبي(الصغير)،(قاموس نس)، 1990.
46- محمّد عوض الله حمزة، لغة الأسماء في اقليم كريمة/كرمة،الكتاب الثاني،اللّغة النّوبيّة المرَويّة. الخرطوم،2000م.
47- محمّد متولي بدر، اللّغة النّوبيّة، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1955م.
48- محمّد مهدي أحمد علي، بعض ملامح الأثر الصّوتيّ للّغة النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة المؤتمر الأول للتداخل اللّغويّ في السودان، مركز عون الشريف قاسم لأبحاث اللغات والهجات السودانية ، جامعة امدرمان الأهلية مارس 2011م.
49- محمّد مهدي أحمد علي، ملامح من الصيغ والتراكيب النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة.مجلّة الدّراسات السّودانيّة، العدد1،المجلد 10، 1990م.
50- مصطفى مسعد، الإسلام والنّوبة في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصريّة،1964م.
51- مكي علي إدريس، وخليل عيسى، قاموس اللّغة النّوبيّة(محس- فاديجا)، نوبي عربي مركز الدّراسات النّوبيّة، والتوثيق، ط/ 2014م.
52- ميرغني ديشاب، النّوبيّة في شعر بوادي السّودان، منشورات دال الثقافيّة، الخرطوم،2012م.
53- ميرغني ديشاب، النّوبيّة في عاميّة السّودان العربيّة، منشورات دال الثقافيّة،الخرطوم،2012م.

45- نادل.

The Hill Tribes of Kadero .(S. N. R. ,vol . 25,1942, pp.37-79).

55- نيكولاس.

The Sakia in Dongola Province .(S. N.R., vol , 1918, pp. 21-24).

56- نيكولاس ميليت.

Some Notes on the Linguisic Background of Modern Nubian .vol .1, pp .59-71 of Fernia(1966).

57- نيكولسون.

Sagia Terminology in Dongola.(S .N.R .,vol .18, 1935,pp. 314-22).

58- نيوبولد.

Some Links with the Anag at Gebel Haraza .(S.N.R. , vol .7, Part 1, 1924,pp. 126- 131) .

59- هارولد أمري.

English-Arabic Vocabulary for the use of Officials in the Anglo- Egyptian Sudan. Cairo ,AL- mokattam Printing Office.1905.

60- هارولد مكمايكل.

A History of the Arabs in the Sudan .Cambridge . the University Press. 1922. 2 vols.

61- هارولد مكمايكل.

Darfur Linguistics.(S.N.R.,vol. 3, 1920, pp.197-216).

62- هارولد مكمايل.

Nubian Elements in Darfur.(s.n,r.vol .1,1981, pp.30-48).

63- هارولد مكمايل.

Notes on the Zagawa and the People of Jebel Midob, Anglo – Egytian Sudan(J. R.A.I , voi.42, New series, 1912,pp. 288-344.)

64- هيرمان بل.

Place names in the belly of stones, Herman bell ,Khartoum university Sudan research unit,(1970).

65- هيرمان بل.

The Tone system Of Mahas Nubian.(Journal Of African Languages , vol. 7, part 1,1968.(published 1970), pp-26-32).

66- وليام آدامز،النّوبة رواق إفريقيا، ترجمة محجوب التيجاني، مطبعة الفاطيما إخوان، القاهرة، ط/2 ،2005م.

67- يوسف سمباج، القاموس النّوبي(نوبي – عربيّ إنجليزيّ)، دار الشروق، بدون تاريخ.

مختصرات دور النّشر الأجنبيّة:

1- **S.n.o.r**: Sudan Notes and Records. Khartoum .Sudan.
2- **B.S.O.A.S**: London University. School of Oriental and African Studies .Bulletin.
3- **J.R.A.I**: Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland Journal. London.